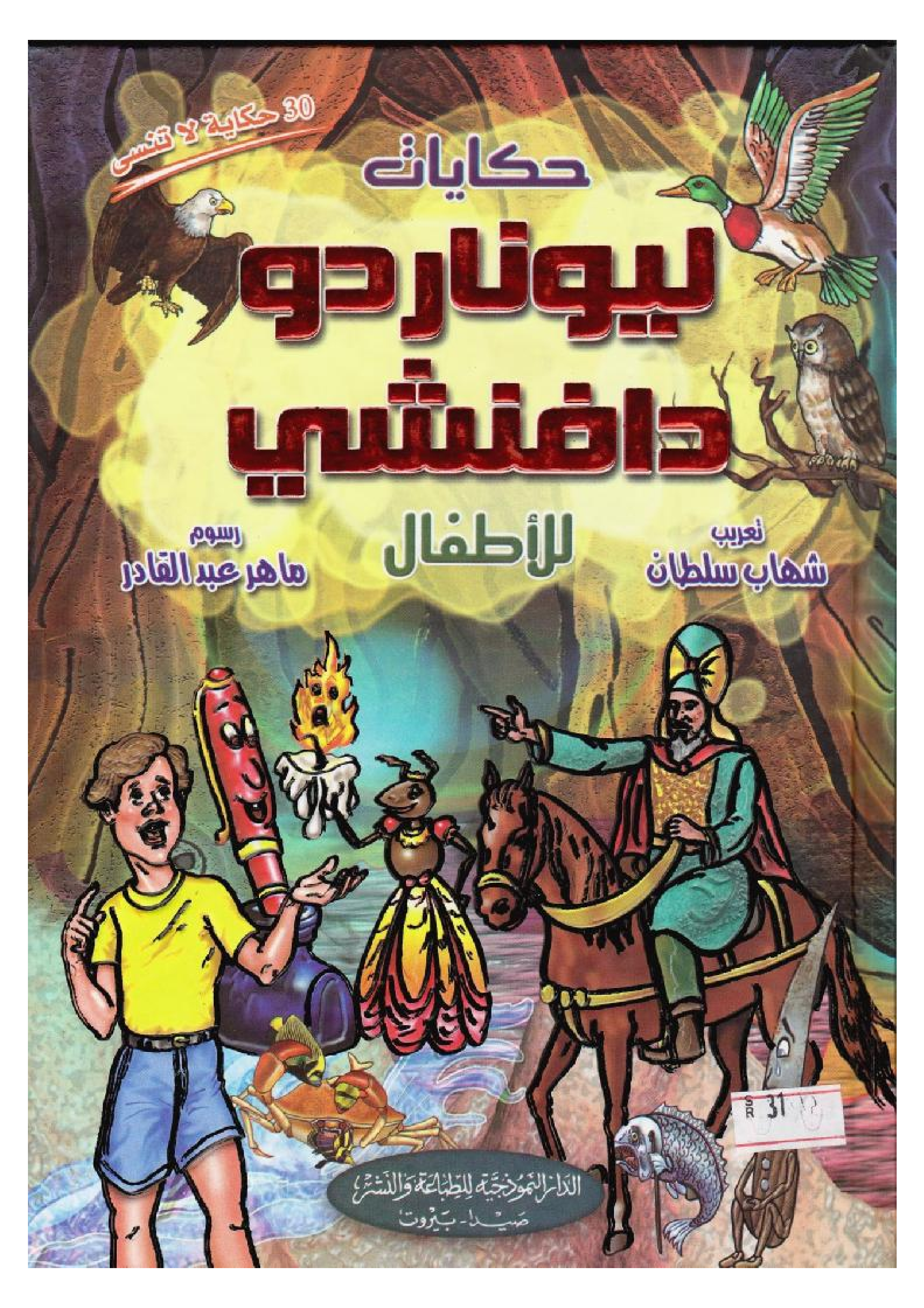

30 حكاية لا تنسى
حكايات
ليوناردو
دافنشي
للأطفال
تعريب
شهاب سلطان
رسوم
ماهر عبد القادر
الدار النموذجية للطباعة والنشر
صيدا - بيروت

30 حكاية لا تنسى

حكايات





للأطفال



تعريب
شهاب سلطان

رسوم
ماهر عبد القادر

الدار النموذجية للطباعة والنشر
صيدا - بيروت



شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: 11/8355
تلفاكس: 655015 - 632673 - 659875 1 00961
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: 221
تلفاكس: 720624 - 729259 - 729261 7 00961
صيدا - لبنان

• المطبعة العصرية
كفر جرة - طريق عام صيدا - جزين
230195 07 - 230841 7 00961
تلفاكس: 655015 - 632673 - 659875 1 00961
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

2016 م - 1437 هـ

E. Mail: alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb
info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت

www.alassrya.com

المحتويات

حِكَايَاتُ دافنشي

مَنْ مِنَّا لَا يَعْرِفُ ليوناردو دافنشـــي الَّـــذِي وُلِدَ فِي عَامِ 1452م، فِي عَصْرِ النَّهْضَةِ الْأُورُبِّيَّةِ.

وُلِدَ ليوناردو لِأَبٍ يَعْمَلُ مُوَثِّقًا، فَتَعَلَّمَ مِنْهُ كَيْفَ يُدَوِّنُ كُلَّ شَيْءٍ، بَلْ فَاقَهُ فِي عَادَةِ التَّدْوِينِ لِدَرَجَةِ أَنَّهُ كَانَ يُدَوِّنُ كُلَّ مَصْرُوفَاتِهِ وَأَدَقَّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِهِ.

عَرَفَ النَّاسُ ليوناردو عَلَى أَنَّهُ الْفَيْلَسُوفُ وَالرَّسَّامُ وَالْمَثَّالُ وَالْمُخْتَرِعُ وَصَاحِبُ الْأَبْحَاثِ فِي عِلْمِ التَّشْرِيحِ وَمُهَنْدِسُ الدِّيكُورِ وَالْمُخْرِجُ الْمَسْرَحِيُّ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوهُ كَكَاتِبٍ أَوْ قَاصٍّ.

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ ليوناردو كَانَ يَرْتَجِلُ الْحِكَايَاتِ وَالْأَسَاطِيرَ وَالْفُكَاهَاتِ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ يُطْلَبُ مِنْهُ أَنْ يَحْكِيَ.. كَانَ دَائِمًا لَدَيْهِ الْجَدِيدُ. وَكَانَ لَهُ فِي حِكَايَاتِهِ هَذِهِ عَامِلٌ مُشْـــتَرَكٌ.. وَحِيدٌ وَثَابِتٌ.. وَهُوَ: الْمَاءُ وَالْهَوَاءُ وَالنَّارُ وَالْحِجَارَةُ وَالنَّبَاتَـــاتُ وَالْحَيَوَانَاتُ حَيْثُ كَانَ لَهَا مِنْ وِجْهَـــةِ نَظَرِهِ حَيَاةٌ وَفِكْرٌ وَكَلِمَاتٌ. أَمَّا الْإِنْسَانُ.. فَكَانَ يَقُولُ عَنْهُ إِنَّهُ يُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ خُلِقَ.

وَلِأَنَّهُ قَدِ اعْتَادَ أَنْ يُدَوِّنَ كُلَّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِهِ فَقَدْ دَوَّنَ كُلَّ مَا كَانَ يَرْتَجِلُهُ فِي قُصَاصَاتٍ بِأُسْلُوبٍ مُوجَزٍ يَكَادُ يُشْبِهُ أُسْلُوبَ الْبَرْقِيَّاتِ.. وَأَحْيَانًا كَانَ يَكْتُبُهَا بِشَكْلٍ مَعْكُوسٍ.. أَيْ مِنَ الْيَمِينِ إِلَى الْيَسَارِ كَمَا نَكْتُبُ نَحْنُ لُغَتَنَا الْعَرَبِيَّةَ. وَمَعَ مُرُورِ الزَّمَنِ تَنَاثَرَتْ هَذِهِ الْقُصَاصَاتُ هُنَا وَهُنَاكَ.

ظَلَّتْ كِتَابَاتُ ليوناردو مُبَعْثَرَةً إِلَى أَنْ وَجَدَتْ مَنْ يَجْمَعُهَا وَيُعِيدُ نَشْـــرَهَا فِي مُجَلَّدٍ أَسْمَاهُ مَخْطُوطَاتِ ليوناردو دافنشي.

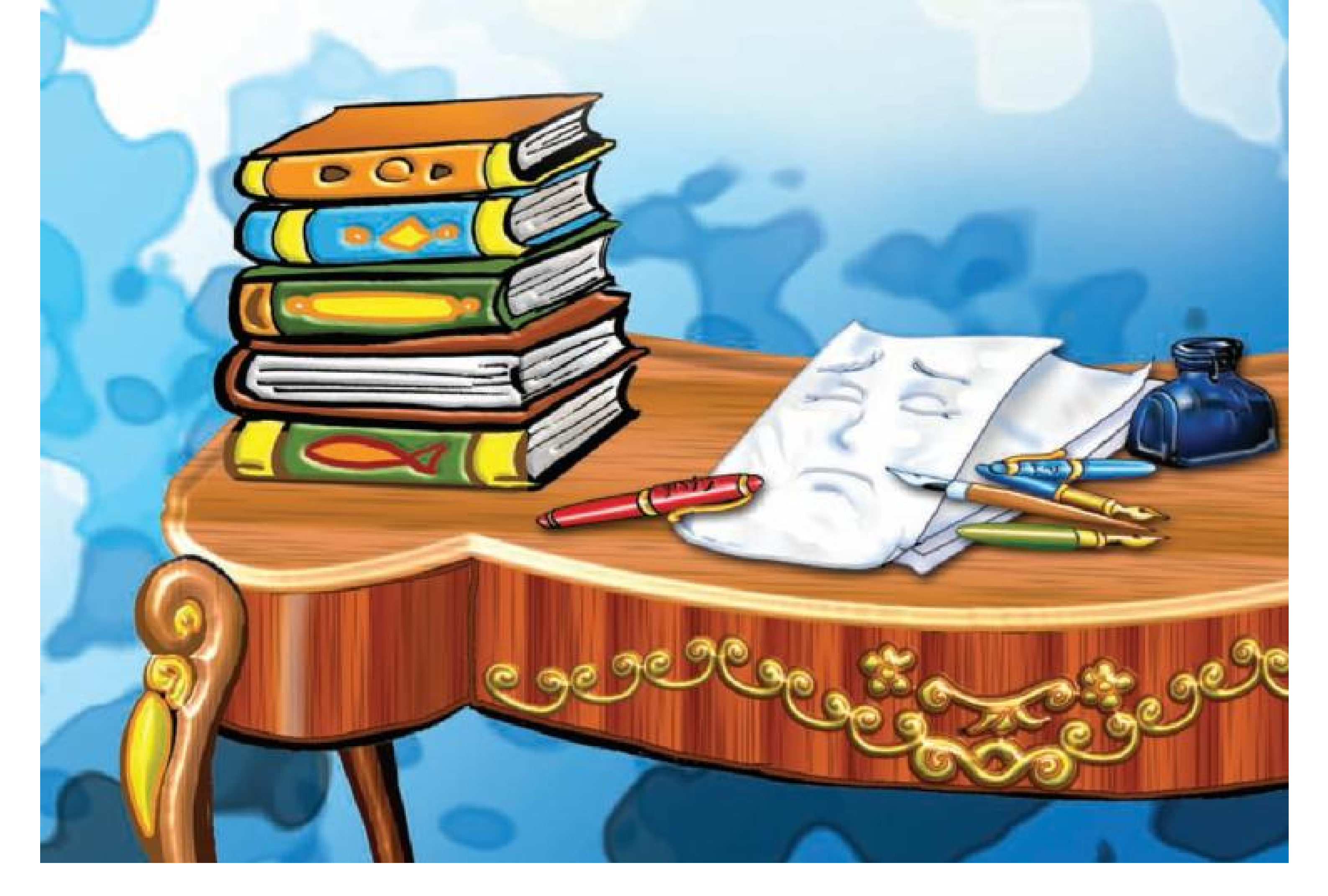
وَفِي هَذَا الْكِتَـــابِ.. ثَلَاثُونَ حِكَايَةً مِنْ حِكَايَاتِ ليوناردو دافنشـــي قَامَ الْكَاتِبُ شِـــهَابُ سُـــلْطَانِ بِتَعْرِيبِهَا وَإِعَادَةِ صِيَاغَتِهَا وَتَقْدِيمِهَا لِلْقَارِئِ الْعَرَبِيِّ صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا.. فِي عَمَلٍ غَيْرِ مَسْـــبُوقٍ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ آمِلِينَ أَنْ نَكُونَ قَدْ وُفِّقْنَا.

الْوَرَقَةُ وَالْمِدَادُ

عَلَى مَكْتَبٍ خَشَــــبِيٍّ كَبِيرٍ.. نَامَ عَدَدٌ مِنَ الْكُتُبِ وَالْأَوْرَاقِ.. وَبِالْقُرْبِ مِنْهَا اسْــــتَقَرَّتْ مِحْبَرَةُ مِدَادٍ أَسْوَدَ.. عَلَى وَرَقَةٍ بَيْضَاءَ لَامِعَةٍ. بَيْنَهُمَا تَمَدَّدَ عَدَدٌ مِنَ الْأَقْلَامِ.

انْتَظَرَتِ الْأَقْـــلَامُ أَنْ يَأْتِيَ مَنْ يَكْتُبُ بِهَا، طَالَ انْتِظَارُهَا وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ. تَضَايَقَتْ فَهِيَ تَشْتَاقُ إِلَى أَنْ تَخُطَّ حُرُوفًا عَلَى الْوَرَقِ.

وَقَفَ أَحَدُ الْأَقْلَامِ وَنَظَرَ حَوْلَهُ.. وَلَمَعَتِ الْوَرَقَةُ الْبَيْضَاءُ فِي عَيْنَيْهِ، فَأَزَاحَ الْمِحْبَرَةَ بَعِيدًا عَنْهَا، وَوَقَفَ يُفَكِّرُ مَاذَا يَكْتُبُ.



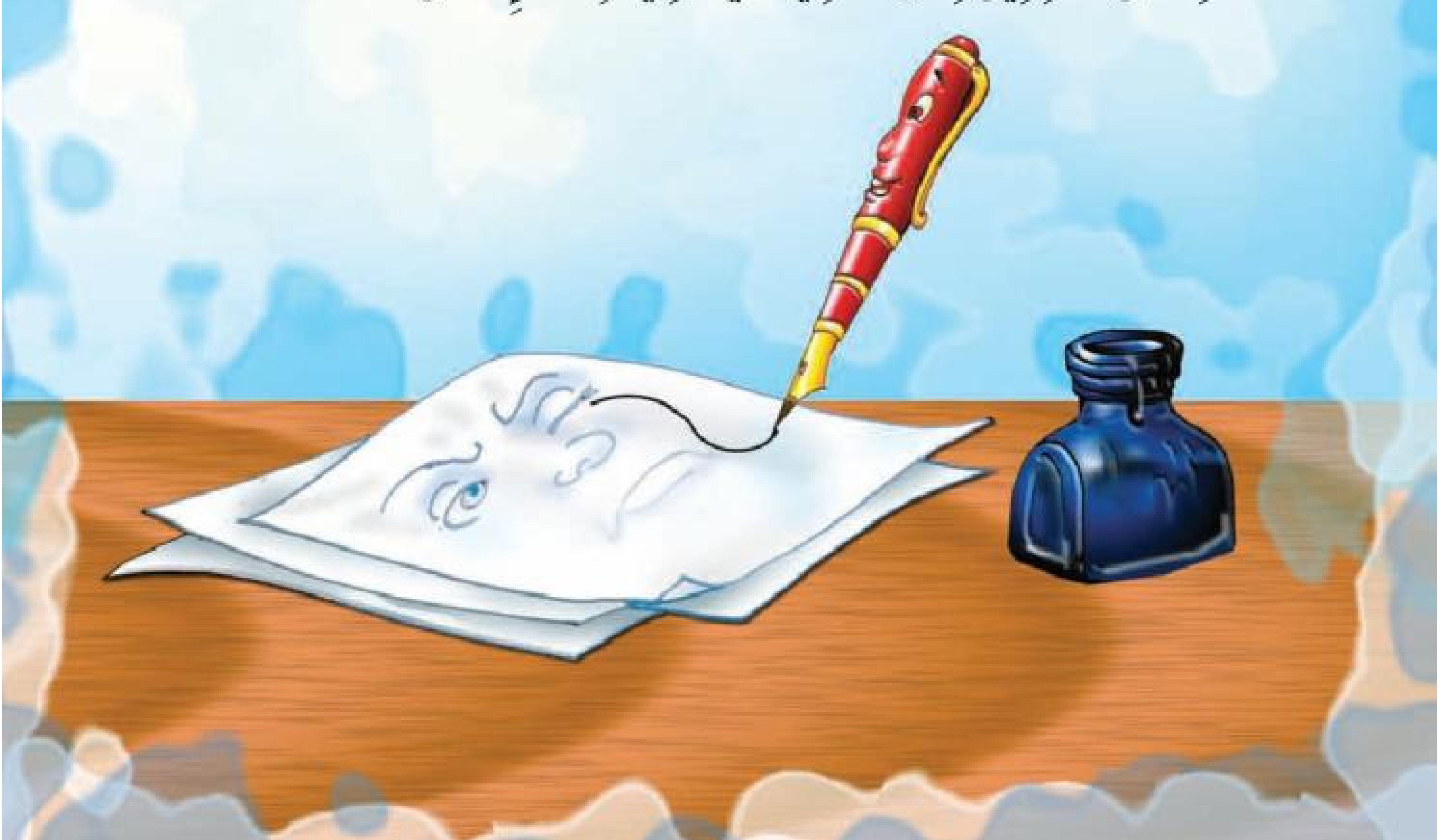
قَفَزَ الْقَلَمُ إِلَى دَاخِلِ الْمِحْبَرَةِ.. وَبَلَّلَ سِنَّهُ بِالْحِبْرِ الْأَسْوَدِ، ثُمَّ خَرَجَ بِهُدُوءٍ، وَاقْتَرَبَ مِنَ الْوَرَقَةِ الْبَيْضَاءِ اللَّامِعَةِ مُحْتَرِسًا؛ حَتَّى لَا يَتَسَاقَطَ الْمِدَادُ عَلَيْهَا فَيُتْلِفَهَا، ثُمَّ وَضَعَ سِنَّهُ عَلَى صَفْحَتِهَا وَرَاحَ يَكْتُبُ وَيَرْسُمُ.

رَسَمَ الْقَلَمُ الْكَثِيرَ مِنَ الرُّسُومَاتِ وَكَتَبَ الْكَثِيرَ مِنَ الْكَلِمَاتِ، فَاغْتَاظَتِ الْوَرَقَةُ وَرَاحَتْ تَهْتَزُّ تَحْتَ سِنِّ الْقَلَمِ، الَّذِي ابْتَعَدَ عَنْهَا حَتَّى لَا يُتْلِفَ مَا كَتَبَ، وَقَفَتِ الْوَرَقَةُ أَمَامَهُ فِي تَحَدٍّ، وَأَخَذَتْ تَصْرُخُ فِيهِ وَتَقُولُ:

ـ لِمَاذَا أَتْلَفْتَ صَفْحَتِي الْبَيْضَاءَ بِهَذَا الْحِبْرِ الْأَسْوَدِ اللَّعِينِ؟

أَجَابَ الْقَلَمُ فِي هُدُوءٍ وَقَالَ:

ـ أَنَا لَمْ أُتْلِفْكِ يَا صَدِيقَتِي. أَنْتِ الْآنَ لَسْتِ وَرَقَةً عَادِيَّةً كَمَا كُنْتِ. أَنْتِ الْآنَ تَحْمِلِينَ فِكْرًا لَهُ قِيمَةٌ يَسْتَفِيدُ مِنْهُ الْإِنْسَانُ.



لَمْ تَقْتَنِعِ الْوَرَقَةُ بِــكَلَامِ الْقَلَمِ، وَتَرَكَتْهُ وَانْزَوَتْ حَزِينَةً فَوْقَ أَحَدِ أَرْكَانِ الْمَكْتَبِ الْبَعِيدَةِ. وَعَادَ الْقَلَمُ إِلَى رَقْدَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ:

ـ لَيْسَ لَهَا الْحَقُّ فِي أَنْ تَغْضَبَ هَكَذَا.. إِنَّهَا الْآنَ حَارِسَةٌ لِلْأَفْكَارِ الَّتِي عَلَيْهَا، حَتَّى يَأْتِيَ مَنْ يَطْلُبُهَا مِنَ الْبَشَرِ.

سَــمِعَ الْقَلَمُ وَقْعَ خُطُوَاتٍ تَقْتَرِبُ. وَعَرَفَ أَنَّ صَاحِبَهُ قَادِمٌ لِيَكْتُبَ بِهِ، فَانْتَبَهَ جَيِّدًا وَوَقَفَ فِي انْتِظَارٍ.

دَخَلَ الْفَتَى «أَحْمَدُ» وَرَاحَ يُرَتِّبُ سَطْحَ الْمَكْتَبِ: صَفَّ الْكُتُبَ صَفًّا وَاحِدًا، وَلَمْلَمَ الْأَوْرَاقَ الْمُهْمَلَةَ، وَهَمَّ بِأَنْ يُلْقِيَ بِهَا فِي السَّلَّةِ. ثُمَّ انْتَبَهَ إِلَى الْوَرَقَةِ الْبَيْضَاءِ الَّتِي تَحْمِلُ كَلِمَاتِ الْقَلَمِ وَرُسُومَهُ، فَوَضَعَهَا جَانِبًا.



أَلْقَى الْفَتَى بِالْأَوْرَاقِ الْأُخْرَى إِلَى سَلَّةِ الْمُهْمَلَاتِ، وَوَقَفَ يَنْظُرُ فِي إِعْجَابٍ إِلَى الرُّسُومِ الَّتِي رَسَمَهَا الْقَلَمُ بِالْحِبْرِ الْأَسْوَدِ عَلَى الْوَرَقَةِ.. وَيَقْرَأُ الْكَلِمَاتِ. وَهُنَا فَقَطْ أَحَسَّتِ الْوَرَقَةُ بِالْفَخْرِ وَالِاعْتِزَازِ؛ فَقَدْ صَارَتْ لَهَا قِيمَةٌ، وَلَمْ تُلْقَ فِي سَلَّةِ الْمُهْمَلَاتِ!



كُرَةُ الْجَلِيدِ الصَّغِيرَةُ

هُنَاكَ بِلَادٌ بَعِيدَةٌ.. تَتَسَــاقَطُ الثُّلُوجُ عَلَى جِبَالِهَا في الشِّتَاءِ، وَتَظَلُّ مُتَجَمِّدَةً إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الصَّيْفُ فَتَذُوبُ الثُّلُوجُ، وَتَهْبِطُ مِنْ فَوْقِ الْجِبَالِ في شَلَّالَاتِ مِيَاهٍ تَسِيرُ في الْأَنْهَارِ.

وَهُنَاكَ، في بَلَدٍ مِنْ هَذِهِ الْبِلَادِ.. جَبَلٌ مُرْتَفِعٌ جِدًّا جِدًّا، قِمَّتُهُ لَهَا رُؤُوسٌ كَثِيرَةٌ مُدَبَّبَةٌ، وَفي أَحَدِ أَيَّامِ فَصْلِ الشِّتَاءِ.. تَسَاقَطَ الْجَلِيدُ وَاسْتَقَرَّ في طَبَقَةٍ سَمِيكَةٍ فَوْقَ الْجِبَالِ وَالسُّهُولِ الَّتِي حَوْلَهَا.

وَفَوْقَ قِمَمِ الْجِبَالِ.. فَــوْقَ أَعْلَى رَأْسٍ مُدَبَّبٍ لِلْجَبَلِ الْعَالي، وَقَفَتْ كُرَةٌ صَغِيرَةٌ مِنَ الثَّلْــجِ.. وَذَاتَ يَوْمٍ.. نَظَرَتْ كُرَةُ الثَّلْجِ إِلَى الْفَرَاغِ غَيْرِ الْمَحْدُودِ الَّذِي يُحِيطُ بِهَا، فَأَحَسَّتْ بِالْفَخْرِ وَقَالَتْ:

ـ يَاهْ.. كَمْ أَنَا عَظِيمَةٌ حَتَّى أَقِفَ فَوْقَ هَذَا الارْتِفَاعِ وَحْدِي!!

نَظَرَتْ كُرَةُ الثَّلْجِ الصَّغِيرَةُ إِلَى أَسْفَلَ.. فَرَأَتْ سُفُوحَ الْجِبَالِ كُلَّهَا مُغَطَّاةً بِكُتَلٍ مِنَ الْجَلِيدِ الْأَبْيَضِ أَكْبَرَ مِنْهَا بِكَثِيرٍ. أَحَسَّتْ أَنَّهَا ضَئِيلَةٌ جِدًّا جِدًّا، وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا:

ـ أَنَا لَا أَسْتَحِقُّ هَذِهِ الْمَكَانَةَ الْعَالِيَةَ. لَا يَجِبُ أَنْ أَقِفَ فَوْقَ أَعْلَى قِمَّةٍ لِلْجَبَلِ وَيَسْتَقِرَّ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنِّي عَلَى سُفُوحِهِ.. هَذَا لَا يَجُوزُ.

فَقَرَّرَتْ كُرَةُ الثَّلْجِ الصَّغِيرَةُ أَنْ تَهْبِطَ إِلَى الارْتِفَاعِ الَّذِي يُنَاسِبُهَا، وَقَالَتْ:

ـ لَابُدَّ أَنْ أَكُونَ خَلْفَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنِّي.





أَلْقَتْ كُرَةُ الثَّلْجِ الصَّغِيرَةُ نَفْسَهَا مِنْ فَوْقِ قِمَّةِ الْجَبَلِ الْعَالِيَةِ، رَاحَتْ تَتَدَحْرَجُ إِلَى أَسْفَلَ وَهِيَ سَعِيدَةٌ بِأَنَّهَا ذَاهِبَةٌ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يُنَاسِبُ حَجْمَهَا الصَّغِيرَ.

صَارَتْ قِطَعُ الثُّلُوجِ تَلْتَصِقُ بِهَا أَثْنَاءَ دَوَرَانِهَا حَوْلَ نَفْسِهَا وَهِيَ هَابِطَةٌ. وَصَارَتْ كُلَّمَا هَبَطَتْ إِلَى أَسْفَلَ.. يَكْبُرُ حَجْمُهَا. وَمَعَ اسْتِمْرَارِهَا فِي التَّدَحْرُجِ صَارَتْ كُتْلَةً ضَخْمَةً مِنَ الْجَلِيدِ.

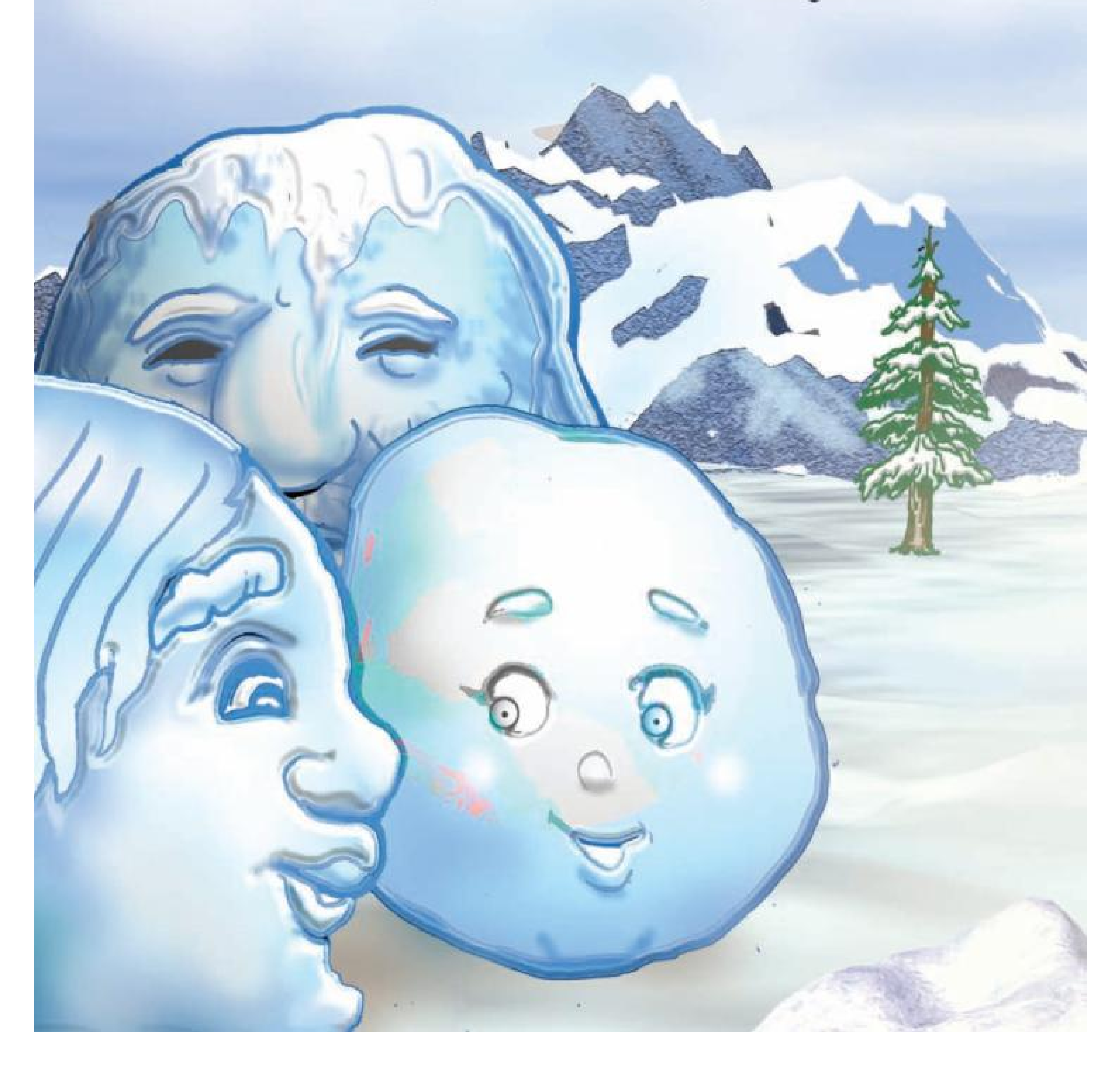
حِينَ اسْتَقَرَّتْ كُتْلَةُ الْجَلِيدِ الضَّخْمَةُ.. كَانَتْ أَكْبَرَ كَثِيرًا مِنْ تِلْكَ الَّتِي رَأَتْهَا، وَهِيَ كُرَةٌ صَغِيرَةٌ فَوْقَ رَأْسِ الْجَبَلِ.

فَرِحَتْ بِنَفْسِهَا وَقَدْ صَارَتْ بِهَذَا الْحَجْمِ الْكَبِيرِ وَقَالَتْ:

ـ لَوْ أَخَذَنِي الْغُرُورُ.. وَلَمْ أَتَوَاضَعْ وَأَطْلُبْ لِنَفْسِي مَكَانَهَا الْمُنَاسِبَ.. وَظَلِلْتُ فِي الْأَعَالِي؛ لَذُبْتُ مِنْ أَوَّلِ شُعَاعٍ لِضَوْءِ الشَّمْسِ حِينَ يَأْتِي الصَّيْفُ.. وَلَصِرْتُ مَاءً جَارِيًا فِي الْأَنْهَارِ.

قَالَتْ لَهَا كُتْلَةُ الْجَلِيدِ الَّتِي بِجِوَارِهَا:

ـ مَنْ يَتَوَاضَعْ يَكْبُرْ كَثِيرًا، وَيَنَلْ شَرَفَ الْمَجْدِ!

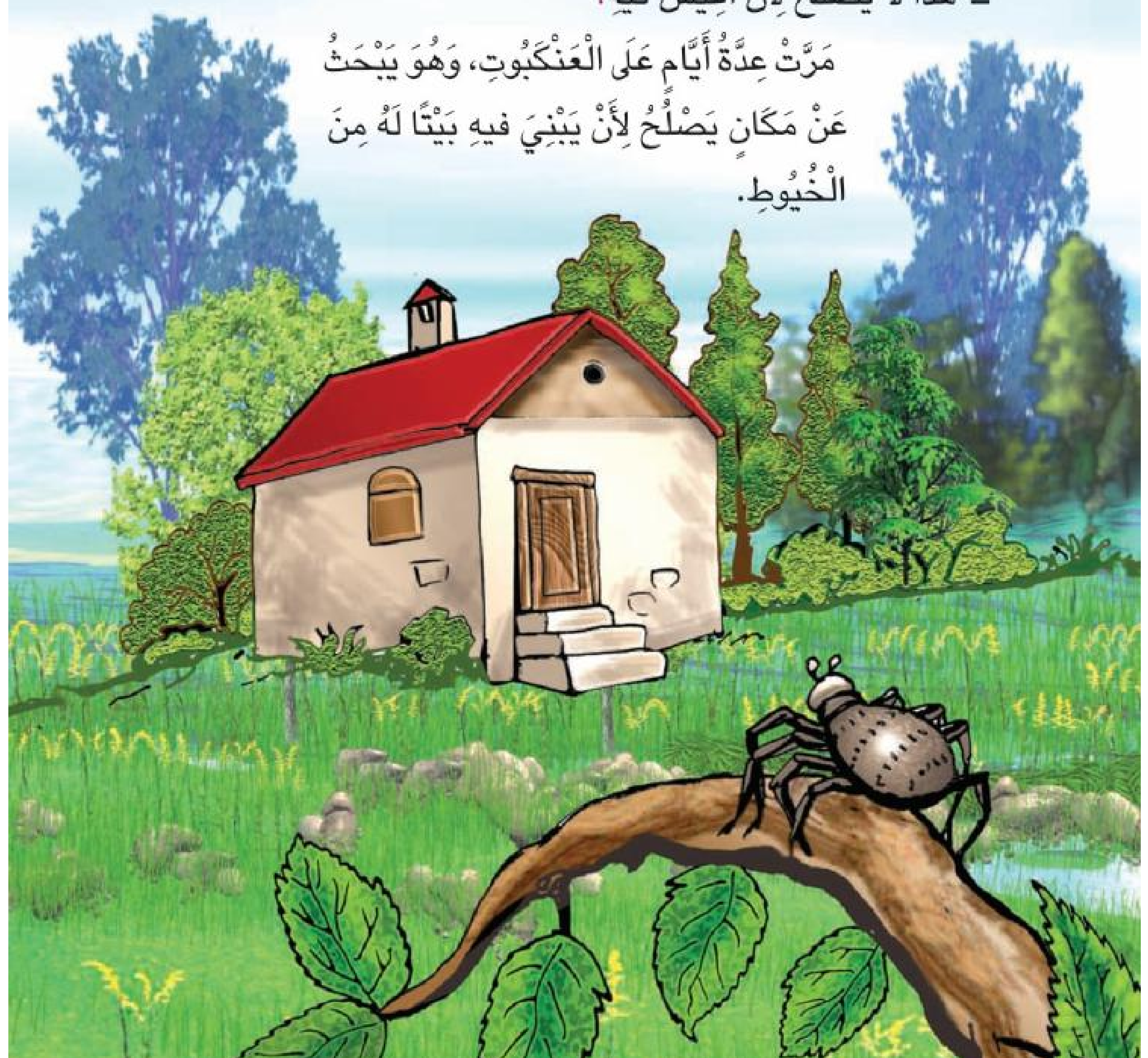


بَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ

ذَاتَ يَوْمٍ... رَاحَ عَنْكَبُوتٌ يَبْحَثُ عَنْ مَكَانٍ لِيَعِيشَ فيهِ، تَنَقَّلَ بَيْنَ كَثِيرٍ مِنَ الْأَشْجَارِ، سَــــارَ عَلَى الْأَرْضِ مَسَافَاتٍ وَمَسَافَاتٍ، وَرَأَى في طَرِيقِهِ أَمَاكِنَ كَثِيرَةً تَصْلُحُ لِأَنْ تَبْنِيَ فيهَا الْعَنَاكِبُ بُيُوتَهَا، لَكِنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى كُلٍّ مِنْهَا بِاحْتِقَارٍ وَيَقُولُ:

ـ هَذَا لَا يَصْلُحُ لِأَنْ أَعِيشَ فيهِ!

مَرَّتْ عِدَّةُ أَيَّامٍ عَلَى الْعَنْكَبُوتِ، وَهُوَ يَبْحَثُ عَنْ مَكَانٍ يَصْلُحُ لِأَنْ يَبْنِيَ فيهِ بَيْتًا لَهُ مِنَ الْخُيُوطِ.





وَأَخِيرًا وَجَدَ بَيْتًا حَجَرِيًّا مَهْجُورًا. فَرِحَ بِهِ وَقَالَ:

ـ هَذَا مَا كُنْتُ أَبْحَثُ عَنْهُ.

دَخَلَ الْعَنْكَبُوتُ الْبَيْتَ وَتَمَدَّدَ عَلَى الْأَرْضِ الْحَجَرِيَّةِ. وَحِينَ اسْتَرَاحَ.. قَامَ يَتَفَحَّصُ الْأَرْكَانَ وَالْجُدْرَانَ يَبْحَثُ عَنْ مَكَانٍ يَرْضَى أَنْ يَعِيشَ فيهِ.

دَارَ عَلَى كُلِّ أَرْكَانِ الْبَيْتِ الْكَثِيرَةِ. فَلَمْ يَرْضَ أَنْ يَبْنِيَ عُشَّهُ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا، رَاحَ يَنْظُرُ إِلَى أَعْمِدَةِ السَّقْفِ الْمَصْقُولَةِ. يَبْحَثُ عَنْ رُكْنٍ يُرْضِيهِ، فَوَجَدَ فِي كُلٍّ مِنْهَا عَيْبًا.



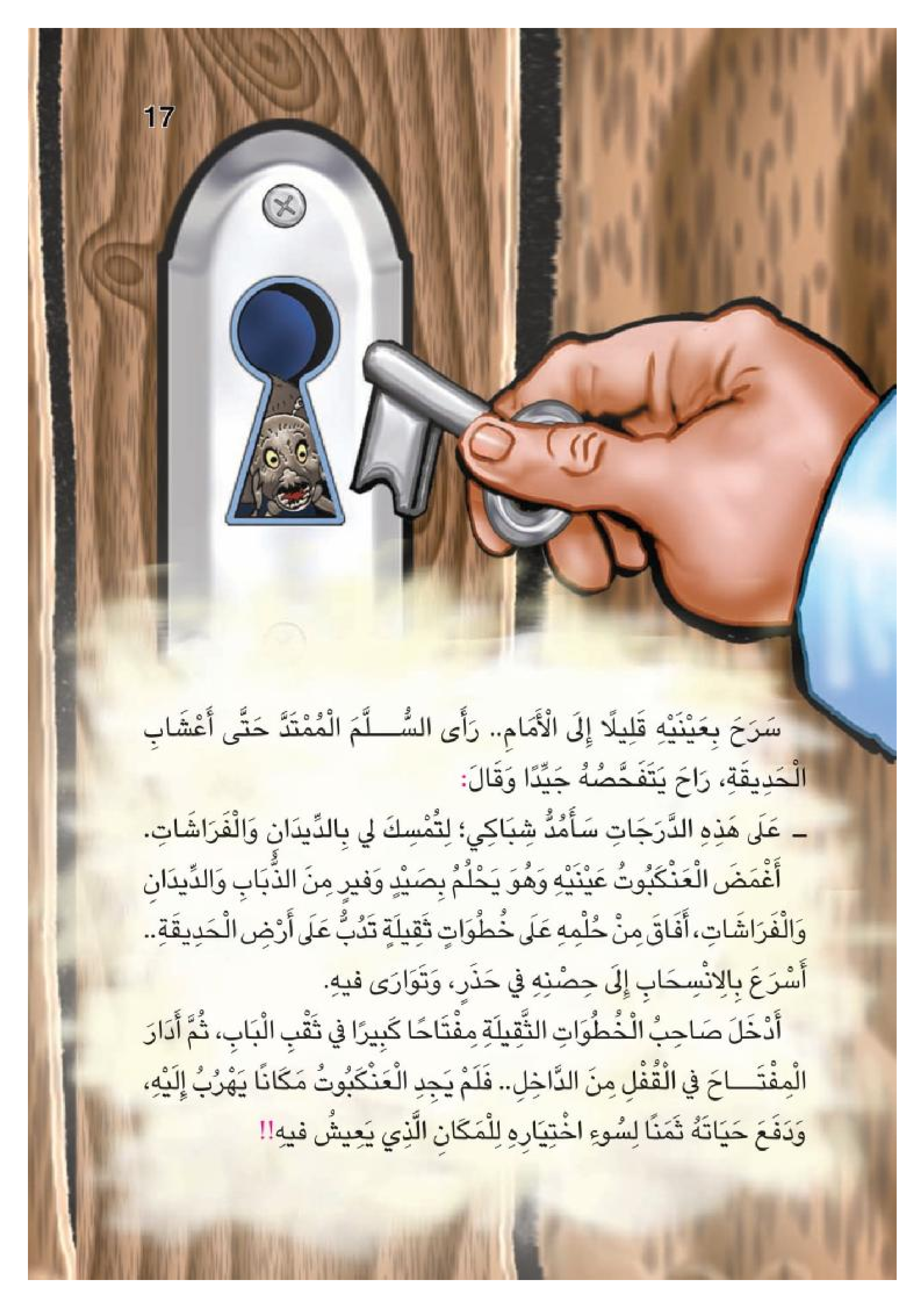
انْتَقَلَ الْعَنْكَبُوتُ يَتَفَحَّصُ الْبَيْتَ مِـــنَ الْخَارِجِ. وَظَلَّ يَدُورُ حَوْلَ جُدْرَانِهِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَابِهِ الْخَشَـــبِيِّ الْكَبِيرِ، رَاحَ يَتَسَلَّقُهُ فِي هُدُوءٍ وَقَدْ حلَّ عَلَيْهِ التَّعَبُ وَالْإِرْهَاقُ.

عَثَرَ الْعَنْكَبُوتُ عَلَى ثَقْبٍ فِي الْبَابِ الْخَشَبِيِّ، دَخَلَ فيهِ.. فَوَجَدَ نَفْسَهُ دَاخِلَ بَيْتٍ حَدِيدِيٍّ. رَاحَ يَتَفَحَّصُهُ، وَأَخِيرًا قَالَ لِنَفْسِهِ:

ـ هَذَا الْمَكَانُ آمِنٌ بِدَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ، فَهُوَ ضَيِّقٌ وَمُظْلِمٌ وَمُبَطَّنٌ بِالْحَدِيدِ.. لَنْ يَسْتَطِيعَ أَعْدَائِي تَحْطِيمَهُ. سَأَعِيشُ هُنَا وَأَنَا آمِنٌ مِنْ أَيِّ هُجُومٍ.

نَظَرَ الْعَنْكَبُوتُ مِنْ ثَقْبِ الْبَابِ.. رَأَتْ عَيْنَاهُ عَتَبَةَ الْبَابِ الْمَصْنُوعَةَ مِنَ الْحَجَرِ فَقَالَ:

ـ عَلَى هَذِهِ الْعَتَبَةِ.. سَأَنْصِبُ شِبَاكًا لِصَيْدِ الذُّبَابِ.



سَرَحَ بِعَيْنَيْهِ قَلِيلًا إِلَى الْأَمَامِ.. رَأَى السُّـــلَّمَ الْمُمْتَدَّ حَتَّى أَعْشَابِ الْحَدِيقَةِ، رَاحَ يَتَفَحَّصُهُ جَيِّدًا وَقَالَ:

ـ عَلَى هَذِهِ الدَّرَجَاتِ سَأَمُدُّ شِبَاكِي؛ لِتُمْسِكَ لِي بِالدِّيدَانِ وَالْفَرَاشَاتِ.

أَغْمَضَ الْعَنْكَبُوتُ عَيْنَيْهِ وَهُوَ يَحْلُمُ بِصَيْدٍ وَفِيرٍ مِنَ الذُّبَابِ وَالدِّيدَانِ وَالْفَرَاشَاتِ، أَفَاقَ مِنْ حُلْمِهِ عَلَى خُطُوَاتٍ ثَقِيلَةٍ تَدُبُّ عَلَى أَرْضِ الْحَدِيقَةِ.. أَسْرَعَ بِالِانْسِحَابِ إِلَى حِصْنِهِ فِي حَذَرٍ، وَتَوَارَى فِيهِ.

أَدْخَلَ صَاحِبُ الْخُطُوَاتِ الثَّقِيلَةِ مِفْتَاحًا كَبِيرًا فِي ثَقْبِ الْبَابِ، ثُمَّ أَدَارَ الْمِفْتَـــاحَ فِي الْقُفْلِ مِنَ الدَّاخِلِ.. فَلَمْ يَجِدِ الْعَنْكَبُوتُ مَكَانًا يَهْرُبُ إِلَيْهِ، وَدَفَعَ حَيَاتَهُ ثَمَنًا لِسُوءِ اخْتِيَارِهِ لِلْمَكَانِ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ!!

الشَّجَرَاتُ الثَّلَاثَةُ

ذَاتَ يَوْمٍ.. أَحْضَرَ وَاحِدٌ مِنَ الْفَلَّاحِينَ ثَلَاثَ شَتَلَاتٍ صَغِيرَةٍ: الْأُولَى لِشَجَرَةِ خَوْخٍ، وَالثَّانِيَةُ لِشَــــجَرَةِ بُرْقُوقٍ، أَمَّا الثَّالِثَةُ فَكَانَتْ لِشَجَرَةِ جَوْزٍ. غَرَسَ الشَّـــتَلَاتِ الثَّلَاثَةَ فِي أَرْضِهِ.. وَجَعَلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَعْضِهَا مَسَافَاتٍ؛ حَتَّى لَا تُضَايِقَ الْأَفْرُعُ بَعْضُهَا بَعْضًا حِينَ تَكْبُرُ.



كَبِرَتِ الشَّتَلَاتُ الثَّلَاثَةُ فِي أَرْضِ الْفَلَّاحِ وَصَارَتْ أَشْجَارًا.. ارْتَفَعَتْ شَجَرَةُ الْجَوْزِ عَالِيًا، وَصَارَ لَهَا جِذْعٌ قَوِيٌّ وَأَفْرُعٌ مَتِينَةٌ، تَسْتَطِيعُ أَنْ تَبْنِيَ بَيْتًا فَوْقَهَا. أَمَّا شَجَرَتَا الْخَوْخِ وَالْبُرْقُوقِ فَلَمْ تَرْتَفِعَا أَكْثَرَ مِنْ طُولِ قَامَةِ الْفَلَّاحِ. وَصَارَتْ لَهُمَا فُرُوعٌ كَثِيرَةٌ.. طَوِيلَةٌ وَرَفِيعَةٌ، تَتَرَاقَصُ مَعَ الرِّيَاحِ.

وَذَاتَ رَبِيعٍ.. أَخْرَجَتِ الشَّجَرَاتُ الثَّلَاثَةُ أَزْهَارًا مُلَوَّنَةً جَمِيلَةً.. وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ وَتَسَاقَطَتْ وُرَيْقَاتُ الزَّهَرَاتِ.. وَتَحَوَّلَتْ كُلُّ زَهْرَةٍ إِلَى ثَمَرَةٍ خَضْرَاءَ صَغِيرَةٍ.



وَمَـــرَّتْ أَيَّامٌ كَثِيرَةٌ. كَانَتِ الشَّـــجَرَاتُ الثَّلَاثُةُ تَمْتَصُّ الْغِذَاءَ مِنَ الْأَرْضِ وَتُرْسِلُهُ إِلَى الْفُرُوعِ.. وَتُعْطِيهِ الْفُرُوعُ إِلَى الثِّمَارِ. فَتَكْبُرُ وَتَكْبُرُ وَيَتَغَيَّرُ لَوْنُهَا. وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ، لَمْ تَعُدِ الثِّمَارُ خَضْرَاءَ.

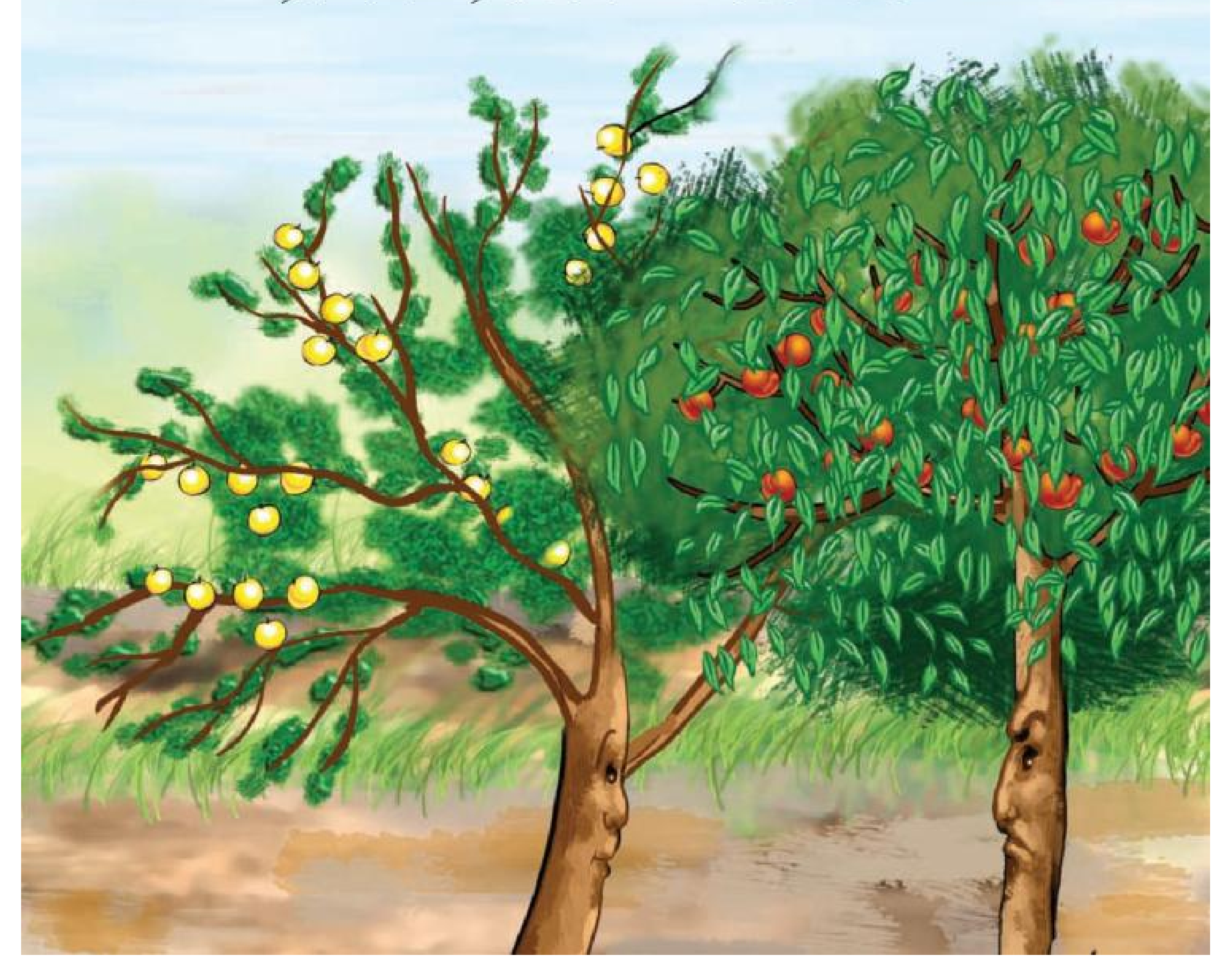
نَظَرَتْ شَـــجَرَةُ الْخَوْخِ إِلَى ثِمَارِ شَجَرَةِ الْجَوْزِ، فَوَجَدَتْهَا أَكْبَرَ مِنْ ثِمَارِهَا بِكَثِيرٍ، فَوَقَفَتْ مُغْتَاظَةً وَهِيَ تَقُولُ:

ـ لِمَاذَا أَخْرَجَتْ شَجَرَةُ الْجَوْزِ ثِمَارًا أَكْبَرَ مِنْ ثِمَارِي.. فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ لَابُدَّ أَنْ تَكُونَ ثِمَارِي أَكْبَرَ مِنْهَا. لَابُدَّ.. إِنَّهَا لَيْسَتْ أَفْضَلَ مِنِّي!!

سَمِعَتْ شَـــجَرَةُ الْبُرْقُوقِ مَا قَالَتْهُ شَـــجَرَةُ الْخَوْخِ.. فَأَدْرَكَتْ أَنَّ صَاحِبَتَهَا تَحْقِدُ عَلَى شَجَرَةِ الْجَوْزِ، وَلِأَنَّ الْحِقْدَ صِفَةٌ سَيِّئَةٌ قَرَّرَتْ أَنْ تُقَدِّمَ لَهَا النَّصِيحَةَ. فَمَالَتْ بِأَفْرُعِهَا نَاحِيَتَهَا، وَقَالَتْ لَهَا هَمْسًا؛ حَتَّى لَا تَسْمَعَهَا شَجَرَةُ الْجَوْزِ:

- يَا صَدِيقَتِي.. لَا تَنْظُرِي إِلَى حَجْمِ ثِمَارِ شَـــجَرَةِ الْجَوْزِ.. أَلَا تَرَيْنَ أَنَّ جِذْعَهَا ضَخْمٌ وَفُرُوعَهَا قَوِيَّةٌ؟ انْظُرِي إِلَى نَفْسِكِ وَفَكِّرِي كَيْفَ تَجْعَلِينَ ثِمَارَكِ حُلْوَةً.

لَمْ تَسْـــتَمِعْ شَجَرَةُ الْخَوْخِ إِلَى نَصِيحَةِ شَـــجَرَةِ الْبُرْقُوقِ، وَبَاتَتْ مُصَمِّمَةً عَلَى أَنْ تَكُونَ ثِمَارُهَا أَكْبَرَ مِنْ ثِمَارِ شَجَرَةِ الْجَوْزِ.



وَحِينَ جَاءَ الرَّبِيعُ وَأَخْرَجَتِ الْأَشْجَارُ زُهُورَهَا.. طَلَبَتْ شَجَرَةُ الْخَوْخِ مِنْ أَفْرُعِهَا أَنْ تُورِقَ أَكْثَـــرَ.. وَطَلَبَتْ مِنْ زَهْرِهَا أَنْ يَتَحَوَّلَ إِلَى ثِمَارٍ.. وَطَلَبَتْ مِنْ جُذُورِهَا أَنْ تَمْتَصَّ غِذَاءً أَكْثَرَ. وَصَارَتْ كُلُّ خَلَايَا الشَّجَرَةِ فِي حَرَكَةٍ دَائِمَةٍ؛ تَمْتَصُّ الْجُذُورُ الْغِذَاءَ، فَيَحْمِلُهَا السَّـــاقُ إِلَى الْأَفْرُعِ، وَتَنْقُلُهَا الْأَفْرُعُ إِلَى الْأَوْرَاقِ، ثُمَّ تُجَهِّزُ الْأَوْرَاقُ الْغِذَاءَ وَتُرْسِلُهُ إِلَى الثِّمَارِ.

وَتَكْبُرُ ثِمَارُ الْخَـــوْخِ وَتَكْبُرُ.. وَيَزِيدُ وَزْنُهَا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ.. وَتَمِيلُ الْأَفْرُعُ مِنْ ثِقَلِ الثِّمَارِ.. وَالشَّجَرَةُ تُوَاصِلُ أَوَامِرَهَا لِلْجُذُورِ بِامْتِصَاصِ الْمَزِيدِ مِنَ الطَّعَامِ.

صَارَتْ ثِمَارُ الْخَوْخِ أَكْبَرَ مِنْ ثِمَارِ الْجَوْزِ.. لَمْ يَتَحَمَّلْ جِذْعُ الشَّجَرَةِ وَلَا فُرُوعُهَا ثِقَلَهَا.. انْحَنَى الْجِذْعُ وَمَالَ حَتَّى انْكَسَرَ مُحْدِثًا صَوْتًا عَالِيًـــا. وَتَنَاثَرَتْ حَبَّاتُ الْخَوْخِ الْكَبِيرَةُ عَلَى الْأَرْضِ.. وَتَعَفَّنَتْ أَسْفَلَ شَجَرَةِ الْجَوْزِ!

شَجَرَةُ التِّينِ

وَقَفَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْ أَشْجَارِ الزَّيْتُونِ.. يَتَحَدَّى الصَّحْرَاءَ وَالْجَفَافَ. تُرْسِلُ الْأَشْجَارُ جُذُورَهَا الرَّفِيعَةَ إِلَى أَعْمَاقِ الرِّمَالِ النَّاعِمَةِ لِتَمْتَصَّ مَا تَجِدُهُ مِنْ مَاءٍ.. وَتَنْتَظِرُ أَمْطَارَ السَّمَاءِ.. حَتَّى تَرْتَوِيَ.

وَبِرَغْمِ هَذِهِ الْحَيَاةِ الصَّعْبَةِ.. فَإِنَّ أَشْجَارَ الزَّيْتُونِ كَانَتْ تَجُودُ عَلَى النَّاسِ بِثِمَارٍ خَضْرَاءَ وَبُنِّيَّةٍ فيهَا غِذَاءٌ لَهُمْ.

وَسَطَ هَذِهِ الْأَشْجَارِ.. نَبَتَتْ شَجَرَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ أَشْجَارِ التِّينِ، عَاشَتْ بَيْنَ أَشْـــجَارِ الزَّيْتُـــونِ، وَفِي كُلِّ صَيْفٍ كَانَتْ تَرَى النَّاسَ وَهُمْ قَادِمُونَ؛ لِيَجْمَعُوا

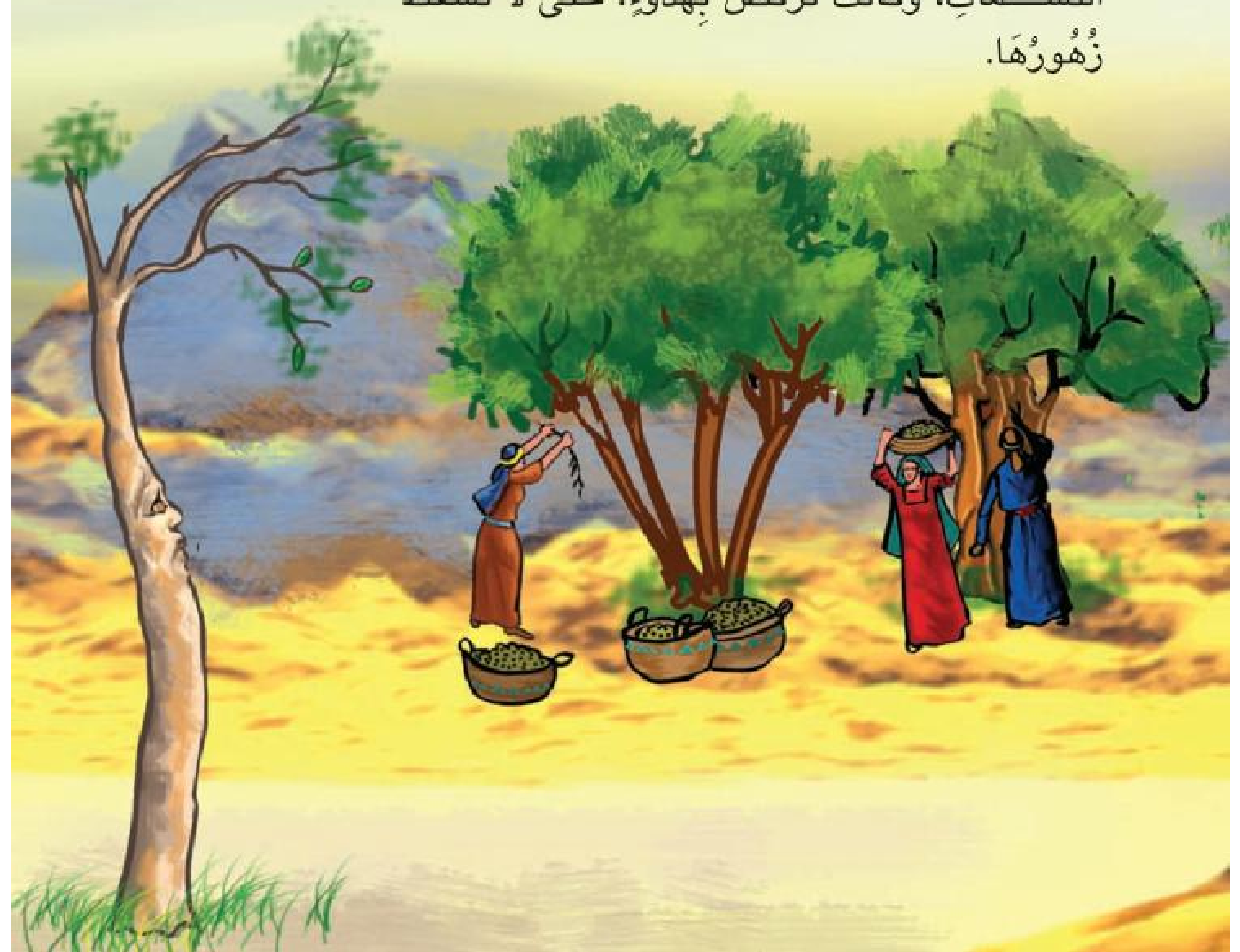
ثِمَارَ أَشْجَارِ الزَّيْتُونِ.

وَتَسْتَمِعُ شَجَرَةُ التِّينِ إِلَى غِنَاءِ النَّاسِ وَهُمْ يَجْمَعُونَ ثِمَارَ الزَّيْتُونِ، فَتَشْعُرُ بِالْغَيْرَةِ مِنْ غِنَائِهِمْ وَتَقُولُ:

ـ لَيْتَنِي أَسْتَطِيعُ أَنْ أُسْعِدَ النَّاسَ كَمَا تُسْعِدُهُمْ أَشْجَارُ الزَّيْتُونِ.

لَمْ تَعْرِفْ شَجَرَةُ التِينِ أَنَّهَا مَا زَالَتْ صَغِيرَةً، وَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُعْطِيَ ثِمَارًا كَأَشْجَارِ الزَّيْتُونِ. وَتَمُرُّ الْأَيَّامُ وَهِيَ تَكْبُرُ وَتَكْبُرُ، وَحِينَ جَاءَ الْعَامُ التَّالِي كَانَ عُمْرُهَا قَدْ بَلَغَ ثَلَاثَ سِنِينَ.

وَحِينَ جَاءَ الرَّبِيعُ، فُوجِئَتْ شَجَرَةُ التِّينِ بِأَنَّ فُرُوعَهَا مُزَيَّنَةٌ بِالزُّهُورِ الْوَرْدِيَّةِ الْجَمِيلَةِ. رَأَتْ نَفْسَهَا عَرُوسًا جَمِيلَةً، رَاحَتْ تَتَرَاقَصُ مَعَ النَّسَمَاتِ، وَكَانَتْ تَرْقُصُ بِهُدُوءٍ؛ حَتَّى لَا تَسْقُطَ زُهُورُهَا.



وَسَقَطَتْ أَوْرَاقُ الزُّهُورِ، لَكِنَّهَا تَرَكَتْ مَكَانَهَا ثِمَارًا صَغِيرَةً.. ظَلَّتِ الشَّجَرَةُ تَرْعَاهَا وَتُغَذِّيهَا، وَظَلَّتِ الثِّمَارُ الصَّغِيرَةُ تَنْمُو وَتَكْبُرُ وَتَكْبُرُ.. وَتَسْتَحِمُّ فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ.. حَتَّى صَارَتْ ثِمَارًا شَهِيَّةً تَتَمَنَّاهَا عُيُونُ النَّاسِ.

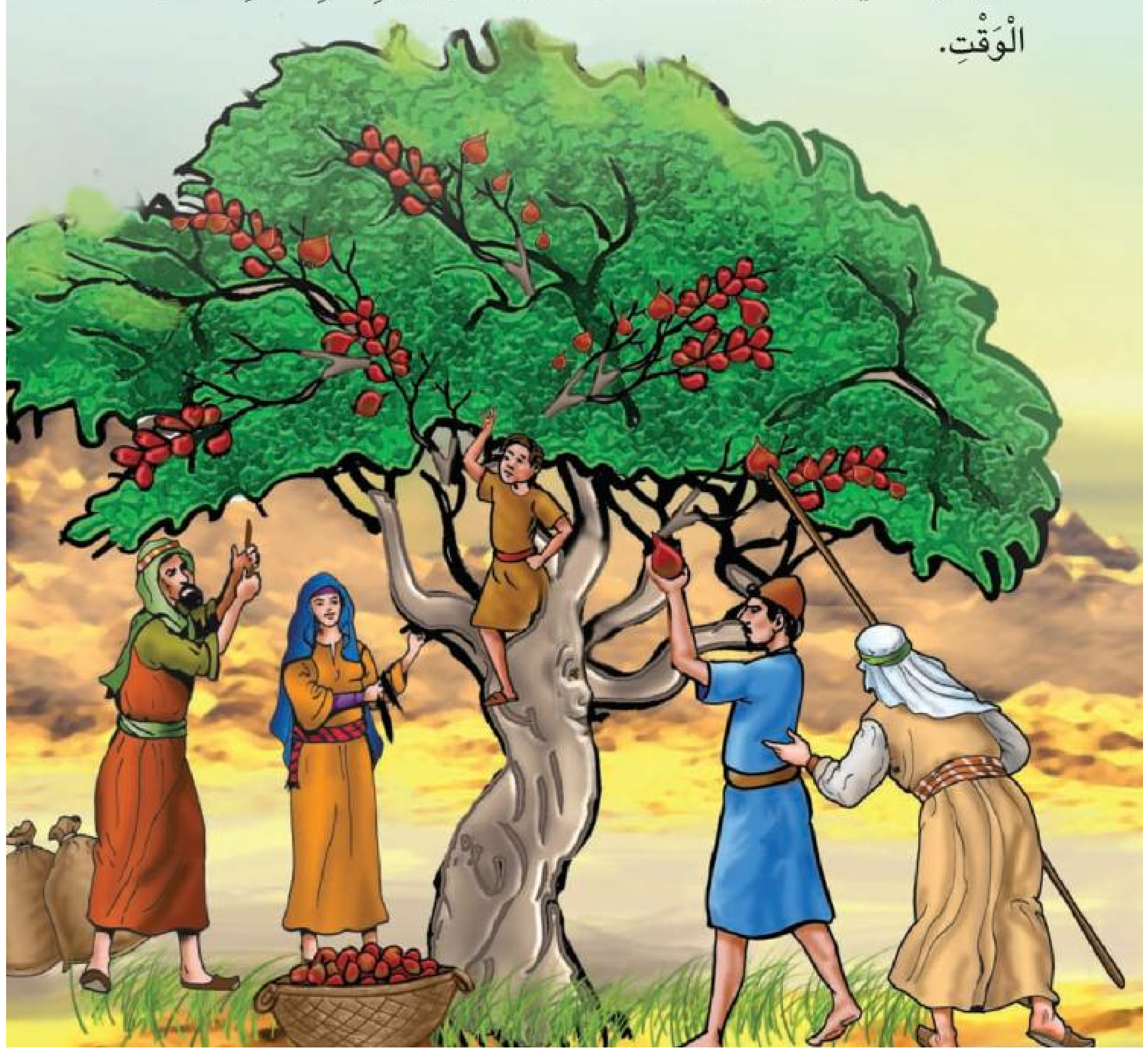
وَحِينَ جَاءَ الرِّجَالُ وَالنِّسَـــاءُ وَالْأَطْفَالُ يَجْمَعُونَ ثِمَارَ الزَّيْتُونِ.. فُوجِئُوا بِشَـــجَرَةِ التِّينِ وَهِيَ مُحَمَّلَةٌ بِالثِّمَارِ، وَقَفُوا فِي أَمَاكِنِهِمْ غَيْرَ مُصَدِّقِينَ.. فَلَمْ يَسْـــبِقْ لَهُمْ أَنْ رَأَوْا شَجَرَةَ تِينٍ مُحَمَّلَةً بِالثِّمَارِ مِثْلَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ.

رَأَتْهُمْ شَجَرَةُ التِّينِ وَفَرِحَتْ بِهِمْ. رَاحَتْ تُنَادِيهِمْ لِيَأْخُذُوا ثِمَارَهَا وَيَأْكُلُوهَا. رَاحُوا نَحْوَهَا يَتَسَابَقُونَ.. كُلٌّ مِنْهُمْ يُحَاوِلُ الْوُصُولَ إِلَيْهَا قَبْلَ الْآخَرِينَ.



وَصَلَ النَّاسُ جَمِيعًا إِلَى الشَّجَرَةِ.. الْتَفُّوا حَوْلَهَا.. مِنْهُمْ مَنْ وَقَفَ عَلَى الْأَرْضِ وَرَاحَ يَسْحَبُ فُرُوعَهَا بِخَطَاطِيفَ خَشَبِيَّةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَسَلَّقَ جِذْعَهَا.. وَانْتَشَرَ فَوْقَ فُرُوعِهَا. وَلَمْ يَبْتَعِدُوا عَنْهَا.. إِلَّا وَقَدْ جَمَعُوا كُلَّ ثِمَارِهَا. وَحَطَّمُوا كَثِيرًا مِنْ فُرُوعِهَا.

لَمْ تَحْزَنْ شَجَرَةُ التِّينِ مِمَّا فَعَلَهُ النَّاسُ بِفُرُوعِهَا، بَلْ كَانَتْ سَعِيدَةً؛ لِأَنَّهَا اسْتَطَاعَتْ أَنْ تُقَدِّمَ لَهُمْ ثِمَارًا شَهِيَّةً. وَقَرَّرَتْ أَنْ تَسْتَعِدَّ لِثِمَارِ الصَّيْفِ التَّالِي مِنَ الْآنَ. وَأَصْدَرَتْ أَوَامِرَهَا لِجُذُورِهَا بِالْعَمَلِ طَوَالَ الْوَقْتِ.



الْحِمَارُ وَالثَّلْجُ

هُنَاكَ في الشَّمَالِ.. في النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى مِنَ الْبَحْرِ الْمَالِحِ.. بِلَادٌ حِينَ يَأْتِي الشِّتَاءُ عَلَيْهَا يَكُونُ الْبَرْدُ شَــــدِيدًا.. وَتَتَجَمَّدُ الْمِيَاهُ في الْأَنْهَارِ وَالْبُحَيْرَاتِ، وَتَجُوعُ الْحَيَوَانَاتُ وَالطُّيُورُ.. وَيُصْبِحُ الْبَحْثُ عَنِ الطَّعَامِ في هَذِهِ الْأَيَّامِ مُهِمَّةً شَاقَّةً.

وَذَاتَ شِتَاءٍ، وَالْبُحَيْرَاتُ وَالْأَنْهَارُ مُتَجَمِّدَةٌ، وَالثُّلُوجُ تُغَطِّي الْأَشْجَارَ وَالطُّرُقَاتِ وَسُفُوحَ الْجِبَالِ وَقِمَمَهَا. خَرَجَ عُصْفُورٌ صَغِيرٌ يَبْحَثُ عَنْ طَعَامٍ لَهُ. يَثْقُبُ الثَّلْجَ فَوْقَ الْأَشْجَارِ بِمِنْقَارِهِ الرَّفِيعِ.. أَحْيَانًا يَجِدُ تَحْتَهَا ثَمَرَةً يَأْكُلُهَا، وَأَحْيَانًا أُخْرَى لَا يَجِدُ شَيْئًا، لَكِنَّهُ لَا يَيْأَسُ وَيَنْتَقِلُ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ.



وَعَلَى الْأَرْضِ الَّتِي يَكْسُوهَا الْجَلِيدُ، خَرَجَ حِمَارٌ يَبْحَثُ عَنْ طَعَامِهِ أَيْضًا.. وَرَاحَ يَدُورُ بَحْثًا عَنْ نَبْتَةٍ تُطِلُّ بِقِمَّتِهَا فَوْقَ الثَّلْجِ، أَوْ شَجَرَةٍ تَسَاقَطَ الْجَلِيدُ مِنْ فَوْقِهَا لِيَقْضِمَ أَوْرَاقَهَا.

بَحَثَ الْعُصْفُورُ كَثِيرًا كَثِيرًا.. وَكَذَلِكَ فَعَلَ الْحِمَارُ.. كُلٌّ مِنْهُمَا وَجَدَ الْقَلِيلَ الَّذِي لَا يُشْبِعُهُ، لَكِنَّهُ كَانَ يَأْمُلُ أَنْ يَأْكُلَ حَتَّى يَشْبَعَ. وَاسْتَمَرَّا فِي بَحْثِهِمَا.

وَمَرَّ النَّهَارُ.. وَمَالَتِ الشَّمْسُ إِلَى الْغُرُوبِ، وَحَجَبَتِ الْأَشْجَارُ ضَوْءَهَا، وَبَدَأَ لَوْنُ الثَّلْجِ الْأَبْيَضِ يَتَحَوَّلُ إِلَى اللَّوْنِ الرَّمَادِيِّ.

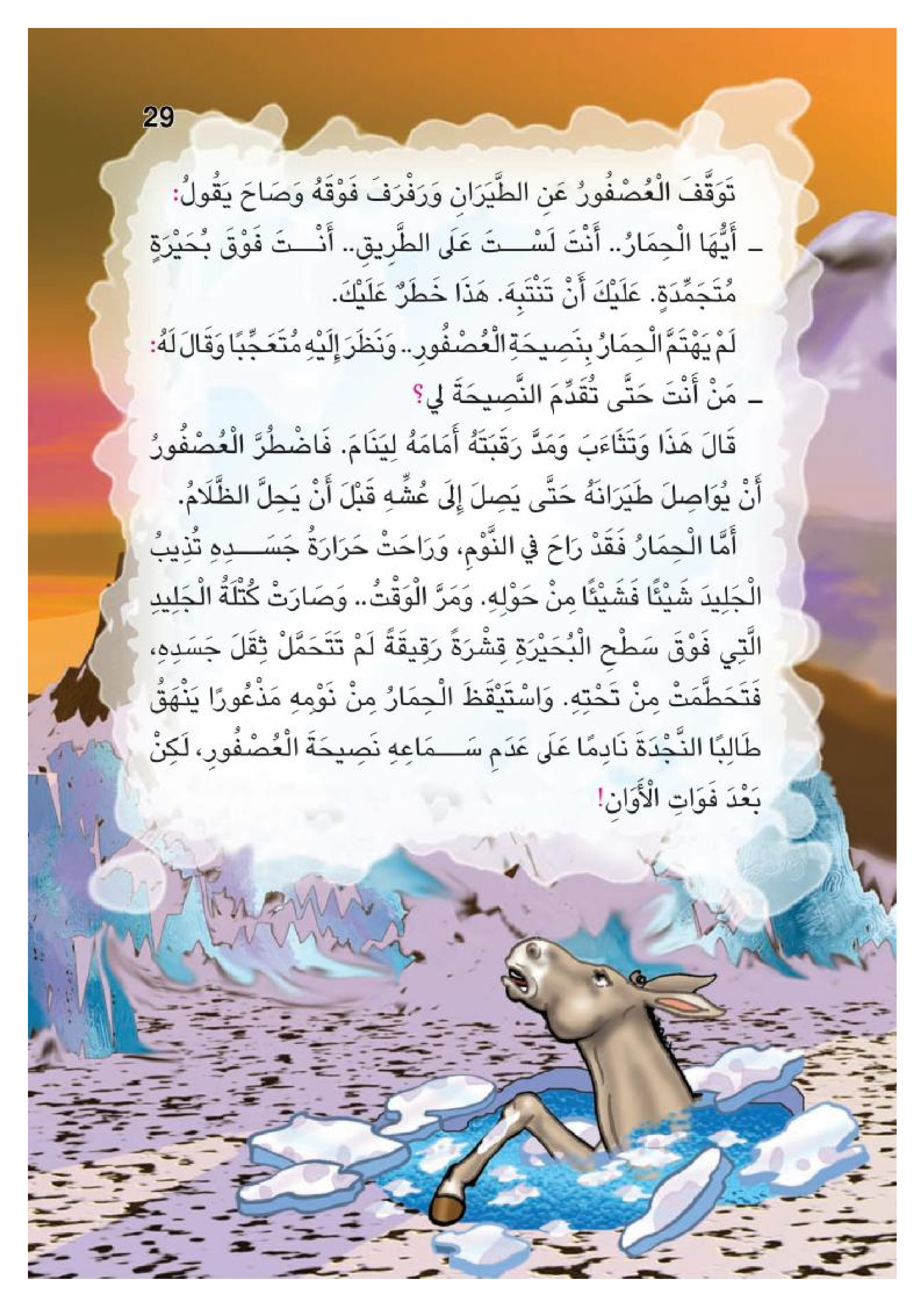
وَكَانَ عَلَى الْعُصْفُورِ أَنْ يَعُودَ إِلَى عُشِّـــهِ.. وَعَلَى الْحِمَارِ أَنْ يَعُودَ إِلَى مَرْبِطِهِ. وَبَدَأَ كُلٌّ مِنْهُمَا طَرِيقَ الْعَوْدَةِ.

كَانَ الْحِمَارُ مُتْعَبًا مِنْ عَنَاءِ الْبَحْـــثِ عَنِ الطَّعَامِ طَوَالَ الْيَوْمِ. سَـــارَ وَهُوَ يَجُرُّ أَقْدَامَهُ فَوْقَ الثُّلُوجِ. وَالْعُصْفُورُ يُرَفْرِفُ بِالْقُرْبِ مِنْهُ.. يُرَاقِبُهُ.

صَارَتْ أَرْجُلُ الْحِمَارِ غَيْرَ قَـــادِرَةٍ عَلَى حَمْلِهِ مِنَ التَّعَبِ، فَقَالَ وَهُوَ يُلْقِي بِنَفْسِهِ عَلَى الثَّلْجِ:

ـ سَأَتَوَقَّفُ هُنَا حَتَّى الصَّبَاحِ.





تَوَقَّفَ الْعُصْفُورُ عَنِ الطَّيَرَانِ وَرَفْرَفَ فَوْقَهُ وَصَاحَ يَقُولُ:

ـ أَيُّهَا الْحِمَارُ.. أَنْتَ لَسْتَ عَلَى الطَّرِيقِ.. أَنْتَ فَوْقَ بُحَيْرَةٍ مُتَجَمِّدَةٍ. عَلَيْكَ أَنْ تَنْتَبِهَ. هَذَا خَطَرٌ عَلَيْكَ.

لَمْ يَهْتَمَّ الْحِمَارُ بِنَصِيحَةِ الْعُصْفُورِ.. وَنَظَرَ إِلَيْهِ مُتَعَجِّبًا وَقَالَ لَهُ:

ـ مَنْ أَنْتَ حَتَّى تُقَدِّمَ النَّصِيحَةَ لِي؟

قَالَ هَذَا وَتَثَاءَبَ وَمَدَّ رَقَبَتَهُ أَمَامَهُ لِيَنَامَ. فَاضْطُرَّ الْعُصْفُورُ أَنْ يُوَاصِلَ طَيَرَانَهُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى عُشِّهِ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الظَّلَامُ.

أَمَّا الْحِمَارُ فَقَدْ رَاحَ فِي النَّوْمِ، وَرَاحَتْ حَرَارَةُ جَسَدِهِ تُذِيبُ الْجَلِيدَ شَيْئًا فَشَيْئًا مِنْ حَوْلِهِ. وَمَرَّ الْوَقْتُ.. وَصَارَتْ كُتْلَةُ الْجَلِيدِ الَّتِي فَوْقَ سَطْحِ الْبُحَيْرَةِ قِشْرَةً رَقِيقَةً لَمْ تَتَحَمَّلْ ثِقَلَ جَسَدِهِ، فَتَحَطَّمَتْ مِنْ تَحْتِهِ. وَاسْتَيْقَظَ الْحِمَارُ مِنْ نَوْمِهِ مَذْعُورًا يَنْهَقُ طَالِبًا النَّجْدَةَ نَادِمًا عَلَى عَدَمِ سَمَاعِهِ نَصِيحَةَ الْعُصْفُورِ، لَكِنْ بَعْدَ فَوَاتِ الْأَوَانِ!

اللِّسَانُ الأَحْمَرُ

كَانَ هُنَاكَ وَلَدٌ اسْمُهُ «عَمَّارٌ»، حِينَ يَبْدَأُ فِي الْكَلَامِ لَا يَصْمُتُ، وَيَظَلُّ يَتَكَلَّمُ وَيَتَكَلَّمُ، وَلَا يَسْتَطِيعُ وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يُقَاطِعَهُ، أَوْ أَنْ يَحْكِيَ شَيْئًا طَوَالَ وُجُودِهِ. وَيَا لَيْتَهُ يَتَكَلَّمُ فِي شَيْءٍ مُفِيدٍ، لَكِنَّهُ يَتَفَاخَرُ بِنَفْسِهِ.

تَضَايَقَتْ أَسْنَانُ «عَمَّارٍ» مِنْ ذَلِكَ اللِّسَانِ الَّذِي لَا يَكُفُّ عَنِ الْحَرَكَةِ بِجَانِبِهَا، وَتَسَاءَلَتْ فِي هَمْسٍ وَقَالَتْ:

ـ لِمَاذَا لَا يَكُفُّ هَذَا اللِّسَانُ عَنِ الْحَرَكَةِ؟

سَمِعَ اللِّسَانُ مَا قَالَتْهُ الْأَسْنَانُ.. وَقَالَ لَهَا:

ـ أَرَاكُمْ تَتَهَامَسُونَ.. مَاذَا تَقُولُونَ؟



أَجَابَتْهُ الْأَسْنَانُ مُتَسَائِلَةً وَقَالَتْ:

ـ أَلَا تَصْمُتُ أَبَدًا؟

قَالَ اللِّسَانُ غَاضِبًا:

ـ أَنَا لَا أَسْــمَحُ لَكُمْ بِالتَّدَخُّلِ فِي شُؤُونِي، مَا أَنْتُمْ إِلَّا خَدَمٌ، مُهِمَّتُكُمْ مَضْغُ الطَّعَامِ.

صَمَتَتِ الْأَسْنَانُ.. وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ.. وَ«عَمَّارٌ» لَمْ يَتَعَلَّمْ مَتَى يَتَكَلَّمُ مَعَ أَصْحَابِهِ وَمَتَى يَسْتَمِعُ إِلَيْهِمْ، وَظَلَّ لِسَانُهُ لَا يَكُفُّ عَنِ الْحَرَكَةِ. حَتَّى ابْتَعَدُوا عَنْهُ وَاحِدًا بَعْدَ الْآخَرِ، وَصَارَ وَحِيدًا!

وَذَاتَ يَوْمٍ.. كَانَ أَصْحَابُ «عَمَّارٍ» يَلْعَبُونَ وَيَمْرَحُونَ مَعَ بَعْضِهِمْ فِي النَّادِي.. بَيْنَمَا هُـوَ يَسِـيرُ وَحِـيـدًا لَا يَجِدُ أَحَدًا يُكَلِّمُهُ..



وَقَرَّرَ اللِّسَـــانُ أَنْ يَحْتَالَ عَلَى الْأَصْحَابِ حَتَّـــى يَأْتُوا إِلَيْهِ، صَرَخَ مُتَأَلِّمًا.. يَدَّعِي أَنَّ مَكْرُوهًا أَصَابَهُ! وَرَاحَ يَرْجُو مُسَاعَدَةَ الْأَصْحَابِ.

سَمِعَ الْأَصْحَابُ صَرَخَاتِ «عَمَّارٍ».. قَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِلَهْفَةٍ:

ـ «عَمَّارٌ» أَصَابَهُ مَكْرُوهٌ.. هَيَّا لِمُسَاعَدَتِهِ.

رَدَّ آخَرُ قَائِلًا:

ـ إِنَّهُ يَحْتَالُ عَلَيْنَا حَتَّى نَذْهَبَ إِلَيْهِ.. دَعُوهُ حَتَّى يَتَعَلَّمَ.

تَعَجَّبَتِ الْأَسْنَانُ مِنْ هَذَا اللِّسَانِ الْكَذَّابِ. وَهِيَ تَعْرِفُ أَنَّ «عَمَّارًا» لَا يَشْعُرُ بِأَيِّ أَلَمٍ. فَلِمَاذَا يَكْذِبُ اللِّسَانُ، وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَيَعْتَذِرَ لَهُمْ؟ وَهُمْ بِالتَّأْكِيدِ سَيَعُودُونَ لِلَّعِبِ مَعَهُ، وَلَا دَاعِيَ أَبَدًا لِأَنْ يَكْذِبَ!



حَاوَلَتِ الْأَسْــنَانُ أَنْ تَنْغَلِقَ؛ حَتَّى لَا يَخْرُجَ الصَّوْتُ الْكَذَّابُ، لَكِنَّهُ رَاحَ يَضْرِبُهَا، فَاضْطُرَّتْ لِأَنْ تَقْضِمَهُ بِشِدَّةٍ!!

فَصَرَخَ اللِّسَــانُ مِنَ الْأَلَمِ الْحَقِيقِيِّ هَذِهِ الْمَرَّةَ، وَسَمِعَ أَصْحَابُهُ صَرَخَاتِهِ، وَشَعَرُوا بِصِدْقِهَا.. فَأَسْرَعُوا نَاحِيَتَهُ.. وَحِينَ وَصَلُوا إِلَيْهِ.. كَانَ لِسَانُهُ قَدْ تَوَرَّمَ وَصَارَ لَوْنُهُ أَحْمَرَ. وَحِينَ سَأَلُوهُ:

ـ مَا الَّذِي حَدَثَ يَا «عَمَّارُ»؟

احْمَرَّ وَجْهُهُ خَجَلًا، وَلَمْ يَجِدْ كَلَامًا يَقُولُهُ. لَمْ يَسْأَلُوهُ ثَانِيَةً وَأَسْرَعُوا بِهِ إِلَى الطَّبِيبِ.

وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ.. صَارَ لِسَانُ «عَمَّارٍ» خَائِفًا وَحَذِرًا. يُفَكِّرُ مَرَّتَيْنِ فِيمَا يَقُولُهُ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ.

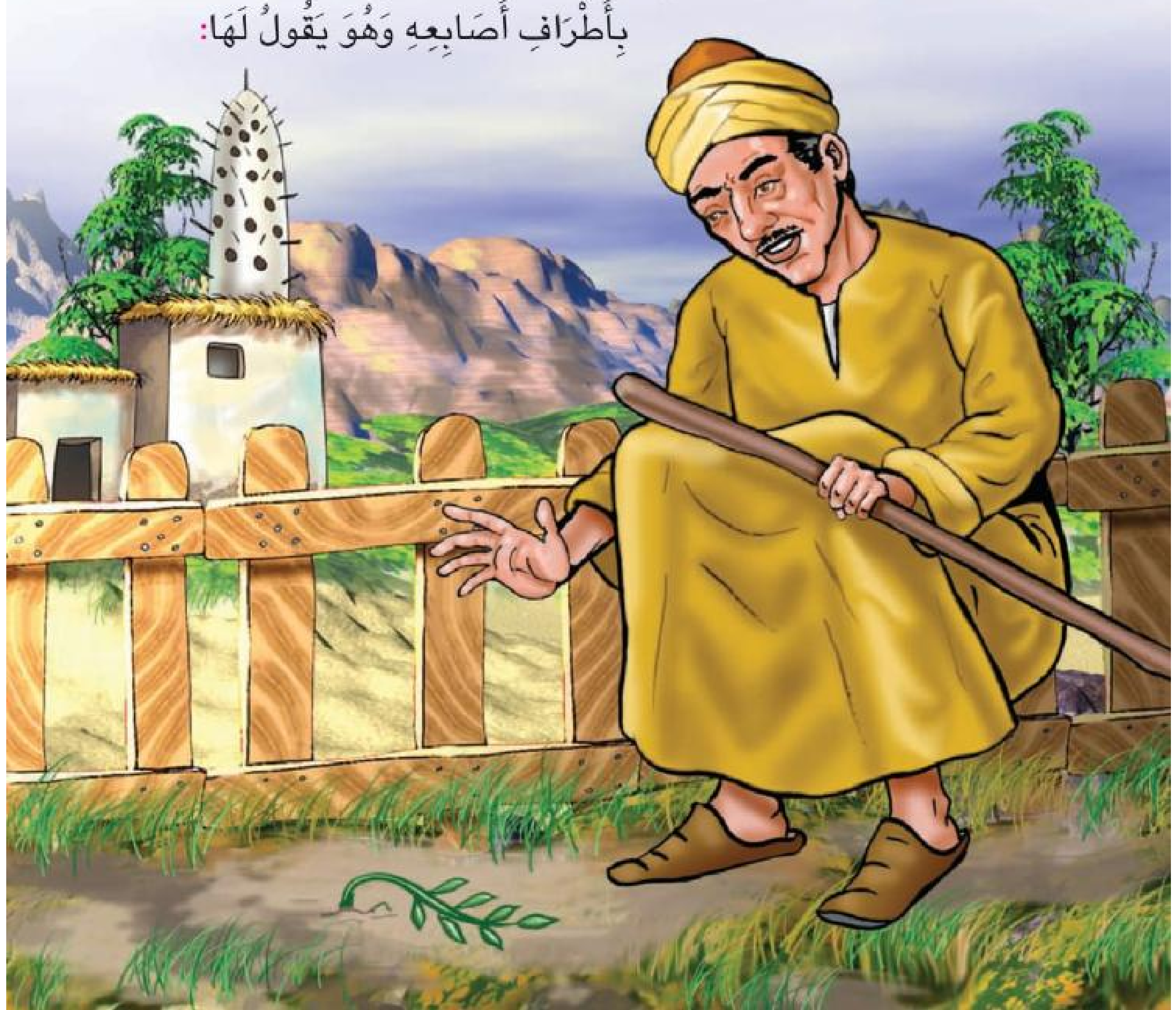


بُسْتَانُ الْعَمِّ «إِبْرَاهِيمَ»

زَرَعَ الْعَمُّ «إِبْرَاهِيمُ» بُسْتَانًا مِنَ الْفَاكِهَةِ وَالْوُرُودِ، وَأَحَاطَهُ بِسُورٍ خَشَبِيٍّ جَمِيلٍ.

وَذَاتَ يَوْمٍ لَاحَظَ الْعَمُّ «إِبْرَاهِيمُ» أَنَّ شَجَرَةَ يَاسَمِينٍ صَغِيرَةً نَبَتَتْ بِالْقُرْبِ مِنَ السُّورِ الْخَشَبِيِّ، وَتُحَاوِلُ أَنْ تَقِفَ وَتَرْتَفِعَ عَالِيًا، لَكِنَّهَا مِنْ ضَعْفِهَا تَقَعُ عَلَى الْأَرْضِ.

جَلَسَ الْعَمُّ «إِبْرَاهِيمُ» بِجِوَارِ شَجَرَةِ الْيَاسَمِينِ، وَتَحَسَّسَ أَوْرَاقَهَا بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ وَهُوَ يَقُولُ لَهَا:



ـ كَمْ أُحِبُّ رَائِحَةَ زُهُورِكِ.. سَأُسَاعِدُكِ عَلَى الْوُقُوفِ.

أَحْضَرَ الرَّجُلُ عَمُودًا مِنَ الْخَشَـــبِ الْجَافِّ.. وَغَرَسَهُ فِي الْأَرْضِ إِلَى جِوَارِ شَـــجَرَةِ الْيَاسَمِينِ الصَّغِيرَةِ، وَبِحِرْصٍ شَـــدِيدٍ وَضَعَ الْأَفْرُعَ الرَّفِيعَةَ الطَّرِيَّةَ إِلَى جِوَارِهِ، فَفَرِحَتْ أَفْرُعُ الْيَاسَمِينِ وَقَالَتْ:

ـ الْآنَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصْعَدَ إِلَى أَعْلَى.

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ.. وَكَبِرَتْ أَفْــرُعُ شَجَرَةِ الْيَاسَمِينِ الرَّفِيعَةِ، وَصَارَتْ طَوِيلَةً.. لَكِنَّهَا رَفِيعَةٌ طَرِيَّةٌ لَا تَقْوَى عَلَى الْوُقُوفِ وَحْدَهَا.. وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ أَخْرَجَتْ زُهُورًا بَيْضَاءَ جَمِيلَةً.

أَطْلَقَتِ الزُّهُورُ عِطْرًا شَـــمَّتْهُ كُلُّ الْأَشْجَارِ الَّتِي حَوْلَهَا وَانْتَعَشَتْ بِهِ.. حَتَّى الْخِرَافُ وَالْمَاعِزُ الَّتِي تَرْعَى إِلَى جِوَارِ الْبُسْـــتَانِ صَارَتْ تَأْتِي لِتَنَامَ بِالْقُرْبِ مِنْهَـــا وَقْتَ الظَّهِيرَةِ؛ حَتَّى تَتَمَتَّعَ بِرَائِحَةِ زُهُورِهَا.





وَذَاتَ يَوْمٍ.. دَارَتْ أَطْرَافُ فُرُوعِ شَجَرَةِ الْيَاسَمِينِ فِي الْفَضَاءِ، فَوَجَدَتْ نَفْسَهَا قَدِ ارْتَفَعَتْ عَالِيًا.. أَعْلَى مِنْ قِمَمِ كُلِّ الْأَشْجَارِ. حِينَئِذٍ عَرَفَ الْغُرُورُ طَرِيقَهُ إِلَيْهَا، فَوَقَفَتْ تَتَرَاقَصُ فِي الْفَضَاءِ وَحِيدَةً وَهِيَ تَقُولُ:

ـ مَنْ هُوَ أَعْلَى مِنِّـــي؟ مَنْ يَمْلِكُ زُهُورًا أَجْمَلَ مِنْ زُهُورِي؟

تَعَجَّبَتْ شَجَرَةُ الرُّمَّانِ وَقَالَتْ:

ـ مَا الَّــذِي جَرَى لِشَـجَرَةِ الْيَاسَمِــينِ، كُلُّنَا لَدَيْهِ زُهُورٌ أَجْمَلُ مِنْ زُهُورِهَا وَلَا نَفْعَلُ مِثْلَهَا؟!

وَقَالَتْ شَجَرَةُ الْبُرْقُوقِ:

ـ زُهُورُنَا تَتَحَوَّلُ إِلَى ثِمَارٍ، بَيْنَمَا تَتَسَاقَطُ زُهُورُهَا عَلَى الْأَرْضِ.

وَقَالَتْ شَجَرَةُ الْبُرْتُقَالِ:

ـ سَنَفْقِدُ شَجَرَةَ الْيَاسَمِينِ قَرِيبًا؛ فَقَدْ رَكِبَهَا الْغُرُورُ.

اغْتَاظَتْ شَجَرَةُ الْيَاسَمِينِ، وَاهْتَزَّتْ بِكُلِّ فُرُوعِهَا، وَحَاوَلَتْ أَنْ تَطُولَ الْأَشْجَارَ، لَكِنَّ الْعَمُودَ الْخَشَبِيَّ مَنَعَهَا، فَقَالَتْ فِي غَضَبٍ:

ـ أَلَا تَسْتَطِيعُ أَيُّهَا الْعَمُودُ الْخَشَبِيُّ الْجَافُّ أَنْ تَبْتَعِدَ عَنِّي؟

لَكِنَّ الْعَمُودَ الْخَشَبِيَّ قَرَّرَ أَنْ يُعَاقِبَ شَجَرَةَ الْيَاسَمِينِ. فَرَاحَ يَهْتَزُّ وَيَهْتَزُّ حَتَّى انْتَزَعَ نَفْسَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَقَفَزَ بَعِيدًا.

لَمْ تَجِدْ شَجَرَةُ الْيَاسَمِينِ شَيْئًا تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ لِتَظَلَّ فُرُوعُهَا عَالِيَةً، فَتَرَنَّحَتْ قَلِيلًا، ثُمَّ سَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ.. وَحِينَ جَاءَتِ الْخِرَافُ وَالْمَاعِزُ لِلرَّاحَةِ وَقْتَ الظَّهِيرَةِ.. لَمْ يَعُدْ لِشَجَرَةِ الْيَاسَمِينِ أَثَرٌ، فَقَدْ أَكَلُوا فُرُوعَهَا الرَّفِيعَةَ الطَّرِيَّةَ!



السِّكِّينُ اللَّامِعَةُ

فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الرَّبِيعِ الْجَمِيلَةِ.. وَقَفَتِ السَّيِّدَةُ «آمَالُ» تُمْسِكُ سِكِّينًا كَبِيرَةً لَامِعَةً؛ تَقْطَعُ بِهَا كَمِّيَّةً كَبِيرَةً مِنَ الْبَصَلِ. دَمَعَتْ عَيْنَاهَا كَثِيرًا، اسْتَاءَتِ السِّكِّينُ مِنْ رَائِحَةِ الْبَصَلِ، قَفَزَتِ السِّكِّينُ مِنْ يَدِ السَّيِّدَةِ «آمَالَ» وَهِيَ تَصْرُخُ:

ـ لِمَاذَا أَنَا بِالذَّاتِ الَّتِي تَقْطَعِينَ بِي الْبَصَلَ؟

قَالَتِ السَّيِّدَةُ «آمَالُ» وَهِيَ تُجَفِّفُ دُمُوعَهَا:

ـ لِأَنَّكِ أَنْتِ السِّكِّينُ الْوَحِيدَةُ الْكَبِيرَةُ الَّتِي أَمْلِكُهَا.





سَأَلَتِ السِّكِّينُ وَقَالَتْ:

- لِمَاذَا أَعْمَلُ فَقَطْ فِي الْبَصَلِ وَالْخَضْرَاوَاتِ وَلَيْسَ فِي الْفَاكِهَةِ؟

رَدَّتِ السَّيِّدَةُ «آمَالُ» وَقَالَتْ:

- لِلْفَاكِهَةِ سِكِّينٌ خَاصَّةٌ، لَكِنَّهَا أَصْغَرُ مِنْكِ وَلَيْسَتْ حَادَّةً مِثْلَكِ.

عَادَتِ السِّكِّينُ تُقَشِّرُ الْبَصَلَ وَهِيَ غَاضِبَةٌ، وَفَرِحَتْ حِينَ انْتَهَتِ السَّيِّدَةُ «آمَالُ» وَغَسَلَتْهَا وَوَضَعَتْهَا فِي دُرْجِ الْمَطْبَخِ، وَخَرَجَتْ.

قَرَّرَتِ السِّكِّينُ أَنْ تَهْرُبَ، فَخَرَجَتْ مِنَ الدُّرْجِ.. وَوَقَفَتْ عَلَى الْمِنْضَدَةِ.. ثُمَّ قَفَزَتْ إِلَى الشُّبَّاكِ.. انْتَظَرَتْ حَتَّى أَصْبَحَ الطَّرِيقُ خَالِيًا وَقَفَزَتْ إِلَى الشَّارِعِ!!

انْعَكَسَ ضَوْءُ الشَّمْسِ عَلَى نَصْلِ



السِّـــكِّينِ اللَّامِعِ.. وَقَفَتْ تَخْتَالُ بِنَفْسِـــهَا.. سَعِيدَةً بِهَذَا الْبَرِيقِ الَّذِي يَصْدُرُ مِنْهَا. وَقَالَتْ:

- لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَنَّنِي جَمِيلَةٌ إِلَى هَذَا الْحَدِّ.

ظَلَّتِ السِّكِّينُ تَنْتَقِلُ مِنْ شَارِعٍ إِلَى شَارِعٍ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى حَدِيقَةٍ عَامَّةٍ.. دَخَلَتِ الْحَدِيقَةَ، وَرَاحَتْ تَتَمَتَّعُ بِالنَّظَرِ إِلَى الْوُرُودِ وَالزُّهُورِ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ إِلَى الْغُرُوبِ، وَزَحَفَ الظِّلُّ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي تَقِفُ فيهِ، وَلَمْ يَعُدْ جِسْمُهَا يُصْدِرُ بَرِيقًا. فَقَالَتْ لِنَفْسِهَا:

- يَجِبُ أَنْ أَعُودَ إِلَى مَكَانِي.

سَارَتْ عِدَّةَ خُطُوَاتٍ وَتَوَقَّفَتْ لِتَقُولَ لِنَفْسِهَا ثَانِيَةً:

- هَلْ أَنَا مَجْنُونَـــةٌ حَتَّى أَعُودَ ثَانِيَةً لِتَقْطِيعِ الْبَصَلِ وَالْخَضْرَاوَاتِ؟!





لَا.. هَذِهِ الْأَعْمَالُ لَا تُنَاسِبُ جِسْمِي الْجَمِيلَ. مِـنَ الْأَفْضَلِ أَنْ أَتَمَتَّعَ بِالْحَيَاةِ هُنَا.

قَالَتِ السِّـــكِّينُ هَذَا الْكَلَامَ، وَبَحَثَتْ عَنْ مَخْبَإٍ وَاخْتَفَتْ فِيهِ. وَمَرَّتِ الشُّـــهُورُ.. وَجَاءَ يَوْمٌ خَرَجَتْ فِيهِ السِّكِّينُ مِنْ مَخْبَئِهَا، سَـــارَتْ عِدَّةَ خُطُوَاتٍ حَتَّى ابْتَعَدَتْ عَنِ الظِّلِّ، فُوجِئَتْ بِأَنَّ نَصْلَهَا لَا يَعْكِسُ ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ فِي الْمَاضِي.. نَظَرَتْ إِلَى نَفْسِهَا فَوَجَدَتِ الصَّدَأَ قَدْ أَكَلَ نَصْلَهَا، وَأَصْبَحَتْ دَمِيمَةً!

شَعَرَتْ بِالْمَرَارَةِ وَالنَّدَمِ.. وَجَلَسَتْ تَبْكِي وَتَقُولُ:

ـ كَانَ مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ أَظَـــلَّ فِي مَكَانِي وَأَقُومَ بِتَقْطِيعِ الْبَصَلِ وَالْخَضْرَاوَاتِ، كُنْتُ سَـــأَظَلُّ لَامِعَةً بَدَلًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَنِي الصَّدَأُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ عِلَاجٌ.

النَّمْلَةُ وَحَبَّةُ الْقَمْحِ

انْتَهَى وَقْتُ الْحَصَادِ وَحَمَــلَ الْفَلَّاحُونَ أَعْوَادَ الْقَمْحِ إِلَى الْأَجْرَانِ. تَسَاقَطَ عَدَدٌ مِنَ السَّنَابِلِ وَارْتَطَمَتْ بِالْأَرْضِ. تَنَاثَرَتِ الْحَبَّاتُ الذَّهَبِيَّةُ وَتَدَحْرَجَتْ وَاخْتَبَأَتْ فِي شُقُوقِ الْأَرْضِ الْعَطْشَى.

فَرِحَتْ حَبَّاتُ الْقَمْحِ بِعَوْدَتِهَا إِلَى الْأَرْضِ، فَحِينَ يَأْتِيهَا الْمَاءُ.. سَتَعُودُ لِلْحَيَاةِ مَرَّةً ثَانِيَةً، وَسَتُعْطِي كُلُّ حَبَّةٍ سُنْبُلَةً، فِي كُلِّ سُــنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ. وَنَامَتِ الْحَبَّةُ عَلَى تُرَابِ الْأَرْضِ فِي انْتِظَارِ الْمَاءِ.





وَكَانَ هُنَاكَ عَدَدٌ مِنْ شَغَّالَاتِ النَّمْلِ يَبْحَثْنَ عَنْ حَبَّاتِ الْقَمْحِ لِيَأْخُذْنَهَا خَزِينًا لِلشِّتَاءِ. لَكِنَّهُنَّ اكْتَشَفْنَ أَنَّ الْحَقْلَ مَلِيءٌ بِالْحُبُوبِ. فَعُدْنَ إِلَى الْخَلِيَّةِ يُخْبِرْنَ الْمَلِكَةَ بِالْكَنْزِ الذَّهَبِيِّ الْمَنْثُورِ عَلَى الْأَرْضِ. أَرْسَلَتِ الْمَلِكَةُ كُلَّ الشَّغَّالَاتِ إِلَى الْحَقْلِ.

فِي دَقَائِقَ قَلِيلَةٍ. كَانَتْ كُلُّ نَمْلَةٍ تَحْمِلُ عَلَى ظَهْرِهَا حَبَّةَ قَمْحٍ وَتَتَعَثَّرُ بِهَا فِي حَصَى الْأَرْضِ وَهِيَ فِي طَرِيقِهَا إِلَى الْخَلِيَّةِ. وَبِرَغْمِ صُعُوبَةِ الطَّرِيقِ لَمْ تَفْقِدْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ حَمْلَهَا الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ مِنْ وَزْنِهَا.

قَالَتْ حَبَّةُ قَمْحٍ لِوَاحِدَةٍ مِنَ النَّمْلَاتِ:

ـ أَرَاكِ قَدْ تَعِبْتِ وَتَلْهَثِينَ مِنَ التَّعَبِ. لِمَاذَا لَا تَتْرُكِينَنِي وَتَذْهَبِينَ؟

رَدَّتِ النَّمْلَةُ وَقَالَتْ لَاهِثَةً:

ـ إِنْ تَرَكْتُكِ فَلَنْ يَكُونَ هُنَاكَ خَزِينٌ لَنَا فِي الشِّتَاءِ. يَجِبُ عَلَى كُلٍّ مِنَّا أَنْ تَنْقُلَ إِلَى الْمَخَازِنِ كُلَّ مَا تَعْثُرُ عَلَيْهِ مِنْ طَعَامٍ.

قَالَتْ حَبَّةُ الْقَمْحِ:

ـ أَنَا لَمْ أُخْلَقْ لِأَكُونَ طَعَامًا فَقَطْ.. أَنَا بَذْرَةٌ مَمْلُوءَةٌ بِالْحَيَاةِ. خُلِقْتُ لِأُنْبِتَ أَعْوَادًا، وَفِي رَأْسِ كُلِّ عُودٍ سُنْبُلَةٌ، وَفِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ.

وَقَفَتِ النَّمْلَةُ فِي ظِلِّ وَرَقَةِ شَجَرَةٍ، وَوَضَعَتْ حَبَّةَ الْقَمْحِ بِجِوَارِهَا، وَجَلَسَتْ تُفَكِّرُ فِيمَا سَمِعَتْ مِنْهَا، وَقَالَتْ لِنَفْسِهَا:

ـ لَوْ كَانَ مَا تَقُولُهُ حَبَّةُ الْقَمْحِ صَحِيحًا لَكَانَتْ مُعْجِزَةً وَلَكَسَبْتُ ثَرْوَةً لِعَائِلَتِنَا. لَكِنْ لَوْ كَانَ مَا تَقُولُهُ كَذِبًا.. أَكُونُ قَدْ خَسِرْتُهَا. لَا.. لَا.. لَنْ أُوَافِقَ.



حَمَلَـــتِ النَّمْلَةُ حَبَّةَ الْقَمْحِ وَرَاحَتْ تُوَاصِـــلُ الطَّرِيقَ إِلَى مَخَازِنِ الْمَلِكَةِ. وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ وَقَعَتْ عَيْنَاهَا عَلَى النَّمْلَاتِ الشَّغَّالَاتِ وَهِيَ تَحْمِلُ مَؤُونَةَ الشِّتَاءِ. قَالَتْ لِنَفْسِهَا:

ـ لَنْ أَخْسَرَ شَـــيْئًا لَوْ تَرَكْتُ هَذِهِ الْحَبَّةَ، فَالْمَخَازِنُ قَدْ تَمْتَلِئُ بِمَا تَحْمِلُهُ صَاحِبَاتِي مِنْ طَعَامٍ.

قَالَتْ حَبَّةُ الْقَمْحِ لِتُشَجِّعَ النَّمْلَةَ عَلَى تَرْكِهَا:

ـ احْفُرِي حُفْـــرَةً صَغِيرَةً وَضَعِينِي فِيهَا، وَاحْضُرِي الْعَامَ الْقَادِمَ.. سَتَرَيْنَ سِرَّ الْحَيَاةِ.

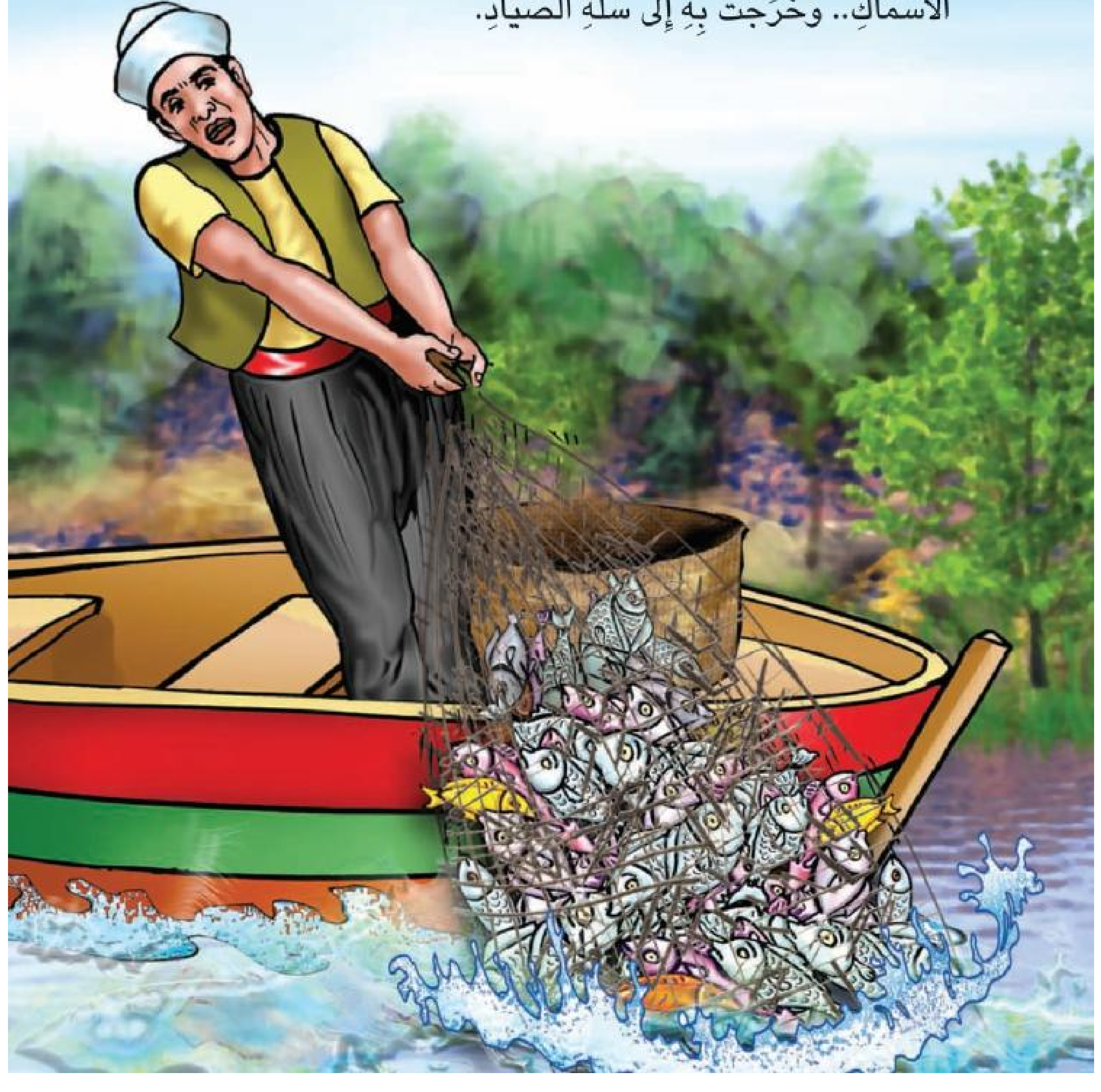
أَطَاعَتِ النَّمْلَةُ حَبَّةَ الْقَمْحِ وَفَعَلَتْ بِهَا مَا أَرَادَتْ.

وَفِي الْعَامِ التَّالِي عَادَتِ النَّمْلَةُ. وَكَانَتْ حَبَّةُ الْقَمْحِ قَدْ أَوْفَتْ بِوَعْدِهَا وَأَخْرَجَتْ سَـــبْعَةَ أَعْوَادٍ فِي كُلٍّ مِنْهَا سُنْبُلَةٌ تَحْمِلُ مِئَةَ حَبَّةٍ. فَوَقَفَتْ بِجِوَارِهَا تُسَبِّحُ لِلَّهِ الَّذِي عِنْدَهُ سِرُّ الْحَيَاةِ.



السَّمَكُ وَشَبَكَةُ الصَّيَّادِ

قَذَفَ الصَّيَّادُ بِشَبَكَتِهِ عَالِيًا.. فَصَارَتْ مِثْلَ مِظَلَّةٍ فِي الْهَوَاءِ وَهَبَطَتْ عَلَى سَــطْحِ الْمَاءِ.. جَذَبَتْهَــا قِطَعُ الرَّصَاصِ الصَّغِيــرَةُ الْمُتَعَلِّقَةُ فِي أَطْرَافِهَا إِلَى أَسْــفَلَ.. غَاصَتْ فِي الْمَاءِ.. حَاصَرَتْ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْأَسْمَاكِ.. وَخَرَجَتْ بِهِ إِلَى سَلَّةِ الصَّيَّادِ.



اجْتَمَعَ عَدَدٌ مِنَ الْأَسْـــمَاكِ خَلْفَ حَجَرٍ كَبِيرٍ فِي قَاعِ النَّهْرِ، وَرَاحُوا يَتَشَـــاوَرُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ فِي هَذِهِ الشَّبَكَةِ الَّتِي تَهْبِطُ عَلَيْهِمْ كُلَّ يَوْمٍ وَتَأْسِرُ عَدَدًا كَبِيرًا مِنْهُمْ. قَالَتْ وَاحِدَةٌ:

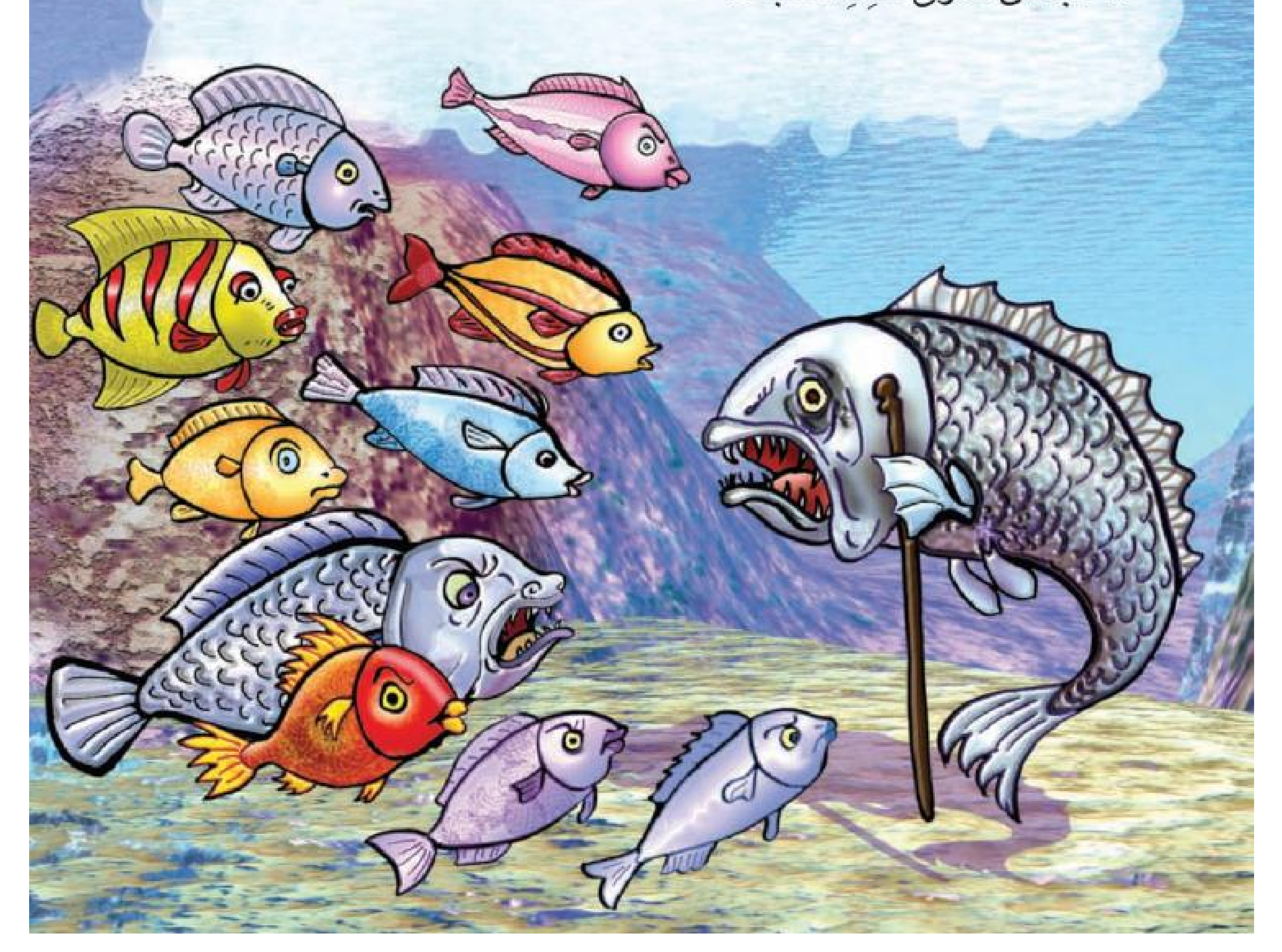
ـ هَذِهِ الشَّبَكَةُ سَتَقْضِي عَلَيْنَا جَمِيعًا.

عَلَّقَتْ سَمَكَةٌ أُخْرَى وَقَالَتْ:

ـ إِنَّ أَبْنَاءَنَا لَهُمُ الْحَقُّ فِي الْحَيَاةِ، وَلَابُدَّ أَنْ نَفْعَلَ شَيْئًا حَتَّى نُنْقِذَهُمْ مِنَ الْهَلَاكِ.

قَالَتْ سَمَكَةٌ عَجُوزٌ فِي حَزْمٍ:

ـ لَابُدَّ أَنْ نُمَزِّقَ هَذِهِ الشَّبَكَةَ.



وَافَقُوا جَمِيعًا عَلَى الْقَرَارِ.. وَانْتَشَرَتِ السَّمَكَاتُ فِي النَّهْرِ كُلِّهِ تُخْبِرُ كُلَّ الْأَسْمَاكِ بِقَرَارِ إِعْلَانِ الْحَرْبِ عَلَى الشَّبَكَةِ. وَرَقَصَتْ كُلُّ الْأَسْمَاكِ فَرَحًا بِالْقَرَارِ، حَيْثُ سَيُدَافِعُونَ عَنْ حُرِّيَّتِهِمْ وَحَيَاةِ أَبْنَائِهِمْ.

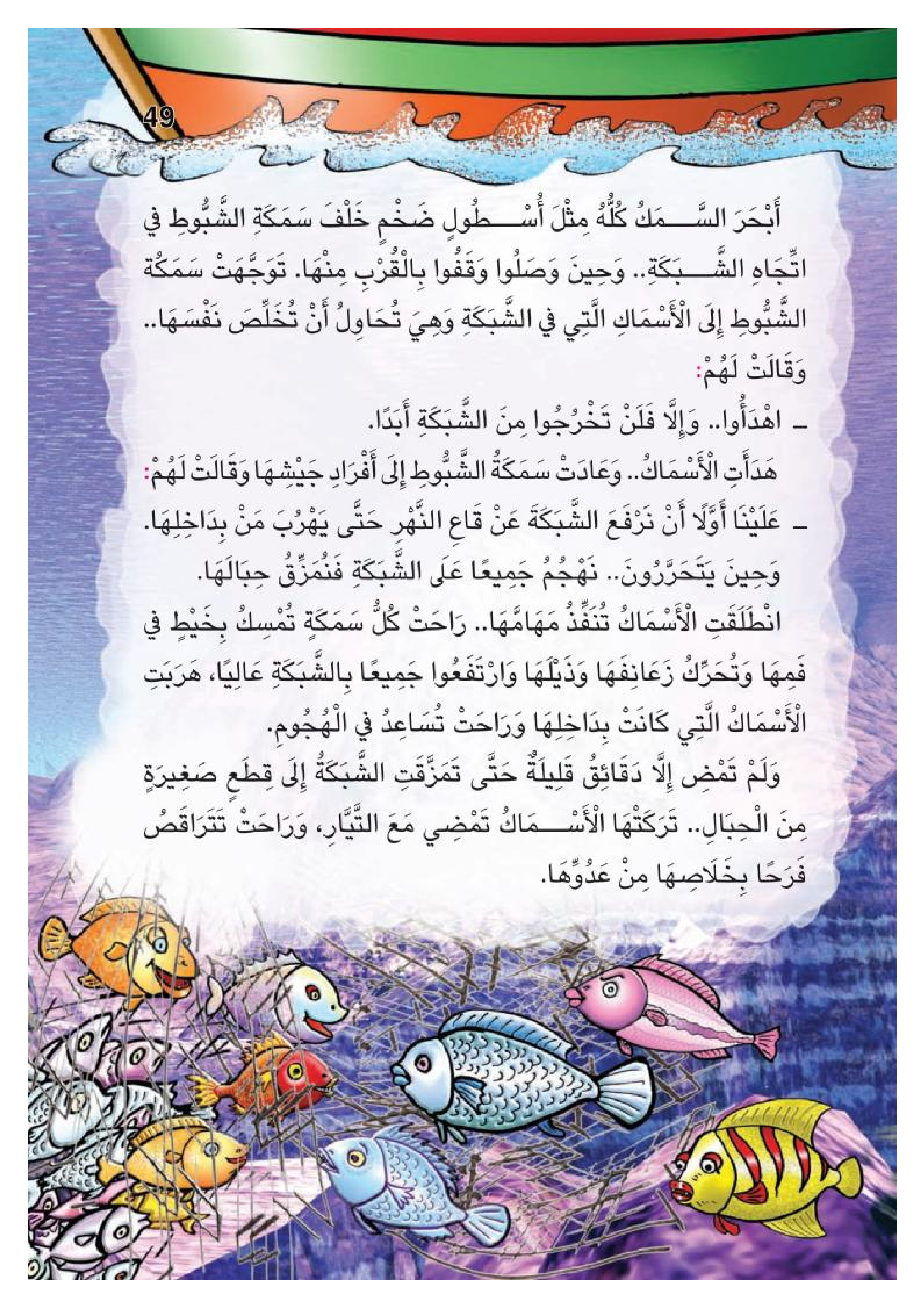
فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي اجْتَمَعَتْ كُلُّ أَسْــمَاكِ النَّهْرِ فِي خَلِيجٍ صَغِيرٍ يَحْمِيهِ شَجَرُ صَفْصَافٍ ضَخْمٌ.. تَشَاوَرُوا مَعَ بَعْضِهِمْ فِي خُطَّةِ الْحَرْبِ عَلَى عَدُوِّهِمْ، وَأَسْنَدُوا مُهِمَّةَ الْقِيَادَةِ إِلَى سَمَكَةِ شَبُّوطٍ عَجُوزٍ مَاكِرَةٍ. قَالَتْ سَمَكَةُ الشَّبُّوطِ:

ـ لَابُدَّ أَنْ نُحَدِّدَ أَيْنَ هَبَطَتِ الشَّبَكَةُ أَوَّلًا.

انْطَلَقَ عَدَدٌ مِنَ السَّمَكَاتِ السَّرِيعَةِ لِلْبَحْثِ عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي نُصِبَتْ فِيهِ الشَّبَكَةُ، انْتَشَرُوا فِي النَّهْرِ يَبْحَثُونَ عَنْهَا فِي حَذَرٍ. وَلَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ حَتَّى عَادُوا يَقُولُونَ:

ـ إِنَّ الشَّبَكَةَ عَلَى بُعْدِ مَسَافَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ هُنَا. وَقَدْ وَقَعَ فِيهَا عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْأَسْمَاكِ.





أَبْحَرَ السَّـــمَكُ كُلُّهُ مِثْلَ أُسْـــطُولٍ ضَخْمٍ خَلْفَ سَمَكَةِ الشَّبُّوطِ فِي اتِّجَاهِ الشَّـــبَكَةِ.. وَحِينَ وَصَلُوا وَقَفُوا بِالْقُرْبِ مِنْهَا. تَوَجَّهَتْ سَمَكَةُ الشَّبُّوطِ إِلَى الْأَسْمَاكِ الَّتِي فِي الشَّبَكَةِ وَهِيَ تُحَاوِلُ أَنْ تُخَلِّصَ نَفْسَهَا.. وَقَالَتْ لَهُمْ:

ـ اهْدَأُوا.. وَإِلَّا فَلَنْ تَخْرُجُوا مِنَ الشَّبَكَةِ أَبَدًا.

هَدَأَتِ الْأَسْمَاكُ.. وَعَادَتْ سَمَكَةُ الشَّبُّوطِ إِلَى أَفْرَادِ جَيْشِهَا وَقَالَتْ لَهُمْ:

ـ عَلَيْنَا أَوَّلًا أَنْ نَرْفَعَ الشَّبَكَةَ عَنْ قَاعِ النَّهْرِ حَتَّى يَهْرُبَ مَنْ بِدَاخِلِهَا. وَحِينَ يَتَحَرَّرُونَ.. نَهْجُمُ جَمِيعًا عَلَى الشَّبَكَةِ فَنُمَزِّقُ حِبَالَهَا.

انْطَلَقَتِ الْأَسْمَاكُ تُنَفِّذُ مَهَامَّهَا.. رَاحَتْ كُلُّ سَمَكَةٍ تُمْسِكُ بِخَيْطٍ فِي فَمِهَا وَتُحَرِّكُ زَعَانِفَهَا وَذَيْلَهَا وَارْتَفَعُوا جَمِيعًا بِالشَّبَكَةِ عَالِيًا، هَرَبَتِ الْأَسْمَاكُ الَّتِي كَانَتْ بِدَاخِلِهَا وَرَاحَتْ تُسَاعِدُ فِي الْهُجُومِ.

وَلَمْ تَمْضِ إِلَّا دَقَائِقُ قَلِيلَةٌ حَتَّى تَمَزَّقَتِ الشَّبَكَةُ إِلَى قِطَعٍ صَغِيرَةٍ مِنَ الْحِبَالِ.. تَرَكَتْهَا الْأَسْـــمَاكُ تَمْضِي مَعَ التَّيَّارِ، وَرَاحَتْ تَتَرَاقَصُ فَرَحًا بِخَلَاصِهَا مِنْ عَدُوِّهَا.

شَجَرَةُ الْيَاسَمِينِ الْبَرِّيَّةُ

بِجِوَارِ سُـــورٍ حَجَرِيٍّ قَدِيمٍ.. نَبَتَتْ كَثِيرٌ مِنَ النَّبَاتَاتِ وَالْأَعْشَابِ، وَاتَّخَذَتْ مِنَ السُّورِ سُلَّمًا لِلصُّعُودِ إِلَى أَعْلَى. وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ، وَالْأَشْجَارُ حَوْلَ السُّورِ تَنْمُو وَتَتَكَاثَرُ حَتَّى غَطَّتْهُ وَصَارَتْ كَالْخَمِيلَةِ.

وَحِينَ جَاءَ الرَّبِيعُ.. أَخْرَجَ كُلُّ نَوْعٍ مِنَ النَّبَاتَاتِ وَالْأَشْجَارِ أَزْهَارَهُ، وَاكْتَسَتِ الْخَمِيلَةُ بِوُرُودٍ وَزُهُورٍ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ.. وَصَارَ شَكْلُهَا بَدِيعًا. وَكَثُرَتْ حَوْلَهَا الْفَرَاشَاتُ، تَتَرَاقَصُ فَوْقَ الزَّهَرَاتِ وَتَمْتَصُّ الرَّحِيقَ.



وَذَهَبَ الرَّبِيعُ وَجَاءَ الصَّيْفُ، وَحَمَلَتِ الرِّيَاحُ بَذْرَةً مِنْ بُذُورِ شَجَرَةِ يَاسَــمِينٍ، اصْطَدَمَتِ الْبَذْرَةُ بِأَحْجَارِ السُّورِ وَسَقَطَتْ بِجَانِبِهِ، وَمَا هِيَ إِلَّا أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ وَأَنْبَتَتِ الْبَذْرَةُ بُرْعُمًا صَغِيرًا رَاحَ يَضْرِبُ جُذُورَهُ فِي الْأَرْضِ وَيَمْتَصُّ الْمَاءَ وَالْغِذَاءَ وَيَنْمُو بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ.. حَتَّى صَارَتْ لَهُ أَفْرُعٌ خَضْرَاءُ طَوِيلَةٌ رَفِيعَةٌ.

رَاحَتْ أَفْرُعُ شَــجَرَةِ الْيَاسَــمِينِ تَتَلَوَّى حَوْلَ جُذُوعِ وَأَفْرُعِ الْأَشْــجَارِ حَتَّى ارْتَفَعَتْ إِلَى الْقِمَّةِ، وَصَارَتْ تَتَرَاقَصُ وَحْدَهَا فِي الْهَوَاءِ تَبْحَثُ عَنْ فَرْعٍ تَسْتَنِدُ إِلَيْهِ وَتَرْتَفِعُ إِلَى أَعْلَى أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ.

نَظَرَتْ أَفْرُعُ شَجَرَةِ الْيَاسَمِينِ حَوْلَهَا.. فَوَجَدَتْ سُورًا وَأَشْجَارًا عَالِيَةً عَلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ مِنَ الطَّرِيقِ.

فَقَالَتْ لِنَفْسِهَا:



ـ لَابُدَّ أَنْ أَعْبُرَ الشَّــــارِعَ وَأَصِلَ إِلَى هُنَاكَ، سَيَكُونُ جَمِيلًا أَنْ أَرْتَفِعَ عَالِيًا عَلَى هَذِهِ الْأَشْجَارِ، وَأَنْ أَنْظُرَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ فَوْقُ.

مَدَّتْ أَفْرُعَهَا فِي اتِّجَاهِ الْجَانِبِ الْآخَرِ مِــنَ الطَّرِيقِ.. لَكِنَّ أَفْرُعَهَا الرَّفِيعَةَ الْهَزِيلَةَ لَمْ تَقْوَ عَلَى عُبُــورِ الطَّرِيقِ، وَلَمْ تَصِلْ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ، وَلَمْ تَيْأَسْ وَرَاحَتْ تُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ أُخْرَى تُحَقِّقُ بِهَا رَغْبَتَهَا.

أَمَرَتْ شَــجَرَةُ الْيَاسَــمِينِ أَفْرُعَهَا أَلَّا تَلْتَفَّ عَلَى فُرُوعِ أَشْــجَارِ الْخَمِيلَةِ.. فَرَاحَتِ الْأَفْرُعُ تَنْمُو وَتَنْمُو وَيَزْدَادُ طُولُهَا حَتَّى كَادَتْ أَنْ تُلَامِسَ الْأَرْضَ. وَصَارَتِ الرِّيَاحُ تُدَاعِبُهَا وَتَعْبَثُ بِهَا.

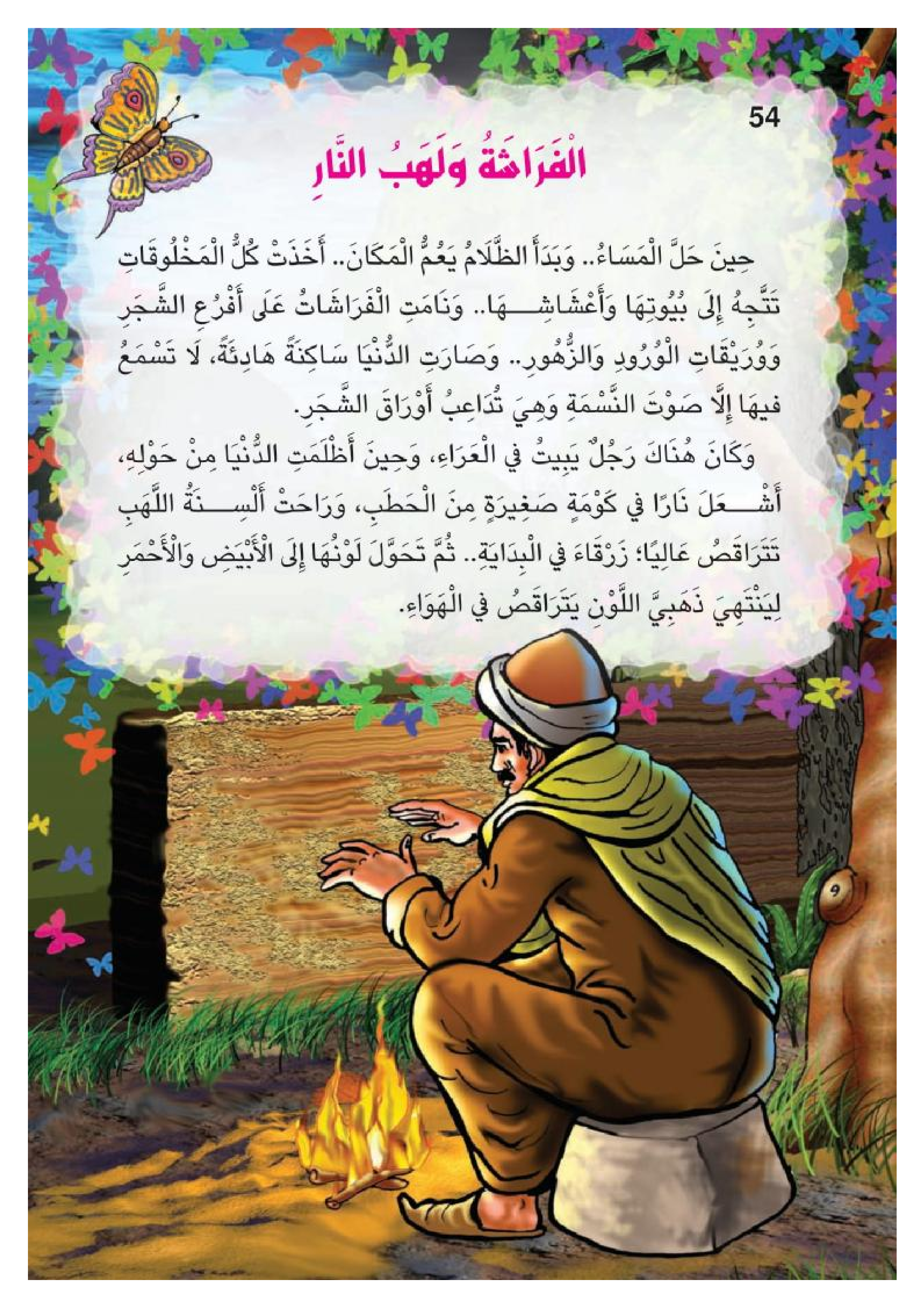
وَذَاتَ يَوْمٍ.. اشْتَدَّتِ الرِّيَاحُ قَلِيلًا.. وَحَمَلَتْ أَفْرُعَ شَجَرَةِ الْيَاسَمِينِ عَالِيًا وَرَاحَتْ تَتَرَاقَصُ بِهَا. وَكَانَتْ فُرْصَةً لِشَجَرَةِ الْيَاسَمِينِ، حَيْثُ تَرَكَتْ أَفْرُعَهَا لِلرِّيَاحِ تَرْفَعُهَا عَالِيًا.





وَتَوَجَّهَتْ نَاحِيَةَ الْأَشْـــجَارِ الْوَاقِفَةِ عَلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ مِنَ الطَّرِيقِ، وَبَعْدَ جُهْدٍ كَبِيرٍ.. اسْـــتَطَاعَ أَحَدُ أَفْرُعِ شَجَرَةِ الْيَاسَـــمِينِ أَنْ يُلَامِسَ فَرْعًا مِنْ أَفْرُعِ شَجَرَةٍ مِنْ أَشْجَارِ الْجَانِبِ الْآخَرِ.. فَرِحَتْ شَجَرَةُ الْيَاسَمِينِ كَثِيرًا، وَأَمَرَتْهُ بِأَنْ يَتَعَلَّقَ بِهِ بِكُلِّ قُوَّةٍ، ثُمَّ تَسَلَّقَتْ كُلَّ أَفْرُعِ شَجَرَةِ الْيَاسَمِينِ بَعْضِهَا وَوَصَلَتْ كُلُّهَا إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ مِـــنَ الطَّرِيقِ، وَالْتَفَّتْ حَوْلَ أَفْرُعِ الْأَشْجَارِ صَاعِدَةً إِلَى أَعْلَى فِي سَعَادَةٍ.

وَبَعْدَ فَتْـــرَةٍ قَلِيلَةٍ.. مَرَّ عَـــدَدٌ مِنَ الرِّجَالِ.. فَوَجَدُوا أَفْرُعَ شَجَرَةِ الْيَاسَمِينِ تَسُدُّ عَلَيْهِمُ الطَّرِيقَ، فَانْتَزَعُوهَا مِنْ بَيْنِ الْأَغْصَانِ وَأَلْقَوْا بِهَا جَانِبًا.. وَوَاصَلُوا سَيْرَهُمْ وَكَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ!



الْفَرَاشَةُ وَلَهَبُ النَّارِ

حِينَ حَلَّ الْمَسَاءُ.. وَبَدَأَ الظَّلَامُ يَعُمُّ الْمَكَانَ.. أَخَذَتْ كُلُّ الْمَخْلُوقَاتِ تَتَّجِهُ إِلَى بُيُوتِهَا وَأَعْشَاشِهَا.. وَنَامَتِ الْفَرَاشَاتُ عَلَى أَفْرُعِ الشَّجَرِ وَوُرَيْقَاتِ الْوُرُودِ وَالزُّهُورِ.. وَصَارَتِ الدُّنْيَا سَاكِنَةً هَادِئَةً، لَا تَسْمَعُ فيهَا إِلَّا صَوْتَ النَّسْمَةِ وَهِيَ تُدَاعِبُ أَوْرَاقَ الشَّجَرِ.

وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ يَبِيتُ فِي الْعَرَاءِ، وَحِينَ أَظْلَمَتِ الدُّنْيَا مِنْ حَوْلِهِ، أَشْعَلَ نَارًا فِي كَوْمَةٍ صَغِيرَةٍ مِنَ الْحَطَبِ، وَرَاحَتْ أَلْسِنَةُ اللَّهَبِ تَتَرَاقَصُ عَالِيًا؛ زَرْقَاءَ فِي الْبِدَايَةِ.. ثُمَّ تَحَوَّلَ لَوْنُهَا إِلَى الْأَبْيَضِ وَالْأَحْمَرِ لِيَنْتَهِيَ ذَهَبِيَّ اللَّوْنِ يَتَرَاقَصُ فِي الْهَوَاءِ.



وَكَانَتْ هُنَاكَ فَرَاشَـــةٌ كَبِيرَةُ الْحَجْمِ مُتَعَدِّدَةُ الْأَلْوَانِ نَائِمَةٌ عَلَى إِحْدَى الشُّجَيْرَاتِ الْقَرِيبَةِ. شَعَرَتْ بِالدِّفْءِ الَّذِي تُرْسِلُهُ النِّيرَانُ. صَحَتْ، ثُمَّ وَقَفَتْ.. وَرَاحَتْ تَبْحَثُ عَمَّنْ أَرْسَلَ إِلَيْهَا هَذَا الدِّفْءَ.

رَأَتِ الْفَرَاشَةُ أَلْسِنَةَ اللَّهَبِ الْمُلَوَّنَةَ وَهِيَ تَتَرَاقَصُ فِي الْهَوَاءِ بَعِيدًا عَنْهَا. أَعْجَبَتْهَا أَلْوَانُهَا وَقَالَتْ:

ـ يَاهْ.. كَمْ هِيَ جَمِيلَةٌ. لَابُدَّ أَنْ أَقْتَرِبَ مِنْهَا لِأُمَتِّعَ نَظَرِي بِجَمَالِهَا.

وَحِينَ وَصَلَتْ إِلَيْهَا.. رَاحَتْ تَدُورُ حَوْلَهَا فِي خِفَّةٍ، تَتَأَمَّلُهَا وَتَقُولُ:

ـ لَمْ أَرَ زَهْرَةً بِهَذَا الْجَمَالِ مِنْ قَبْلُ!!



لَمْ تَكْتَفِ الْفَرَاشَةُ بِالنَّظَرِ إِلَى اللَّهَبِ مِنْ بَعِيدٍ.. بَلْ قَرَّرَتِ الاقْتِرَابَ مِنْهُ أَكْثَرَ. رَفْرَفَتْ بَعِيدًا.. ثُمَّ اسْتَدَارَتْ وَاتَّجَهَتْ بِقُوَّةٍ نَاحِيَتَهُ.. وَمَرَّتْ مِنْ فَوْقِهِ وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ.

وَقَفَتِ الْفَرَاشَةُ فِي ذُهُولٍ عَلَى فَرْعِ شُـــجَيْرَةٍ صَغِيرَةٍ بِالْقُرْبِ مِنَ الْأَرْضِ، فَقَدِ اكْتَشَـــفَتْ أَنَّهَا فَقَدَتْ إِحْدَى سِيقَانِهَا، وَأَنَّ النِّيرَانَ قَدْ لَسَعَتْ أَطْرَافَ أَجْنِحَتِهَا. فَأَخَذَتْ تَتَسَاءَلُ وَتَقُولُ:

ـ كَيْفَ يَأْتِي السُّوءُ مِنْ شَيْءٍ جَمِيلٍ؟ كَيْفَ؟

وَحِينَ لَمْ تَجِدِ الْفَرَاشَـــةُ إِجَابَاتٍ لِأَسْئِلَتِهَا، ظَلَّتْ فِي مَكَانِهَا حَتَّى اسْتَعَادَتْ قُوَّتَهَا. وَقَالَتْ:



ـ لَابُــــدَّ أَنْ أَقْتَرِبَ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ حَتَّى أَعْــــرِفَ، وَثَبَتْ عِدَّةَ وَثَبَاتٍ عَلَى الْأَرْضِ.. ثُمَّ رَفْرَفَتْ بِأَجْنِحَتِهَا وَطَارَتْ مُتَّجِهَةً إِلَى اللَّهَبِ.

وَاقْتَرَبَتْ جِدًّا مِنَ الْحَطَبِ الْمُشْــتَعِلِ.. فَشَــعَرَتْ بِحَرَارَةِ النَّارِ الشَّدِيدَةِ تَلْسَــعُهَا، فَقَفَزَتْ إِلَى الْوَرَاءِ قَفزَاتٍ وَاسِعَةً. وَوَقَفَتْ بَعِيدًا وَهِيَ تَقُولُ:

ـ كُنْتُ أَعْتَقِدُ أَنَّكَ مُفِيدٌ مِثْلَ الْــــوُرُودِ وَالزُّهُورِ. لَكِنَّكَ بِرَغْمِ جَمَالِكَ مَمْلُوءٌ بِالشَّرِّ.

أَتَاهَا صَوْتُ لَهِيبِ النَّارِ يَقُولُ:

ـ أَنَا أَكْثَرُ فَائِدَةً مِنَ الزُّهُورِ.. لَكِنْ مَنْ لَا يَسْتَخْدِمُنِي بِحِرْصٍ.. يَكُونُ مَصِيرُهُ الِاحْتِرَاقُ!

الْجِدَارُ وَحَبَّةُ الْجَوْزِ

ذَاتَ صَبَاحٍ خَرَجَ غُرَابٌ مِنْ عُشِّـــهِ وَرَاحَ يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ، طَارَ فِي الْهَوَاءِ كَثِيرًا يَبْحَثُ عَنْ فَأْرٍ صَغِيرٍ أَوْ كَتْكُوتٍ شَارِدٍ يَخْطِفُهُ، وَحِينَ لَمْ يَجِدْ شَيْئًا، بَدَأَ يَبْحَثُ عَنْ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ يَحُطُّ عَلَيْهَا وَيَلْتَقِطُ مِنْ ثِمَارِهَا.

رَأَى الْغُرَابُ شَجَرَةَ جَوْزٍ مُحَمَّلَةً بِالثِّمَارِ، فَهَبَطَ إِلَيْهَا.. وَقَفَ عَلَى أَحَدِ فُرُوعِهَا.. وَأَمْسَكَ بِحَبَّةٍ مِنْ حَبَّاتِ الْجَوْزِ بِمِنْقَارِهِ.. جَذَبَهَا بِقُوَّةٍ.. وَفَصَلَهَا عَنْ فَرْعِ الشَّجَرَةِ وَطَارَ بِهَا فِي الْهَوَاءِ. رَاحَ يَبْحَثُ عَنْ مَكَانٍ جَافٍّ يَكْسِرُهَا عَلَيْهِ.



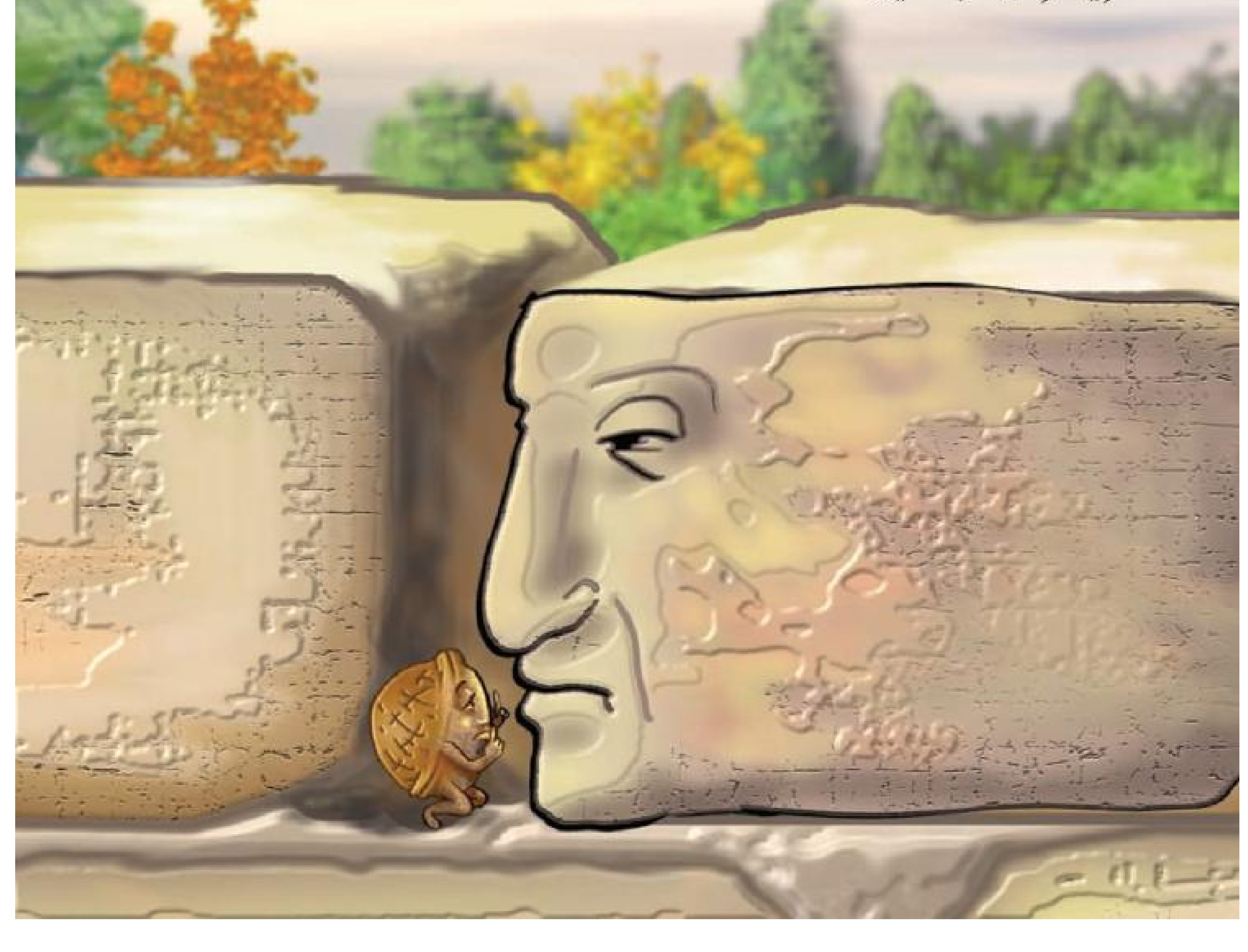
ظَلَّ طَائِرًا حَتَّى رَأَى جِدَارًا حَجَرِيًّا عَالِيًا فَحَطَّ عَلَى قِمَّتِهِ.

وَضَعَ الْغُرَابُ حَبَّةَ الْجَوْزِ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَرَاحَ يَضْرِبُهَا بِمِنْقَارِهِ فِي مُنْتَصَفِهَا؛ حَتَّى تَنْشَقَّ قِشْرَتُهَا إِلَى نِصْفَيْنِ وَيَأْكُلَ مَا بِدَاخِلِهَا. لَكِنَّ حَبَّةَ الْجَوْزِ تَدَحْرَجَتْ وَاخْتَفَتْ فِي شَقٍّ فِي الْجِدَارِ.

أَخَذَ الْغُرَابُ يَبْحَثُ عَنْ حَبَّةِ الْجَــوْزِ.. لَكِنَّهَا كَانَتْ تَخْتَفِي تَحْتَ وَاحِدٍ مِنْ أَحْجَارِ الْجِدَارِ.. وَهَمَسَتْ لَهُ وَقَالَتْ:

أَرْجُوكَ أَلَّا تُخْبِرَ الْغُرَابَ عَنْ مَكَانِي.

ظَلَّ الْغُرَابُ يَبْحَثُ عَنْ حَبَّةِ الْجَوْزِ. وَلَمَّا لَمْ يُخْبِرْهُ الْجِدَارُ بِمَكَانِهَا.. طَارَ عَائِدًا إِلَى شَجَرَةِ الْجَوْزِ لِيُحْضِرَ حَبَّةً غَيْرَهَا.



كَانَ هُنَاكَ هُدْهُدٌ عَجُوزٌ يَقِفُ بِالْقُرْبِ مِنَ الْغُرَابِ، وَرَأَى مَا حَدَثَ، وَسَمِعَ مَا تَقُولُهُ حَبَّةُ الْجَوْزِ لِلْجِدَارِ، فَرَاحَ يَنْصَحُهُ هَامِسًا وَيَقُولُ:

ـ انْتَبِهْ يَا صَاحِبِي.. إِنَّ وُجُودَ حَبَّةِ الْجَوْزِ بَيْنَ أَحْجَارِكَ خَطَرٌ عَلَيْكَ.

لَمْ يَسْتَمِعِ الْجِدَارُ لِنَصِيحَةِ الْهُدْهُدِ.. وَمَرَّتْ أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ. وَامْتَصَّتْ حَبَّةُ الْجَوْزِ بُخَارَ الْمَـــاءِ مِنَ الْجَوِّ.. وَتَفَتَّحَتْ وَأَنْبَتَتْ بُرْعُمًا صَغِيرًا. وَجُذُورًا رَفِيعَةً كَالشُّعَيْرَاتِ.



رَاحَتِ الْجُذُورُ تتَسَــلَّلُ بَيْنَ الْأَحْجَارِ، تَمْتَصُّ الْمَاءَ وَتُرْسِلُ الْغِذَاءَ إِلَى الْبُرْعُمِ الصَّغِيرِ، فَكَبِرَ وَصَارَتْ لَـــهُ أَفْرُعٌ أَطَلَّتْ خَارِجَ الْجِدَارِ. وَصَارَتْ تَنْمُو وَتَكْبُرُ وَتَقْوَى وَتَرْتَفِـــعُ عَالِيًا فِي الْفَضَاءِ. وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِـــهِ كَانَتِ الْجُذُورُ تَكْبُرُ وَتَتَضَخَّمُ وَتَتَلَوَّى بَيْنَ الْأَحْجَارِ وَتَدْفَعُهَا بَعِيدًا مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ؛ حَتَّى تُفْسِحَ مَكَانًا لِنَفْسِهَا.

بَدَأَ الْجِدَارُ يَشْــعُرُ بِأَنَّ أَحْجَارَهُ تَتَحَرَّكُ، وَأَنَّ تَمَاسُكَهَا يَضْعُفُ تَدْرِيجِيًّا حَتَّى بَدَأَتْ جُذُورُ شَجَرَةِ الْجَوْزِ فِي طَرْدِهَا الْوَاحِدَ بَعْدَ الْآخَرِ.

وَحِينَ بَدَأَ الْجِدَارُ فِي الِانْهِيَارِ.. تَذَكَّرَ نَصِيحَةَ الْهُدْهُدِ الْعَجُوزِ، وَنَدِمَ عَلَى عَدَمِ سَمَاعِهِ لَهَا.. لَكِنْ بَعْدَ فَوَاتِ الْأَوَانِ!



الْبَرْدُ وَحَجَرُ الصَّوَّانِ



فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ.. كَانَتِ السَّمَاءُ مَلِيئَةً بِغُيُومٍ سَوْدَاءَ..

وَدَّعَتِ الشَّمْسُ يَوْمًا الصَّحْرَاءَ وَاخْتَفَتْ عِنْدَ الْأُفُقِ الْغَرْبِيِّ.. وَرَاحَتْ تُشْرِقُ عَلَى أَرَاضٍ أُخْرَى.

وَفِي اللَّيْلِ.. زَحَفَ الْبَرْدُ عَلَى الرِّمَالِ، وَقَامَتْ عَاصِفَةٌ شَدِيدَةٌ حَرَّكَتِ الرِّمَالَ، وَكَوَّمَتِ الْأَعْشَابَ فِي كَوْمَاتٍ، وَصَارَ لَوْنُ الْجَوِّ أَصْفَرَ.

لَمْ تَهْدَإِ الرِّيَاحُ إِلَّا حِينَ أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ بِمِيَاهٍ غَزِيرَةٍ.. هَبَطَتْ مِنَ السُّحُبِ قَطَرَاتٌ مُتَلَاحِقَةٌ.. حِينَ اقْتَرَبَتْ مِنَ الْأَرْضِ لَفَّهَا الْبَرْدُ فَتَحَوَّلَتْ إِلَى حَبَّاتٍ مِنَ الْجَلِيدِ اسْتَقَرَّتْ عَلَى الرِّمَالِ، وَظَلَّتْ طَوَالَ اللَّيْلِ عَلَى هَذَا الْحَالِ.

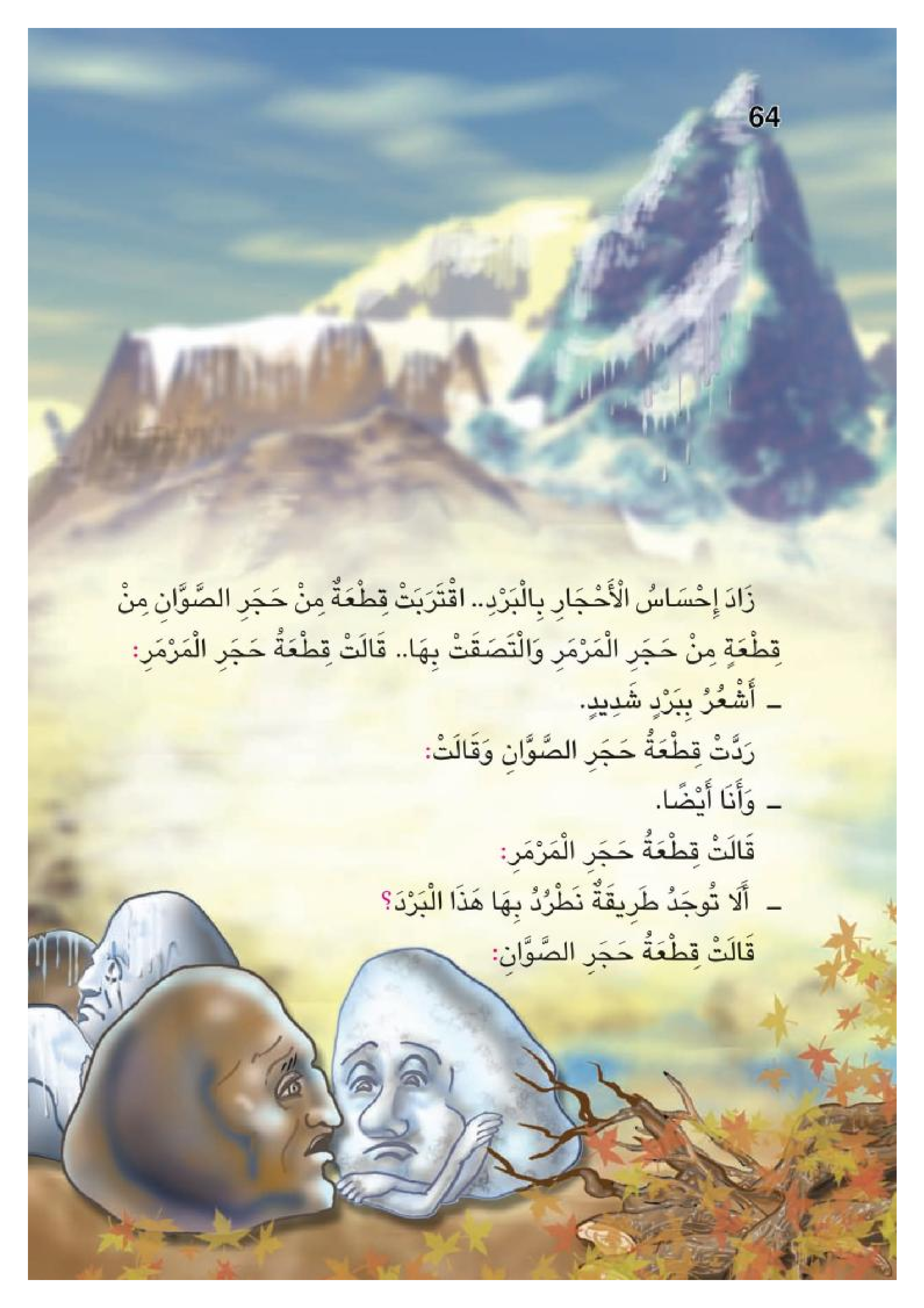


حِينَ جَاءَ الصَّبَاحُ.. كَانَ الْجَلِيدُ قَدِ افْتَرَشَ كُلَّ السُّهُولِ وَالْوُدْيَانِ، وَالْتَصَقَ بِكَوْمَاتِ الْأَعْشَـــابِ وَالْأَحْجَارِ الْمُتَنَاثِرَةِ هُنَا وَهُنَاكَ، وَصَارَ لَوْنُ الصَّحْرَاءِ أَبْيَضَ.

شَعَرَتْ كُلُّ الْكَائِنَاتِ بِالْبَرْدِ الشَّـــدِيدِ، حَتَّى الْأَحْجَارُ تَسَلَّلَ الْبَرْدُ إِلَى دَاخِلِهَا، وَصَارَتْ تَرْتَجِفُ وَتَصْطَـــدِمُ بِبَعْضِهَا وَتُصْدِرُ أَصْوَاتًا كَالْمُوسِيقَى.

أَشْرَقَتْ شَمْسُ الصَّبَاحِ، فُوجِئَتْ بِاللَّوْنِ الْأَبْيَضِ يَفْتَرِشُ الرِّمَالَ، أَرْسَـــلَتْ حَرَارَتَهَا تُذِيبُ حَبَّاتِ الثَّلْجِ النَّائِمَةَ فَوْقَ كَوْمَاتِ الْأَعْشَابِ.

وَرَاحَتْ تَتَسَاقَطُ حَبَّاتُ الْمِيَاهِ الْمُثَلَّجَةِ فَوْقَ الْأَحْجَارِ!!



زَادَ إِحْسَاسُ الْأَحْجَارِ بِالْبَرْدِ.. اقْتَرَبَتْ قِطْعَةٌ مِنْ حَجَرِ الصَّوَّانِ مِنْ قِطْعَةٍ مِنْ حَجَرِ الْمَرْمَرِ وَالْتَصَقَتْ بِهَا.. قَالَتْ قِطْعَةُ حَجَرِ الْمَرْمَرِ:

ـ أَشْعُرُ بِبَرْدٍ شَدِيدٍ.

رَدَّتْ قِطْعَةُ حَجَرِ الصَّوَّانِ وَقَالَتْ:

ـ وَأَنَا أَيْضًا.

قَالَتْ قِطْعَةُ حَجَرِ الْمَرْمَرِ:

ـ أَلَا تُوجَدُ طَرِيقَةٌ نَطْرُدُ بِهَا هَذَا الْبَرْدَ؟

قَالَتْ قِطْعَةُ حَجَرِ الصَّوَّانِ:

ـ لَابُدَّ مِنْ وُجُودِ النَّارِ.

عَلَّقَتْ قِطْعَةُ الْحَجَرِ الْأُخْرَى وَقَالَتْ:

ـ وَمِنْ أَيْنَ نَأْتِي بِالنَّارِ؟

ابْتَعَدَتْ قِطْعَةُ حَجَرِ الصَّوَّانِ وَرَاحَتْ تَصْطَدِمُ بِقِطْعَةِ الْحَجَرِ الْأُخْرَى بِقُوَّةٍ جَعَلَتْهَا تَصْرُخُ، وَتَقُولُ:

ـ مَاذَا فَعَلْتُ بِكِ حَتَّى تَضْرِبِينِي هَكَذَا؟ أَنَا لَمْ أُسِئْ إِلَيْكِ! لِمَاذَا تَضْرِبِينَنِي؟! ابْتَعِدِي عَنِّي.

قَالَتْ قِطْعَةُ حَجَرِ الصَّوَّانِ فِي حِكْمَةٍ:

ـ لَوْ تَحَمَّلْتِ قَلِيلًا سَيَأْتِي الدِّفْءُ الَّذِي تُرِيدِينَهُ.

هَدَأَتْ قِطْعَةُ الْحَجَرِ حِينَ سَمِعَتْ هَذَا الْكَلَامَ.. وَقَرَّرَتْ أَنْ تَتَحَمَّلَ قَسْوَةَ الضَّرَبَاتِ، وَرَاحَتْ قِطْعَةُ حَجَرِ الصَّوَّانِ تَضْرِبُهَا بِشِدَّةٍ، وَفَجْأَةً نَتَجَ شَرَرُ النَّارِ مِنْ بَيْنِهِمَا، وَاشْتَعَلَتِ الْأَعْشَابُ، وَأَرْسَلَتِ النَّارُ الدِّفْءَ لِكُلِّ الْأَحْجَارِ.



الشَّجَرَةُ الطَّمَّاعَةُ

ذَاتَ يَوْمٍ.. أَرَادَ «أَحْمَدُ» أَنْ يَزْرَعَ عَدَدًا مِنْ أَشْجَارِ الْفَاكِهَةِ فِي حَدِيقَةِ مَنْزِلِهِ، فَذَهَبَ إِلَى أَحَدِ الْمَشَاتِلِ لِيَشْتَرِيَ الشُّجَيْرَاتِ الَّتِي يُرِيدُهَا.

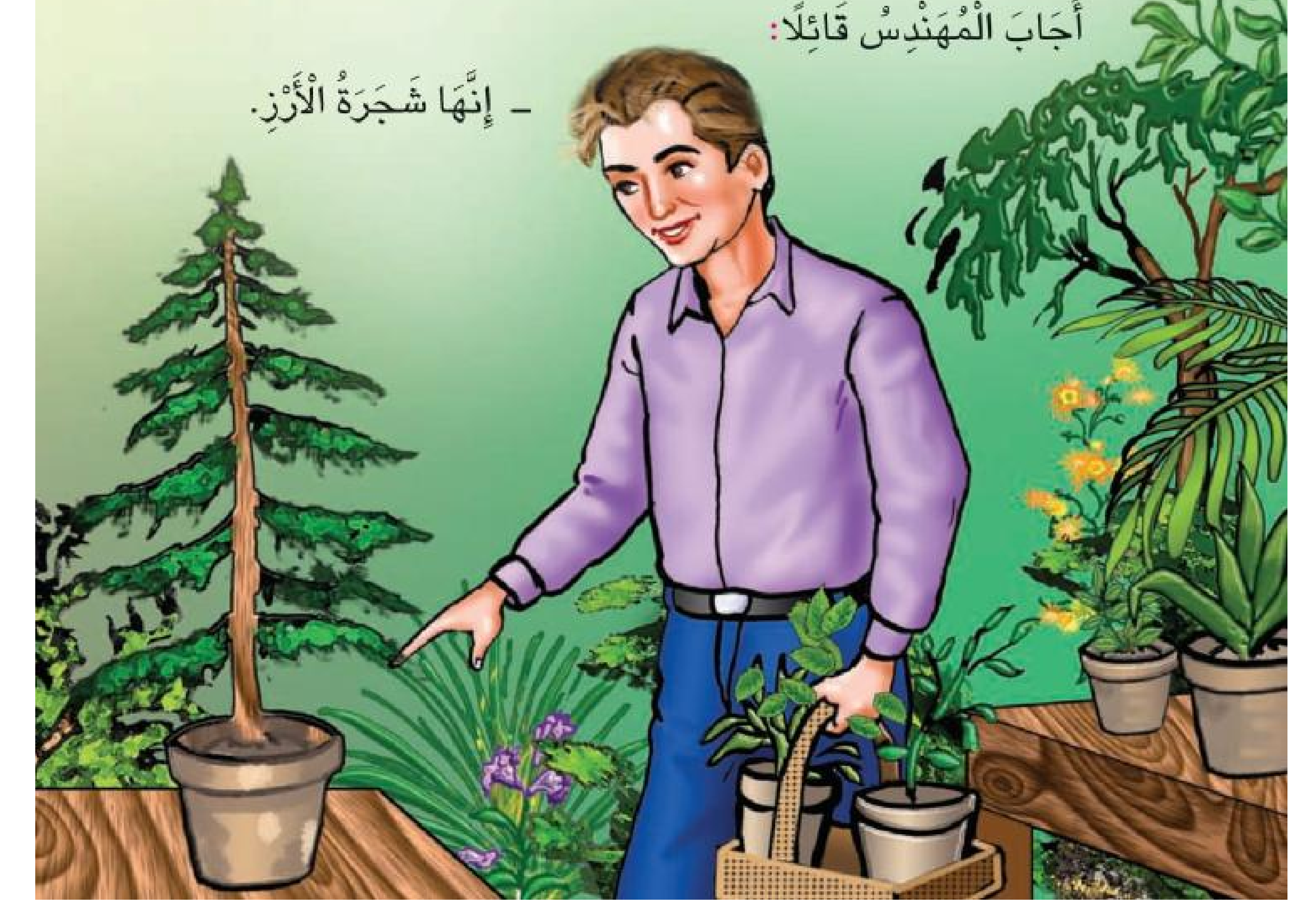
فِي الْمَشْتَلِ، اخْتَارَ «أَحْمَدُ» شَجَرَةَ جَوْزٍ، وَشَجَرَةَ تِينٍ، وَشَجَرَةَ تُفَّاحٍ، وَقَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ بِحَاجَتِهِ رَأَى شَجَرَةً جَمِيلَةً.. فُرُوعُهَا تَمْتَدُّ فِي طَبَقَاتٍ أُفُقِيَّةٍ مُتَنَاسِقَةٍ عَلَى طُولِ جِذْعِهَا، وَتَقِفُ مُخْتَالَةً فِي أَصِيصِهَا كَالسَّهْمِ الَّذِي يُشِيرُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَرَّرَ أَنْ يَأْخُذَهَا.

سَأَلَ «أَحْمَدُ» الْمُهَنْدِسَ الزِّرَاعِيَّ وَقَالَ لَهُ:

ـ مَا اسْمُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ؟

أَجَابَ الْمُهَنْدِسُ قَائِلًا:

ـ إِنَّهَا شَجَرَةُ الْأَرْزِ.



قَالَ «أَحْمَدُ»: سَآخُذُهَا.

قَالَ الْمُهَنْدِسُ: لَكِنَّهَا شَجَرَةٌ غَيْرُ مُثْمِرَةٍ.

رَدَّ «أَحْمَدُ» قَائِلًا: سَآخُذُهَا.. لَقَدْ أَعْجَبَتْنِي.. لَيْسَ مُهِمًّا أَنْ تَكُونَ مُثْمِرَةً.

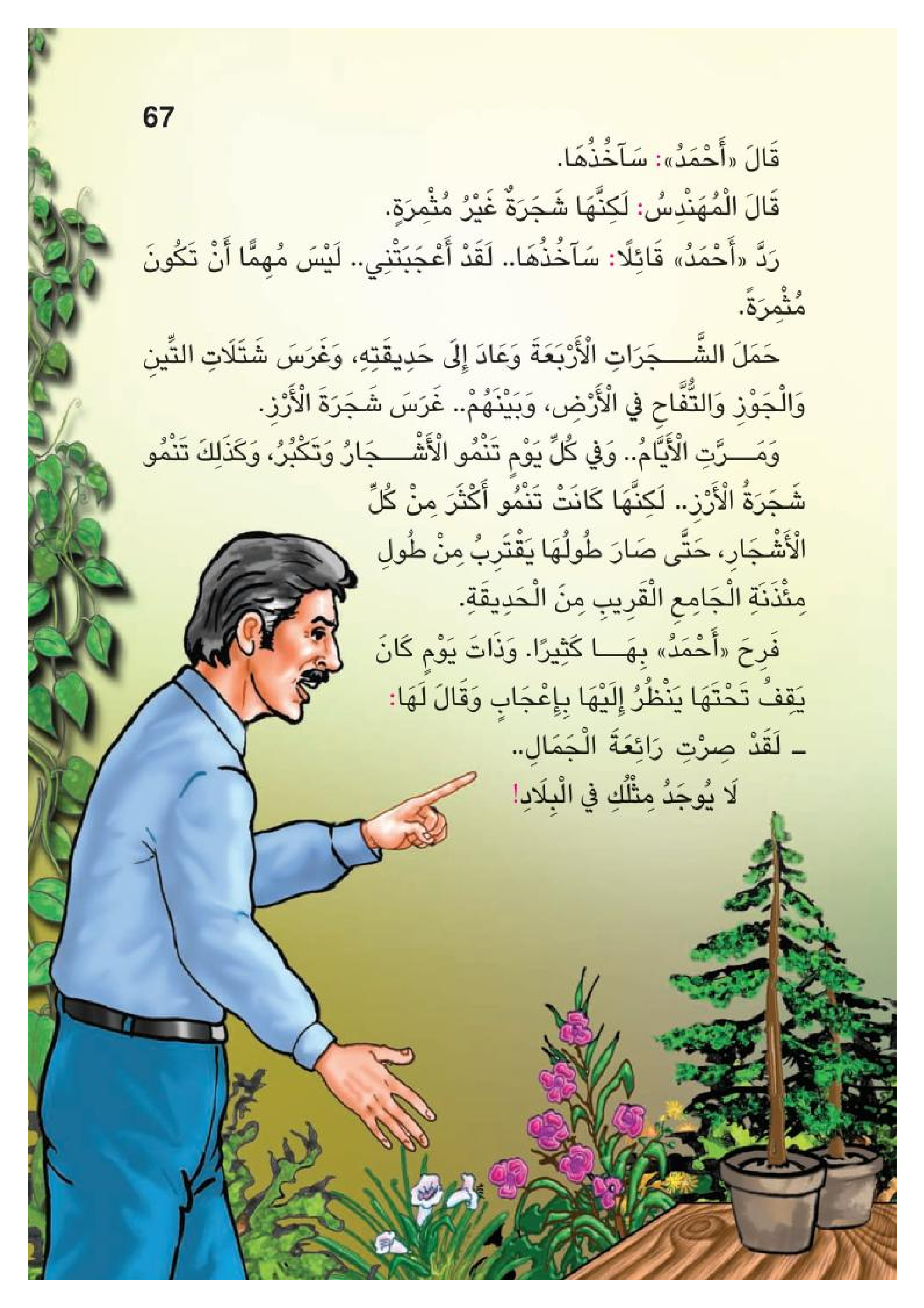
حَمَلَ الشَّـــجَرَاتِ الْأَرْبَعَةَ وَعَادَ إِلَى حَدِيقَتِهِ، وَغَرَسَ شَتَلَاتِ التِّينِ وَالْجَوْزِ وَالتُّفَّاحِ فِي الْأَرْضِ، وَبَيْنَهُمْ.. غَرَسَ شَجَرَةَ الْأَرْزِ.

وَمَـــرَّتِ الْأَيَّامُ.. وَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَنْمُو الْأَشْـــجَارُ وَتَكْبُرُ، وَكَذَلِكَ تَنْمُو شَجَرَةُ الْأَرْزِ.. لَكِنَّهَا كَانَتْ تَنْمُو أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ الْأَشْجَارِ، حَتَّى صَارَ طُولُهَا يَقْتَرِبُ مِنْ طُولِ مِئْذَنَةِ الْجَامِعِ الْقَرِيبِ مِنَ الْحَدِيقَةِ.

فَرِحَ «أَحْمَدُ» بِهَـــا كَثِيرًا. وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ يَقِفُ تَحْتَهَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا بِإِعْجَابٍ وَقَالَ لَهَا:

ـ لَقَدْ صِرْتِ رَائِعَةَ الْجَمَالِ..

لَا يُوجَدُ مِثْلُكِ فِي الْبِلَادِ!



أُعْجِبَتْ شَجَرَةُ الْأَرْزِ بِنَفْسِهَا.. وَاهْتَزَّتْ فِي خُيَلَاءَ وَغَطْرَسَةٍ وَقَالَتْ:

ـ أَبْعِدْ عَنِّي شَجَرَةَ الْجَوْزِ.. لَا أُحِبُّ أَنْ تَكُونَ إِلَى جِوَارِي.

أَطَاعَهَا «أَحْمَدُ» وَاقْتَلَعَ شَجَرَةَ الْجَوْزِ مِنْ مَكَانِهَا. اهْتَزَّتْ شَجَرَةُ الْأَرْزِ فَرَحًا وَقَالَتْ:

ـ وَشَجَرَةُ التِّينِ أَيْضًا؛ فَهِيَ تُضَايِقُنِي.

أَطَاعَ «أَحْمَدُ» شَجَرَةَ الْأَرْزِ ثَانِيَةً، وَاقْتَلَعَ شَجَرَةَ التِّينِ مِنْ جُذُورِهَا وَأَلْقَاهَا بَعِيدًا.

اعْتَدَلَتِ الشَّجَرَةُ وَوَجَّهَتْ قِمَّتَهَا الرَّائِعَةَ نَاحِيَةَ السَّمَاءِ، وَقَالَتْ:

ـ لَمْ يَبْقَ غَيْرُ شَجَرَةِ التُّفَّاحِ.. لِمَاذَا لَا تَقْتَلِعُهَا هِيَ الْأُخْرَى؟!





لَمْ يُفَكِّرْ «أَحْمَدُ».. وَاقْتَلَعَ شَجَرَةَ التُّفَّاحِ أَيْضًا، وَظَلَّتْ شَجَرَةُ الْأَرْزِ الْجَمِيلَةُ وَحِيدَةً، سَعِيدَةً بِطُولِهَا.. وَجَمَالِهَا.

وَذَاتَ يَوْمٍ.. هَبَّتْ عَاصِفَةٌ قَوِيَّةٌ.. أَخَذَتْ تَعْصِفُ بِشَجَرَةِ الْأَرْزِ، وَرَاحَتْ تُحَاوِلُ أَنْ تَقْتَلِعَهَا مِنَ الْأَرْضِ بِكُلِّ مَا لَدَيْهَا مِنْ قُوَّةٍ.

وَتَتَشَبَّثُ شَجَرَةُ الْأَرْزِ بِالْأَرْضِ بِجُذُورِهَا الطَّوِيلَةِ، تُقَاوِمُ الرِّيحَ الْقَوِيَّةَ، لَكِنَّهَا لَمْ تَجِدْ مَا تَسْتَنِدُ عَلَيْهِ أَوْ يَصُدُّ عَنْهَا الرِّيحَ الشَّدِيدَةَ، الَّتِي جَعَلَتْهَا فِي الْبِدَايَةِ تَمِيلُ عَلَى جَانِبِهَا.. وَفِي النِّهَايَةِ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَجْعَلَهَا تَتَمَدَّدُ عَلَى الْأَرْضِ.

وَهَكَذَا.. دَفَعَتْ شَجَرَةُ الْأَرْزِ حَيَاتَهَا ثَمَنًا لِغُرُورِهَا وَغَطْرَسَتِهَا.. وَلَوْ لَمْ تَقِفْ وَحِيدَةً فِي وَجْهِ الرِّيَاحِ.. مَا اسْتَطَاعَتِ الرِّيحُ أَنْ تَقْتَلِعَهَا مِنَ الْأَرْضِ.

الْبَطَّةُ وَالصَّقْرُ

قَرَّرَتْ بَطَّةٌ أَنْ تُهَاجِرَ مِنْ مَكَانِهَا.. بَحْثًا عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّــــرَابِ، رَفْرَفَتْ بِجَنَاحَيْهَا وَطَارَتْ فِي الْهَوَاءِ.. دَارَتْ عِدَّةَ دَوْرَاتٍ فَوْقَ عُشِّهَا الْقَدِيمِ تُوَدِّعُهُ.. ثُمَّ انْطَلَقَتْ نَحْوَ الْجَنُوبِ.

مِنِ ارْتِفَاعِهَا الْعَالِي.. رَأَتِ الْبَطَّةُ بُحَيْرَةً كَبِيرَةً تَتَوَسَّــطُ وَاحَةً خَضْرَاءَ.. فَقَــرَّرَتِ الْهُبُــوطَ إِلَيْهَا، وَالرُّكُونَ لِلرَّاحَةِ عَلَى شَاطِئِهَا. ثَنَتْ ذَيْلَهَا إِلَى أَسْفَلَ.. وَبَدَأَتِ الْهُبُوطَ.



حَطَّتِ الْبَطَّةُ عَلَى شَاطِئِ الْبُحَيْرَةِ.. وَنَظَرَتْ حَوْلَهَا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا مِنْ أَعْدَائِهَا، شَعَرَتْ بِالْأَمَانِ وَقَفَزَتْ إِلَى الْمَاءِ.

رَاحَتِ الْبَطَّةُ تَلْهُو فَوْقَ مِيَاهِ الْبُحَيْرَةِ الصَّافِيَةِ.. تُرَفْرِفُ بِجَنَاحَيْهَا وَتُسْرِعُ جَرْيًا فَوْقَ سَطْحِ الْمَاءِ.. تَهْدَأُ وَتَتْرُكُ نَفْسَهَا تَعُومُ فِي انْسِيَابِيَّةٍ.. تَدْفَعُ بِرَقَبَتِهَا فِي الْمَاءِ نَاحِيَةَ سَمَكَةٍ صَغِيرَةٍ.. تُمْسِكُهَا بِمِنْقَارِهَا، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَهَا إِلَى أَعْلَى.. فَتَبْتَلِعُ السَّمَكَةَ فِي سَعَادَةٍ.

خَرَجَتِ الْبَطَّةُ مِنَ الْبُحَيْرَةِ.. وَقَفَتْ عَلَى حَافَّتِهَا.. رَفْرَفَتْ بِجَنَاحَيْهَا فِي الْهَوَاءِ.. تَنَاثَرَتِ الْمِيَاهُ مِنْ فَوْقِ رِيشِهَا.. ثُمَّ سَارَتْ عَلَى الرِّمَالِ فِي سَعَادَةٍ. وَفَجْأَةً.. حَطَّ عَلَيْهَا ظِلُّ صَقْرٍ جَائِعٍ هَابِطٍ مِنَ السَّمَاءِ.

رَفْرَفَتِ الْبَطَّةُ وَطَارَتْ هَارِبَةً.. طَارَدَهَا الصَّقْرُ فِي الْهَوَاءِ.. كَادَتْ مَخَالِبُهُ تُمْسِكُ بِهَا عِدَّةَ مَرَّاتٍ.. لَكِنَّهَا كَانَتْ تُنَاوِرُهُ وَتَهْرُبُ مِنْهُ.

أَدْرَكَتِ الْبَطَّةُ أَنَّ الصَّقْرَ يُجِيدُ الطَّيَرَانَ أَكْثَرَ مِنْهَا.. وَتَذَكَّرَتْ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ الْغَوْصَ فِي الْمَاءِ، فَهَبَطَتْ بِسُرْعَةٍ إِلَى أَسْفَلَ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى سَطْحِ الْبُحَيْرَةِ.



دَارَ الصَّقْرُ فِي الْهَوَاءِ دَوْرَةً كَامِلَةً.. ثُمَّ انْطَلَقَ كَالسَّهْمِ إِلَى أَسْفَلَ فِي اتِّجَاهِ الْبَطَّةِ، وَقَبْلَ أَنْ يَغْـــرِسَ مَخَالِبَهُ فِي جِلْدِهَا وَيَحْمِلَهَا إِلَى أَعْلَى، غَاصَتْ فِي الْمَاءِ هَارِبَةً مِنْهُ.. وَاضْطُرَّ الصَّقْرُ إِلَى الصُّعُودِ إِلَى الْفَضَاءِ ثَانِيَةً. عِدَّةَ مَرَّاتٍ.. يَـــدُورُ الصَّقْرُ الْجَائِعُ فِي الْهَوَاءِ.. وَيَهْبِطُ مُنْدَفِعًا نَاحِيَةَ الْبَطَّةِ.. وَقَبْلَ أَنْ يُمْسِكَ بِهَا.. تَغُوصُ فِي الْمَاءِ وَتَهْرُبُ مِنْهُ.

فَاغْتَاظَ وَأَصَرَّ عَلَى الْإِمْسَاكِ بِهَا.

دَارَ الصَّقْرُ دَوْرَةً فِي الْهَوَاءِ حَتَّى صَارَ خَلْفَ الْبَطَّةِ.. وَانْدَفَعَ هَابِطًا نَحْوَهَا، لَكِنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا كَانَتْ قَدْ شَعَرَتْ بِهِ وَانْدَفَعَتْ هَارِبَةً فِيَ الْمَاءِ مَرَّةً أُخْرَى.

صَرَخَ الصَّقْرُ غَاضِبًا:

- سَأَلْحَقُ بِكِ هَذِهِ الْمَرَّةَ.

قَالَ هَذَا.. وَغَطَسَ خَلْفَ الْبَطَّةِ فِي الْمَاءِ. وَحِينَ رَأَتْهُ تَحْتَ الْمَاءِ وَقَدِ ابْتَلَّ رِيشُهُ.. اتَّجَهَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى أَعْلَى وَصَعِدَتْ إِلَى السَّطْحِ.. رَفْرَفَتْ بِجَنَاحَيْهَا فَتَنَاثَرَ الْمَاءُ بَعِيدًا عَنْهَا.. وَطَارَتْ فِي الْهَوَاءِ وَهِيَ تَقُولُ:

- وَدَاعًا أَيُّهَا الصَّقْرُ الْمَغْرُورُ بِقُوَّتِكَ.

صَعِدَ الصَّقْرُ إِلَى سَطْحِ الْمَاءِ تَعِبًا حَتَّى خَرَجَ إِلَى الشَّاطِئِ، رَفْرَفَ بِجَنَاحَيْهِ يَطْرُدُ الْمَاءَ كَمَا تَفْعَلُ الْبَطَّةُ.. ظَلَّ رِيشُهُ مُبَلَّلًا بِالْمَاءِ. وَحَاوَلَ أَنْ يَطِيرَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ.. فَوَقَفَ فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ نَادِمًا وَهُوَ يَقُولُ:

- كَانَ يَجِبُ أَنْ أَنْتَبِهَ إِلَى حِيلَةِ الْبَطَّةِ، وَلَا أَفْعَلَ مَا لَا يُنَاسِبُ قُدُرَاتِي.



شَجَرَةُ الْعِنَبِ

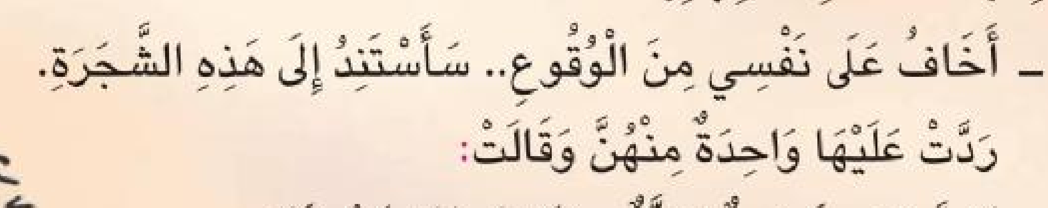
غَرَسَ الْفَلَّاحُ أَعْمِدَةً خَشَبِيَّةً كَثِيرَةً فِي حَقْلِهِ، جَعَلَهَا فِي صُفُوفٍ مُتَوَازِيَةٍ، بَيْنَ كُلٍّ مِنْهَا عِدَّةُ أَمْتَارٍ.

بِجِوَارِ كُلِّ عَمُودٍ غَرَسَ شَتْلَةً لِشَجَرَةِ عِنَبٍ، رَاحَتْ شَتَلَاتُ الْعِنَبِ تَتَغَذَّى مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى تَشْبَعَ.. وَتَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى تَرْتَوِيَ. وَصَارَتْ تَكْبُرُ كُلَّ يَوْمٍ. وَكُلُّ شَجَرَةٍ تَتَسَلَّقُ الْعَمُودَ الْخَشَبِيَّ الَّذِي بِجِوَارِهَا.



كَبُرَتْ شُـــجَيْرَاتُ الْعِنَبِ.. وَكَثُرَتْ فُرُوعُهَا وَالْتَفَّتْ حَوْلَ الْأَعْمِدَةِ. وَحَانَ الْوَقْـــتُ أَنْ تُعْطِيَ ثِمَارَهَا.. عَنَاقِيدُ مِنَ الْعِنَبِ.. تَدَلَّتْ مِنْ بَيْنِ الْأَوْرَاقِ تَبْرُقُ حَبَّاتُهَا فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ كَحَبَّاتِ اللُّؤْلُؤِ.

كَانَ مِنْ بَيْنِ الْأَشْـــجَارِ وَاحِدَةٌ أَنْتَجَتْ عَنَاقِيدَ كَثِيرَةً.. خَافَتْ عَلَى نَفْسِهَا مِنَ السُّـــقُوطِ مِنْ فَوْقِ الْعَمُودِ الْخَشَبِيِّ الَّذِي غَرَسَهُ الْفَلَّاحُ مِنْ أَجْلِهَا، فَنَظَرَتْ حَوْلَهَا فَرَأَتْ شَجَرَةً عَجُوزًا جَافَّةً ضَخْمَةً بِالْقُرْبِ مِنْهَا.. قَالَتْ لِصَاحِبَاتِهَا:



ـ أَخَافُ عَلَى نَفْسِي مِنَ الْوُقُوعِ.. سَأَسْتَنِدُ إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ.

رَدَّتْ عَلَيْهَا وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ وَقَالَتْ:

ـ لَكِنَّ هَذِهِ شَجَرَةٌ جَافَّةٌ.. رُبَّمَا لَا تَتَحَمَّلُ ثِقَلَكِ.

رَدَّتِ الشَّجَرَةُ وَقَالَتْ:

ـ وَرُبَّمَا لَا يَتَحَمَّلُ عَمُودُ الْخَشَبِ الَّذِي غَرَسَهُ الْفَلَّاحُ ثِقَلِي أَيْضًا. لَابُدَّ أَنْ أَشْعُرَ بِالْأَمَانِ عَلَى عَنَاقِيدِي.

حَاوَلَتْ أَشْجَارُ الْعِنَبِ أَنْ تُقْنِعَهَا بِأَنَّ الْأَعْمِدَةَ الْخَشَبِيَّةَ الَّتِي غَرَسَهَا الْفَلَّاحُ مِنْ أَجْلِهِنَّ قَوِيَّةٌ.. وَأَنَّهَا سَتَتَحَمَّلُهَا حَتَّى لَوْ كَانَتْ تَحْمِلُ أَضْعَافَ مَا تَحْمِلُهُ مِنْ عَنَاقِيدِ الْعِنَبِ.. لَكِنَّ الشَّجَرَةَ كَانَتْ مُصَمِّمَةً عَلَى رَأْيِهَا.

وَمَدَّتْ أَفْرُعَهَا إِلَى الشَّجَرَةِ الْعَجُوزِ الْجَافَّةِ الَّتِي بِجِوَارِهَا، وَالْتَصَقَتْ بِجِذْعِهَا.. وَوَضَعَتْ كُلَّ ثِقَلِهَا عَلَيْهَا. وَهُنَا قَالَتْ لِصَاحِبَاتِهَا:

ـ أَنَا الْآنَ مُطْمَئِنَّةٌ.. سَأَعِيشُ هُنَا أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَجَرَةٍ فِي الْمَزْرَعَةِ كُلِّهَا.



وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ.. وَشَجَرَةُ الْعِنَبِ تَسْتَنِدُ إِلَى الشَّجَرَةِ الْعَجُوزِ الْجَافَّةِ وَهِيَ سَعِيدَةٌ.. وَلَا تَدْرِي أَنَّ جِذْعَ الشَّـــجَرَةِ الْعَجُوزِ يَئِنُّ مِنْ ثِقْلِهَا عَلَيْهِ.

وَذَاتَ يَــوْمٍ.. هَبَّتْ عَاصِفَـــةٌ قَوِيَّةٌ.. لَمْ يَتَحَمَّلْهَا جِذْعُ الشَّـــجَرَةِ الْعَجُوزِ.. فَرَاحَ يُطَقْطِقُ وَيَتَكَسَّـــرُ.. وَلَمْ تَمْضِ لَحَظَاتٌ إِلَّا وَقَدْ وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ مُحْدِثًا صَوْتًا هَائِلًا. وَدَمَّرَ كُلَّ عَنَاقِيدِ الْعِنَبِ مِنْ تَحْتِهِ.

خَجِلَتْ شَجَرَةُ الْعِنَبِ مِنْ نَفْسِهَا.. وَرَاحَتْ تُلَمْلِمُ أَفْرُعَهَا وَتَتَّجِهُ نَاحِيَةَ عَمُودِ الْخَشَبِ الَّذِي غَرَسَهُ الْفَلَّاحُ إِلَى جِوَارِهَا مَرَّةً ثَانِيَةً وَهِيَ تَقُولُ:

ـ آهٍ.. قَدْ عَرَفْتُ الْآنَ أَنَّ الْقُوَّةَ لَيْسَتْ فِي الضَّخَامَةِ، وَأَنَّ الْأَمَانَ لَيْسَ فِي الْحَجْمِ.. لَكِنْ يَا لَلْخَسَارَةِ.. لَقَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ بَعْدَ فَوَاتِ الْأَوَانِ!

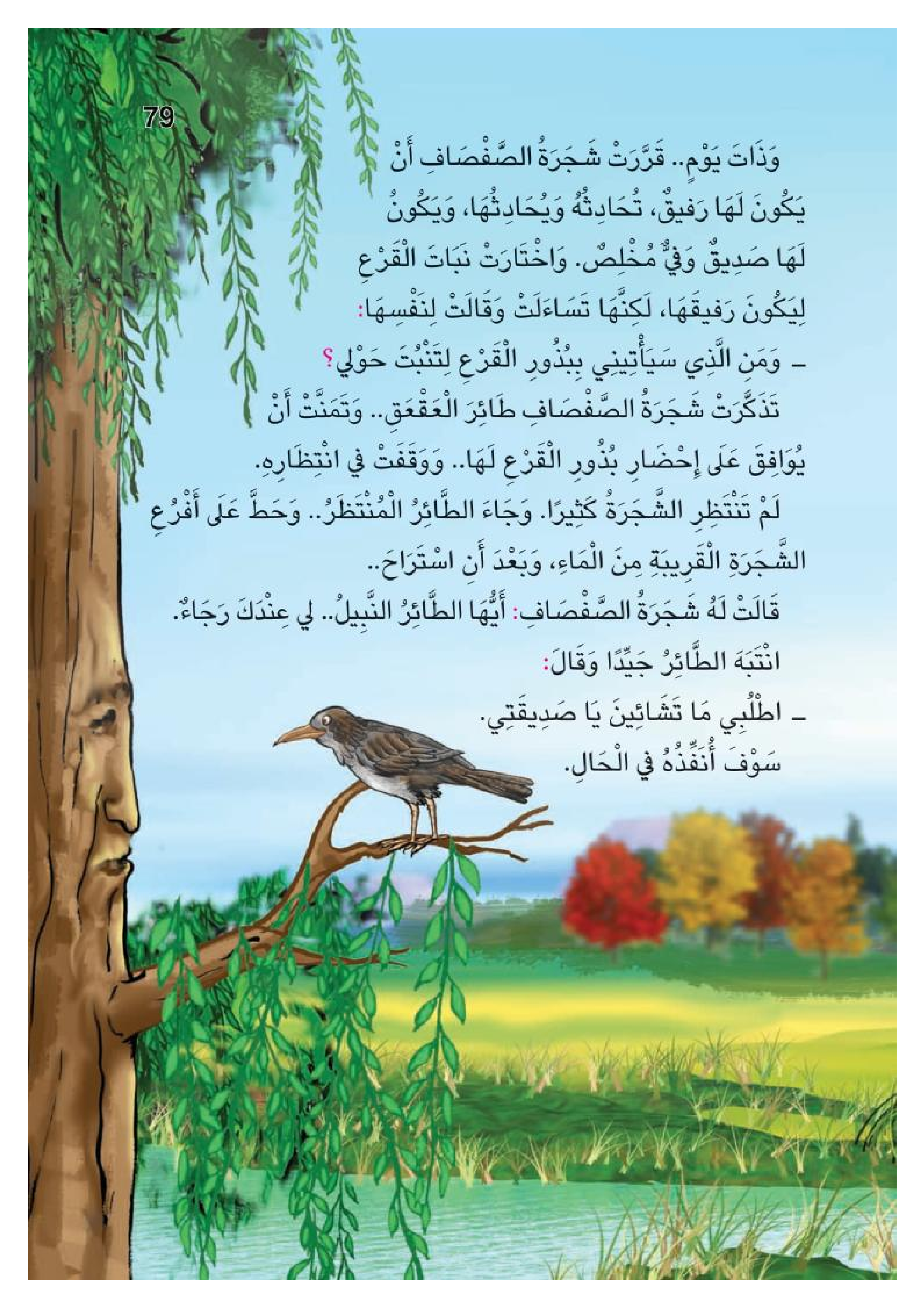


طَائِرُ الْعَقْعَقِ وَنَبَاتُ الْقَرْعِ

عَلَى ضِفَّةِ بُحَيْرَةٍ عَذْبَةٍ، كَانَتْ شَجَرَةُ صَفْصَافٍ وَحِيدَةٌ.. تَتَدَلَّى أَفْرُعُهَا الرَّفِيعَةُ الطَّوِيلَةُ حَوْلَهَا.. تَتَرَاقَصُ فِي الْهَوَاءِ.

كَانَتِ الشَّجَرَةُ سَعِيدَةً بِوُجُودِهَا.. وَكَانَتْ تَسْعَدُ أَكْثَرَ حِينَ تَهُبُّ نَسَمَاتٌ خَفِيفَةٌ تُدَاعِبُ أَفْرُعَهَا الرَّفِيعَةَ فَتَتَرَاقَصُ وَتُلَامِسُ سَطْحَ الْمَاءِ فِي الْبُحَيْرَةِ. لَكِنْ مَا كَانَ يُحْزِنُهَا.. أَنَّهَا كَانَتْ وَحِيدَةً، لَا يَزُورُهَا إِلَّا طَائِرُ الْعَقْعَقِ، يَسْتَرِيحُ فَوْقَ أَفْرُعِهَا حِينَ يَحْتَاجُ إِلَى الرَّاحَةِ مِنَ الطَّيَرَانِ وَاللَّهْوِ فِي الْهَوَاءِ.





وَذَاتَ يَوْمٍ.. قَرَّرَتْ شَجَرَةُ الصَّفْصَافِ أَنْ يَكُونَ لَهَا رَفِيقٌ، تُحَادِثُهُ وَيُحَادِثُهَا، وَيَكُونُ لَهَا صَدِيقٌ وَفِيٌّ مُخْلِصٌ. وَاخْتَارَتْ نَبَاتَ الْقَرْعِ لِيَكُونَ رَفِيقَهَا، لَكِنَّهَا تَسَاءَلَتْ وَقَالَتْ لِنَفْسِهَا:

ـ وَمَنِ الَّذِي سَيَأْتِينِي بِبُذُورِ الْقَرْعِ لِتَنْبُتَ حَوْلِي؟

تَذَكَّرَتْ شَجَرَةُ الصَّفْصَافِ طَائِرَ الْعَقْعَقِ.. وَتَمَنَّتْ أَنْ يُوَافِقَ عَلَى إِحْضَارِ بُذُورِ الْقَرْعِ لَهَا.. وَوَقَفَتْ فِي انْتِظَارِهِ.

لَمْ تَنْتَظِرِ الشَّجَرَةُ كَثِيرًا. وَجَاءَ الطَّائِرُ الْمُنْتَظَرُ.. وَحَطَّ عَلَى أَفْرُعِ الشَّجَرَةِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْمَاءِ، وَبَعْدَ أَنِ اسْتَرَاحَ..

قَالَتْ لَهُ شَجَرَةُ الصَّفْصَافِ: أَيُّهَا الطَّائِرُ النَّبِيلُ.. لِي عِنْدَكَ رَجَاءٌ.

انْتَبَهَ الطَّائِرُ جَيِّدًا وَقَالَ:

ـ اطْلُبِي مَا تَشَائِينَ يَا صَدِيقَتِي.

سَوْفَ أُنَفِّذُهُ فِي الْحَالِ.



ـ أَرْجُو أَنْ تَبْحَثَ عَنْ نَبَاتِ الْقَرْعِ وَتَرْجُوهُ أَنْ يُعْطِيَكَ قَلِيلًا مِنْ بُــذُورِهِ مِنْ أَجْلِي..

وَأَخْبِرْهُ أَلَّا يَخَافَ عَلَيْهَا، فَحِينَ تَنْبُتُ الْبَرَاعِمُ سَأُعَامِلُهَا كَمَا لَوْ كَانَتْ مِنْ أَبْنَائِي.

رَفْرَفَ طَائِرُ الْعَقْعَــقِ.. وَرَاحَ يَضْرِبُ الْهَوَاءَ بِجَنَاحَيْهِ، يَتَّجِهُ يَمِينًا وَيَسَارًا، يَبْحَثُ عَنْ نَبَاتِ الْقَرْعِ حَتَّى وَجَدَهُ وَحَطَّ بِجَانِبِهِ وَأَخْبَرَهُ بِرَغْبَةِ شَجَرَةِ الصَّفْصَافِ، فَلَمْ يُمَانِعْ فِي تَحْقِيقِ رَغْبَتِهَا وَأَعْطَاهُ مَا أَرَادَ، فَحَمَلَهُ وَعَادَ إِلَى صَدِيقَتِهِ.

فَرِحَتْ شَــجَرَةُ الصَّفْصَافِ بِالْبُذُورِ.. وَطَلَبَتْ مِنْ طَائِرِ الْعَقْعَقِ أَنْ يَزْرَعَهَا، فَحَفَرَ حَوْلَهَا عِدَّةَ حُفَرٍ.. ثُمَّ أَخَذَ الْبُذُورَ الْوَاحِدَةَ بَعْدَ الْأُخْرَى بِمِنْقَارِهِ، وَوَضَعَ كُلًّا مِنْهَا فِي حُفْرَةٍ وَرَدَمَ التُّرَابَ عَلَيْهَا.

وَأَنْبَتَتْ بُــذُورُ الْقَرْعِ بَرَاعِمَ صَغِيرَةً.. فَرِحَتْ بِهَا شَــجَرَةُ الصَّفْصَافِ، وَأَخَذَتْ تَرْعَاهَا كَمَا لَوْ كَانَــتْ بَرَاعِمَهَا.. وَصَارَتْ لِلْبَرَاعِمِ أَفْرُعٌ رَاحَتْ تَتَسَــلَّقُ أَفْرُعَ شَجَرَةِ الصَّفْصَافِ الرَّفِيعَةَ حَتَّى غَطَّتْهَا بِأَوْرَاقِهَا الْكَبِيرَةِ وَحَجَبَتْ عَنْهَا ضَوْءَ الشَّمْسِ.

وَلَمْ يَمُــرَّ وَقْتٌ طَوِيلٌ حَتَّى أَثْمَرَ نَبَــاتُ الْقَرْعِ ثِمَارًا رَاحَتْ تَكْبُــرُ وَتَكْبُرُ، وَتَصِيرُ ثَقِيلَةً عَــلَى فُرُوعِ الصَّفْصَافِ الرَّفِيعَةِ،



فَلَمْ تَتَحَمَّلْ ثِقَلَهَا وَتَهَدَّلَتْ إِلَى أَسْفَلَ وَتَحَطَّمَ بَعْضُهَا.

بَكَتْ شَــجَرَةُ الصَّفْصَافِ كَثِيرًا، فَقَدْ أَدْرَكَتْ أَنَّهَا أَسَاءَتِ اخْتِيَارَ الصَّدِيقِ، وَحَاوَلَتْ أَنْ تَهْتَزَّ حَتَّى تُبْعِدَ أَفْــرُعَ الْقَرْعِ وَثِمَارَهُ عَنْهَا، لَكِنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ. وَأَحَسَّتْ بِالرِّيحِ تَمُرُّ بِجَانِبِهَا. حَكَتْ لَهَا حِكَايَتَهَا وَطَلَبَتْ مِنْهَا الْمُسَــاعَدَةَ. وَاشْتَدَّتِ الرِّيحُ حَتَّى أَطَاحَتْ بِثِمَارِ الْقَرْعِ بَعِيدًا.. لَكِنَّهَا لَمْ تَبْتَعِدْ وَحْدَهَا، فَقَدْ كَانَتْ تَأْخُذُ مَعَهَا أَفْرُعَ شَجَرَةِ الصَّفْصَافِ!

وَقَفَ جِذْعُ شَــجَرَةِ الصَّفْصَافِ خَالِيًا مِنَ الْفُرُوعِ وَالْأَوْرَاقِ. وَأَمَرَ جُذُورَهُ بِامْتِصَاصِ كَثِيرٍ مِنَ الْمَاءِ وَالْغِذَاءِ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى يُنْبِتَ فُرُوعًا جَدِيدَةً وَهُوَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ:

ـ الْآنَ أَنَا لَسْتُ نَادِمًا فَقَدْ تَعَلَّمْتُ كَيْفَ أَخْتَارُ صَدِيقِي.

الْبُومَةُ وَالنَّسْرُ

عَلَى قِمَّةِ شَـــجَرَةِ كَافُورٍ عَالِيَةٍ بَنَى نَسْـــرٌ وَكْرَهُ، كَبِيرًا.. وَاسِعًا.. قَوِيًّا.. حَتَّى يَتَحَمَّلَ الْحُمْلَانَ الَّتِي يَخْطِفُهَا وَيُقَدِّمُهَا طَعَامًا لِأَفْرَاخِهِ.

وَذَاتَ يَوْمٍ.. وَقَفَ النَّسْرُ عَلَى حَافَةِ وَكْرِهِ الْعَالِي، وَرَاحَ يَنْظُرُ بِعَيْنَيْهِ إِلَى الْأَرْضِ.. يَبْحَثُ عَنْ صَيْدٍ جَدِيدٍ.

رَأَى النَّسْرُ طَائِرًا يُعَشِّشُ عَلَى طَرَفِ فَرْعِ شَجَرَةٍ. طَائِرٌ لَهُ رَأْسٌ كَبِيرٌ وَجِسْمٌ صَغِيرٌ وَعَيْنَانِ وَاسِعَتَانِ. تَعَجَّبَ.. وَقَالَ:

ـ أَنَا لَمْ أَرَ هَذَا الطَّائِرَ مِنْ قَبْلُ.. لَابُدَّ أَنْ أَهْبِطَ حَتَّى أَرَاهُ عَنْ قُرْبٍ.



فَرَدَ النَّسْـــرُ جَنَاحَيْهِ وَطَارَ في الْهَوَاءِ، ثُمَّ هَبَطَ إِلَى أَسْفَلَ بِسُرْعَةٍ.
خَافَ الطَّائِرُ الصَّغِيرُ وَتَرَاجَعَ إِلَى الْوَرَاءِ؛ لِيَحْتَمِيَ بَيْنَ أَفْرُعِ الشَّجَرِ، وَوَقَفَ يَرْتَجِفُ.

اقْتَرَبَ النَّسْرُ مِنْهُ وَوَقَفَ يُرَفْرِفُ بِجَنَاحَيْهِ في الْهَوَاءِ وَسَأَلَهُ قَائِلًا:

- مَنْ أَنْتَ؟ وَمَا اسْمُكَ؟

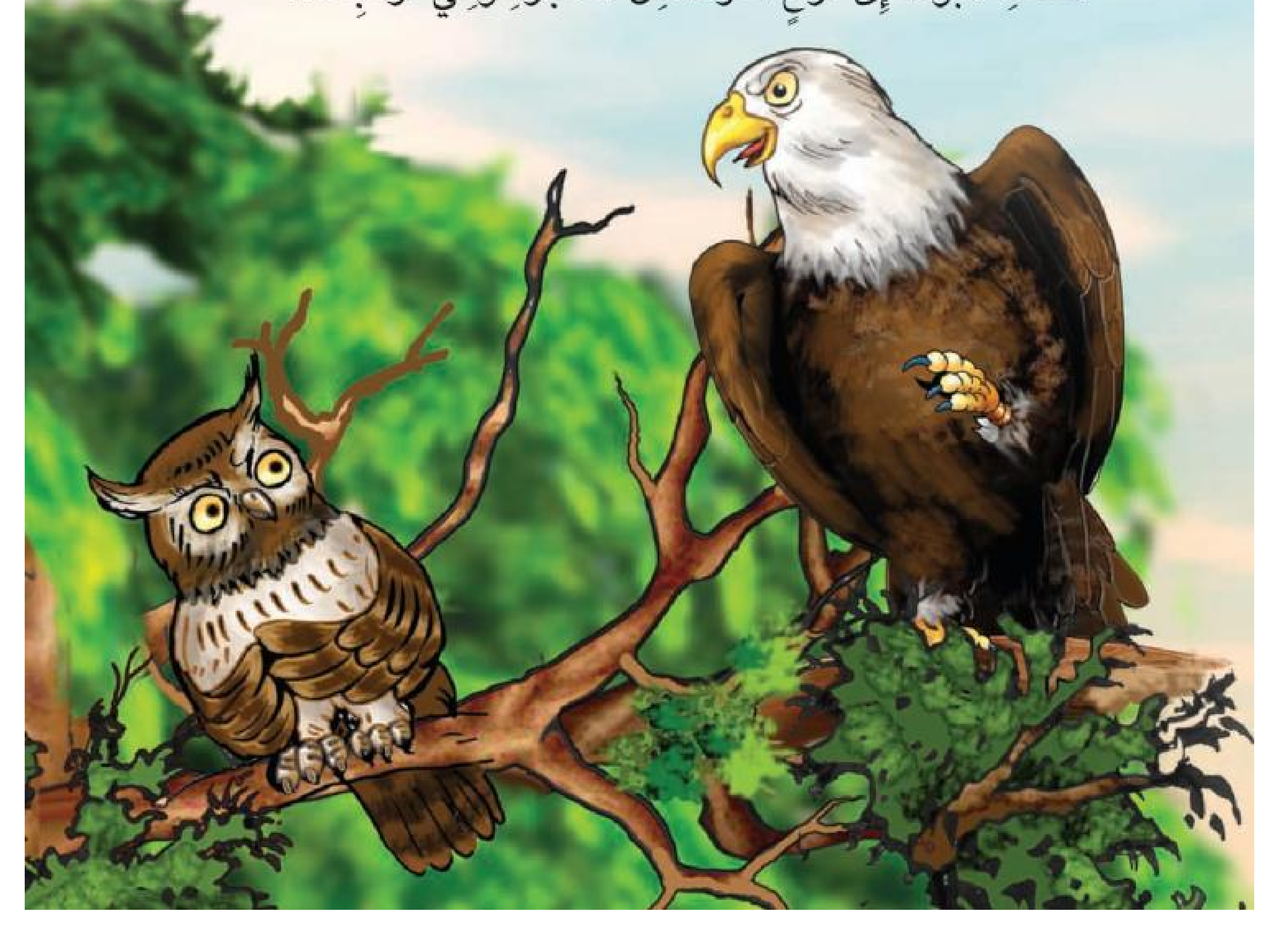
أَجَابَ الطَّائِرُ قَائِلًا:

- أَنَا الْبُومَةُ.

سَبَحَ النَّسْرُ في الْهَوَاءِ حَوْلَ الشَّـــجَرَةِ وَهُوَ يَضْحَكُ عَالِيًا، وَأَخِيرًا وَقَفَ عَلَى فَرْعٍ مِنَ الشَّجَرَةِ قَرِيبًا مِنَ الْبُومَةِ وَقَالَ لَهَا سَاخِرًا:

- كَمْ أَنْتِ مُضْحِكَةٌ.. أَنْتِ عِبَارَةٌ عَنْ رِيشٍ وَعَيْنَيْنِ.

انْتَقَلَتِ الْبُومَةُ إِلَى فَرْعٍ آخَرَ دَاخِلَ الشَّجَرَةِ وَهِيَ تَرْتَجِفُ..



فَقَالَ لَهَا النَّسْرُ سَاخِرًا:

ـ أَظُنُّ أَنَّ صَوْتَكِ قَبِيحٌ مِثْلَ شَكْلِكِ.

ثُمَّ قَالَ بِشَكْلٍ حَادٍّ:

ـ أَسْمِعِينِي صَوْتَكِ.

تَكَوَّمَتِ الْبُومَةُ عَلَى نَفْسِهَا، وَوَقَفَتْ تَرْتَعِدُ وَسَطَ مَجْمُوعَةٍ مُتَشَابِكَةٍ مِنَ الْأَفْرُعِ. وَقَرَّرَ النَّسْرُ أَنْ يُمْسِكَ بِالْبُومَةِ وَيَطِيرَ بِهَا عَالِيًا إِلَى وَكْرِهِ، وَحَاوَلَ الدُّخُولَ إِلَيْهَا.. فَاشْتَبَكَتِ الْأَفْرُعُ بِجَنَاحَيْهِ وَمَنَعَتْهُ مِنَ الْحَرَكَةِ.

حَاوَلَ النَّسْرُ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ مِنْ أَفْرُعِ الشَّجَرَةِ، وَكُلَّمَا حَاوَلَ.. اشْتَبَكَتِ الْأَفْرُعُ بِهِ. فَكَفَّ عَنِ الْمُحَاوَلَةِ وَوَقَفَ سَاكِنًا.

وَأَخِيرًا أَسْمَعَتْهُ الْبُومَةُ صَوْتَهَا وَهِيَ تَقُولُ لَهُ:

ـ مَا رَأْيُكَ الْآنَ يَا مَنْ تَعِيشُ فِي الْأَعَالِي، مَا الَّذِي دَفَعَكَ إِلَى الْهُبُوطِ لِتَسْخَرَ مِنِّي؟



نَظَرَ النَّسْرُ مُغْتَاظًا إِلَى الْبُومَةِ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا. لَمْ تَرْضَ الْبُومَةُ أَنْ تَأْسِرَ الشَّجَرَةُ النَّسْــرَ.. فَاقْتَرَبَتْ مِنْهُ في حَذَرٍ وَرَاحَتْ تَقْضِمُ أَفْرُعَ الشَّجَرَةِ بِمِنْقَارِهَا الْحَادِّ.. وَاسْتَطَاعَتْ أَنْ تُخَلِّصَ النَّسْرَ مِنَ الْأَسْرِ.

حَلَّقَ النَّسْرُ في الْهَوَاءِ وَهُوَ يَفْرِدُ جَنَاحَيْهِ الْكَبِيرَيْنِ.. وَصَارَ حُرًّا في الْفَضَاءِ.. وَقَفَــتِ الْبُومَةُ عَلَى طَرَفِ الْفَرْعِ تُرَاقِبُهُ.. فَعَادَ إِلَيْهَا وَقَالَ:

أَعْتَذِرُ عَنْ سُخْرِيَتِي مِنْكِ أَيَّتُهَا الصَّدِيقَةُ الصَّغِيرَةُ.

وَانْطَلَقَ عَائِدًا إِلَى وَكْرِهِ.. وَظَلَّتِ الْبُومَةُ تُتَابِعُهُ بِعَيْنَيْهَا حَتَّى اخْتَفَى مِنْ أَمَامِهَا، فَعَادَتْ إِلَى عُشِّهَا وَهِيَ تَقُولُ:

ـ كَانَ مِنَ الصَّعْبِ عَلَيَّ أَنْ أَرَى مَخْلُوقًا في حَاجَةٍ إِلَى الْمُسَــاعَدَةِ وَلَا أُقَدِّمُهَا لَهُ.. حَتَّى لَوْ كَانَ عَدُوِّي.



الْقِرْدُ وَالْعُصْفُورُ الصَّغِيرُ

كَانَتْ هُنَاكَ شَجَرَةٌ عَجُوزٌ.. لَهَا فُرُوعٌ كَثِيرَةٌ لَيِّنَةٌ وَطَوِيلَةٌ وَمُتَشَابِكَةٌ، مِنْهَا مَا ارْتَفَعَ عَالِيًا إِلَى السَّمَاءِ، وَمِنْهَا مَا تَهَدَّلَ حَتَّى لَامَسَ الْأَرْضَ، بَنَتْ عَلَيْهَا عَائِلَةُ الْعَصَافِيرِ مِئَاتٍ مِنَ الْأَعْشَاشِ، وَاتَّخَذُوهَا وَطَنًا لَهُمْ.

فَرِحَتْ عَائِلَةٌ مِنَ الْقِرَدَةِ بِالشَّجَرَةِ وَجَعَلُوا مِنْ ظِلِّهَا مَكَانًا يَرْتَاحُونَ فِيهِ.. وَمِنْ أَفْرُعِهَا مَسْرَحًا يَلْعَبُونَ عَلَيْهِ، وَيَتَعَلَّقُونَ بِهَا وَيَتَأَرْجَحُونَ، وَمِنْ فَرْعٍ إِلَى فَرْعٍ يَنْتَقِلُونَ.

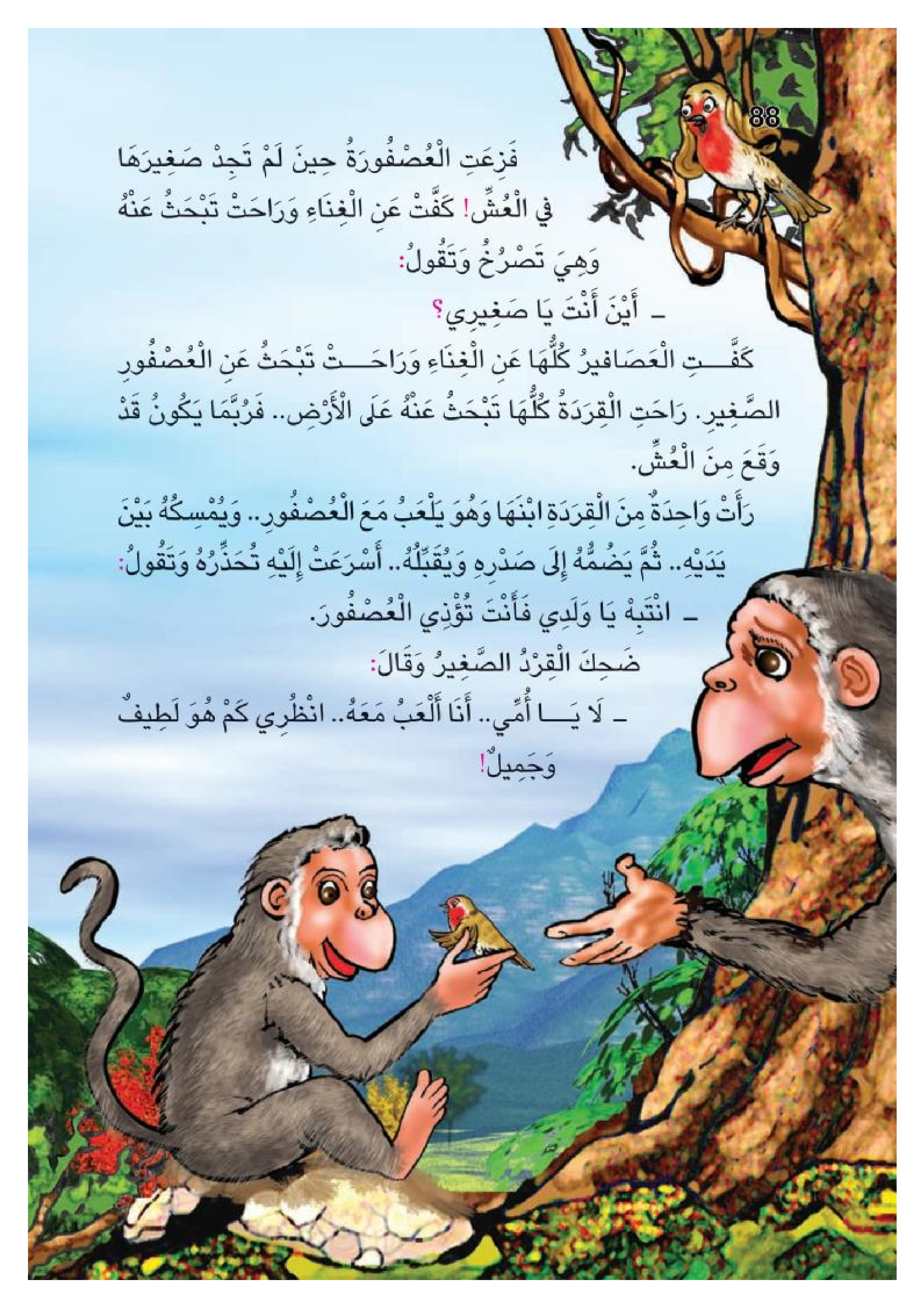
وَذَاتَ يَوْمٍ.. خَرَجَتِ الْعَصَافِيرُ تَبْحَثُ عَنْ رِزْقِهَا كَمَا تَفْعَلُ كُلَّ يَوْمٍ.. وَكَذَلِكَ فَعَلَتْ عَائِلَةُ الْقُرُودِ. قِرْدٌ وَاحِدٌ صَغِيرٌ.. لَمْ يَخْرُجْ مَعَ عَائِلَتِهِ.. رَاحَ يَلْعَبُ وَيَلْهُو وَيَتَعَلَّقُ بِفُرُوعِ الشَّجَرَةِ.. وَحِينَ تَعِبَ، وَقَفَ عَلَى فَرْعٍ مِنَ الْفُرُوعِ. سَمِعَ الْقِرْدُ الصَّغِيرُ صَوْصَوَةً جَمِيلَةً تَأْتِيهِ مِنْ جَانِبِهِ.. نَظَرَ حَوْلَهُ.. فَوَجَدَ عُصْفُورًا صَغِيرًا يُرَفْرِفُ بِجَنَاحَيْهِ فِي عُشٍّ بِجَانِبِهِ، مَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ. ظَنَّ الْعُصْفُورُ أَنَّ يَدَ الْقِرْدِ بِهَا طَعَامٌ، رَاحَ يَعَضُّهَا بِمِنْقَارِهِ الرَّفِيعِ.

ظَنَّ الْقِرْدُ أَنَّ الْعُصْفُورَ يَلْعَبُ مَعَهُ.. فَفَرِحَ بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا.. وَأَمْسَكَ بِهِ وَأَخَذَ يَحْتَضِنُهُ، وَرَاحَ يَتَنَقَّلُ بِهِ مِنْ فَرْعٍ إِلَى فَرْعٍ هَابِطًا إِلَى الْأَرْضِ، وَجَلَسَ يُقَبِّلُهُ.

عَادَتِ الْعَصَافِيرُ إِلَى أَعْشَاشِهَا وَحَوَاصِلُهَا مَمْلُوءَةٌ بِالطَّعَامِ لِصِغَارِهَا الْمُنْتَظِرَةِ فِي الْأَعْشَاشِ، وَهِيَ تُشَقْشِقُ وَتُغَنِّي.. وَاخْتَفَتْ جَمِيعُهَا بَيْنَ أَفْرُعِ الشَّجَرَةِ.







فَزِعَتِ الْعُصْفُورَةُ حِينَ لَمْ تَجِدْ صَغِيرَهَا فِي الْعُشِّ! كَفَّتْ عَنِ الْغِنَاءِ وَرَاحَتْ تَبْحَثُ عَنْهُ وَهِيَ تَصْرُخُ وَتَقُولُ:

- أَيْنَ أَنْتَ يَا صَغِيرِي؟

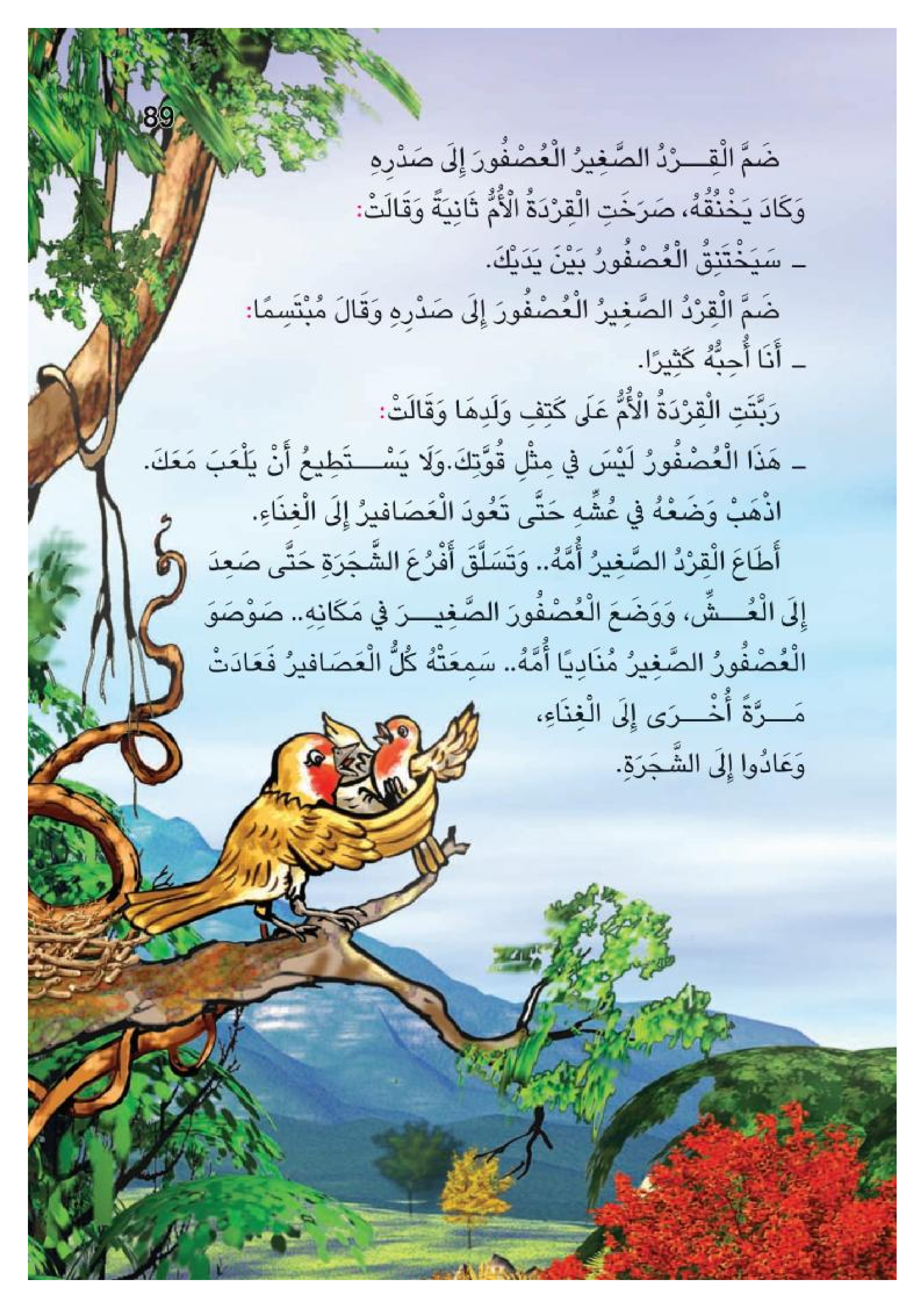
كَفَّتِ الْعَصَافِيرُ كُلُّهَا عَنِ الْغِنَاءِ وَرَاحَتْ تَبْحَثُ عَنِ الْعُصْفُورِ الصَّغِيرِ. رَاحَتِ الْقِرَدَةُ كُلُّهَا تَبْحَثُ عَنْهُ عَلَى الْأَرْضِ.. فَرُبَّمَا يَكُونُ قَدْ وَقَعَ مِنَ الْعُشِّ.

رَأَتْ وَاحِدَةٌ مِنَ الْقِرَدَةِ ابْنَهَا وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْعُصْفُورِ.. وَيُمْسِكُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ.. ثُمَّ يَضُمُّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَيُقَبِّلُهُ.. أَسْرَعَتْ إِلَيْهِ تُحَذِّرُهُ وَتَقُولُ:

- انْتَبِهْ يَا وَلَدِي فَأَنْتَ تُؤْذِي الْعُصْفُورَ.

ضَحِكَ الْقِرْدُ الصَّغِيرُ وَقَالَ:

- لَا يَا أُمِّي.. أَنَا أَلْعَبُ مَعَهُ.. انْظُرِي كَمْ هُوَ لَطِيفٌ وَجَمِيلٌ!



ضَمَّ الْقِــرْدُ الصَّغِيرُ الْعُصْفُورَ إِلَى صَدْرِهِ

وَكَادَ يَخْنُقُهُ، صَرَخَتِ الْقِرْدَةُ الْأُمُّ ثَانِيَةً وَقَالَتْ:

ـ سَيَخْتَنِقُ الْعُصْفُورُ بَيْنَ يَدَيْكَ.

ضَمَّ الْقِرْدُ الصَّغِيرُ الْعُصْفُورَ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ مُبْتَسِمًا:

ـ أَنَا أُحِبُّهُ كَثِيرًا.

رَبَّتَتِ الْقِرْدَةُ الْأُمُّ عَلَى كَتِفِ وَلَدِهَا وَقَالَتْ:

ـ هَذَا الْعُصْفُورُ لَيْسَ فِي مِثْلِ قُوَّتِكَ.وَلَا يَسْــتَطِيعُ أَنْ يَلْعَبَ مَعَكَ.

اذْهَبْ وَضَعْهُ فِي عُشِّهِ حَتَّى تَعُودَ الْعَصَافِيرُ إِلَى الْغِنَاءِ.

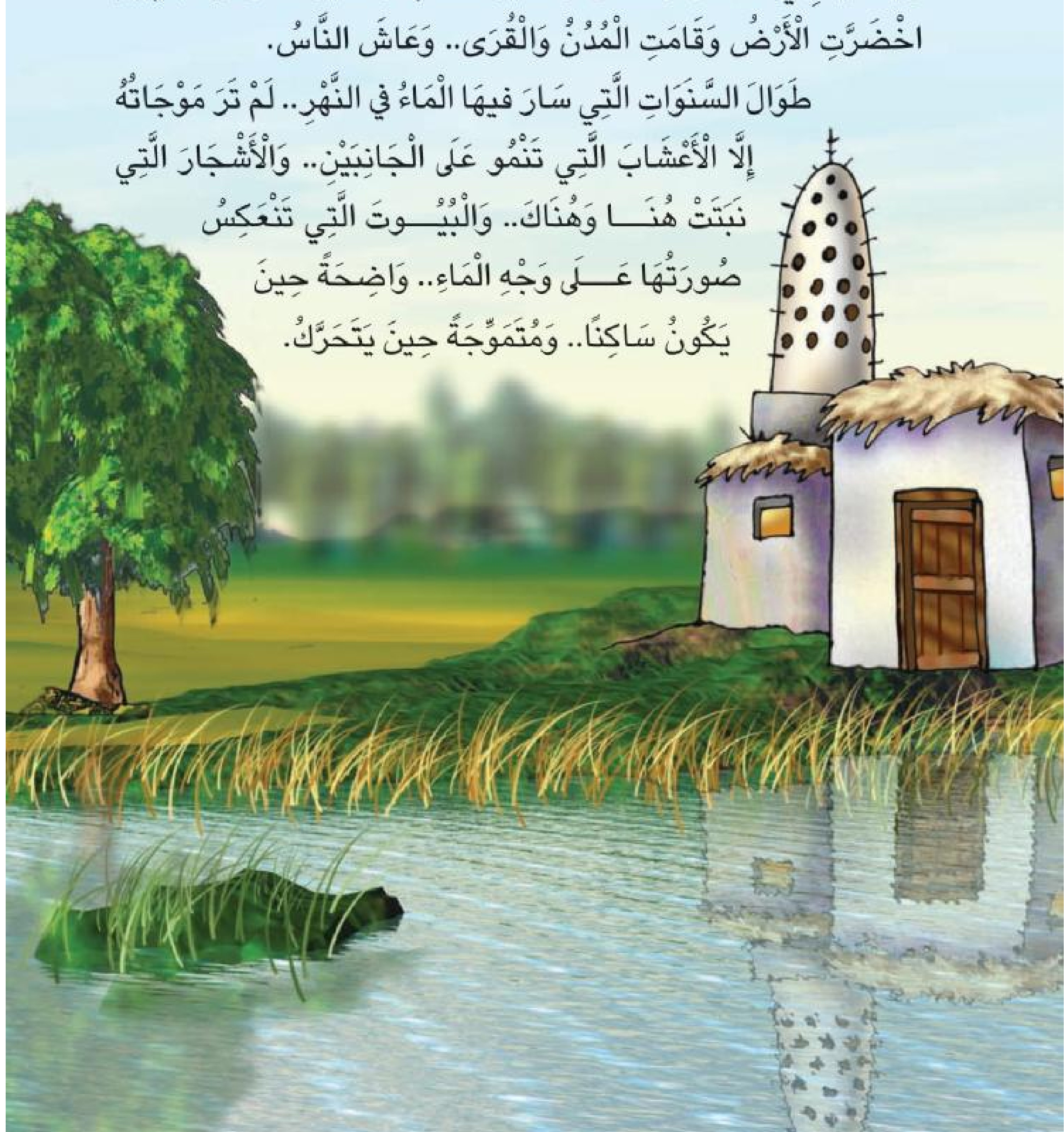
أَطَاعَ الْقِرْدُ الصَّغِيرُ أُمَّهُ.. وَتَسَلَّقَ أَفْرُعَ الشَّجَرَةِ حَتَّى صَعِدَ إِلَى الْعُــشِّ، وَوَضَعَ الْعُصْفُورَ الصَّغِيــرَ فِي مَكَانِهِ.. صَوْصَوَ الْعُصْفُورُ الصَّغِيرُ مُنَادِيًا أُمَّهُ.. سَمِعَتْهُ كُلُّ الْعَصَافِيرُ فَعَادَتْ مَــرَّةً أُخْــرَى إِلَى الْغِنَاءِ،

وَعَادُوا إِلَى الشَّجَرَةِ.

الزَّهْرَةُ النَّادِرَةُ

شَـــقَّ النَّهْرُ طَرِيقَهُ بَيْنَ السُّهُولِ وَالْوُدْيَانِ.. حَمَلَ الْمَاءَ مِنْ بَعِيدٍ، وَجَاءَ يَرْوِي الْأَرْضَ وَالنَّاسَ وَالْحَيَوَانَـــاتِ وَالطُّيُورَ.. وَعَلَى جَانِبَيْهِ اخْضَرَّتِ الْأَرْضُ وَقَامَتِ الْمُدُنُ وَالْقُرَى.. وَعَاشَ النَّاسُ.

طَوَالَ السَّنَوَاتِ الَّتِي سَارَ فِيهَا الْمَاءُ فِي النَّهْرِ.. لَمْ تَرَ مَوْجَاتُهُ إِلَّا الْأَعْشَابَ الَّتِي تَنْمُو عَلَى الْجَانِبَيْنِ.. وَالْأَشْجَارَ الَّتِي نَبَتَتْ هُنَـــا وَهُنَاكَ.. وَالْبُيُـــوتَ الَّتِي تَنْعَكِسُ صُورَتُهَا عَـــلَى وَجْهِ الْمَاءِ.. وَاضِحَةً حِينَ يَكُونُ سَاكِنًا.. وَمُتَمَوِّجَةً حِينَ يَتَحَرَّكُ.



وَذَاتَ يَوْمٍ.. نَبَتَ بُرْعُمٌ صَغِيرٌ عَلَى أَحَدِ جَانِبَيِ النَّهْرِ، شَرِبَ الْبُرْعُمُ مِنْ مَائِهِ، وَتَغَذَّى مِنْ تُرَابِهِ.. وَكَبِرَ.

لَمْ يَلْتَفِتْ مَاءُ النَّهْرِ لِلْبُرْعُمِ الْجَدِيدِ الَّذِي يَنْمُو بِجَانِبِهِ، فَمِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنَّهُ إِذَا تَوَافَرَ الْمَاءُ أَنْبَتَتِ الْبُذُورُ بَرَاعِمَ تَكْبُرُ حَتَّى تَصِيرَ أَشْجَارًا.

ظَلَّ الْبُرْعُمُ يَنْمُو وَيَكْبُرُ.. حَتَّى تَكَوَّرَتْ قِمَّتُهُ كَكُرَةٍ صَغِيرَةٍ. ظَلَّتِ الْكُرَةُ تَكْبُرُ وَتَكْبُرُ حَتَّى صَارَتْ فِي حَجْمِ حَبَّةِ اللَّيْمُونِ.. ثُمَّ بَدَأَتْ تَتَفَتَّحُ عَنْ زَهْرَةٍ بَيْضَاءَ نَاصِعَةٍ.. انْعَكَسَتْ صُورَتُهَا عَلَى صَفْحَةِ الْمَاءِ.



تَعَجَّبَ مَاءُ النَّهْرِ مِنْ هَذِهِ الزَّهْرَةِ النَّادِرَةِ.. طَوَالَ مِشْوَارِهِ مِنْ أَوَّلِهِ حَتَّى هُنَا.. مِئَاتُ الْكِيلُومِتْرَاتِ سَارَهَا.. وَنَبَتَتْ عَلَى جَانِبَيْهِ الْكَثِيرُ مِنَ النَّبَاتَاتِ وَالْأَشْجَارِ.. وَلَمْ يَرَ مِثْلَ هَذِهِ الزَّهْرَةِ.

صَارَتْ مَوْجَاتُ مَاءِ النَّهْرِ تَنْظُرُ إِلَى الزَّهْرَةِ الْبَيْضَاءِ.. وَكُلُّ مَوْجَةٍ تَحْتَفِظُ بِصُورَتِهَا مَعَهَا، وَتَنْقُلُ خَبَرَ وُجُودِهَا إِلَى الْمَوْجَةِ الَّتِي بَعْدَهَا لِتُشَاهِدَهَا.

وَصَلَ خَبَرُ الزَّهْرَةِ النَّادِرَةِ إِلَى كُلِّ مَوْجَـــاتِ النَّهْرِ. رُحْنَ جَمِيعًا يَنْدَفِعْنَ نَاحِيَتَهَا، وَقَفْنَ بِالْقُرْبِ مِنْهَا، وَانْعَكَسَتْ صُورَةُ الْوَرْدَةِ عَلَى قِمَمِ الْمَوْجَاتِ، ثُمَّ رَاحَتِ الصُّوَرُ تَعْلُو وَتَهْبِطُ مَعَهَا.



زَادَ إِعْجَابُ الْمَوْجَاتِ بِالزَّهْرَةِ الْبَيْضَاءِ النَّادِرَةِ.. الَّتِي لَمْ تَرَ مِثْلَهَا مِنْ قَبْلُ، تَمَنَّتْ كُلُّ مَوْجَةٍ أَنْ تَحْتَفِظَ بِالْوَرْدَةِ بَدَلًا مِنْ صُورَتِهَا..

وَرَاحَــتِ الْمَوْجَاتُ تَنْدَفِعُ نَاحِيَةَ الشَّــاطِئِ، وَصَارَتْ مُضْطَرِبَةً وَسَرِيعَةً.. كُلُّهَا تَتَسَــابَقُ نَحْوَ الزَّهْرَةِ.. وَكُلٌّ مِنْهَا تُرِيدُ أَنْ تَقْطِفَهَا لِتَحْتَفِظَ بِهَا لِنَفْسِهَا.

لَمْ يَتَحَمَّلِ الشَّاطِئُ حَرَكَةَ الْأَمْوَاجِ مِنْ حَوْلِهِ. تَفَتَّتَتْ حَبَّاتُ التُّرَابِ وَصَارَتِ التُّرْبَةُ رِخْوَةً.. وَفَجْأَةً.. انْهَارَ الشَّــاطِئُ إِلَى أَسْــفَلِ الْمَاءِ. وَغَرِقَتِ الزَّهْرَةُ وَضَاعَتْ. وَلَمْ تَفُزْ بِهَا وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ.

عَادَتِ الْأَمْوَاجُ إِلَى حَرَكَتِهَا الْعَادِيَّةِ.. بَطِيئَةً وَحَزِينَةً، فَقَدْ تَسَــبَّبَ انْدِفَاعُهَا نَحْوَ الشَّاطِئِ فِي ضَيَاعِ الزَّهْرِةِ، وَضَيَاعِ صُورَتِهَا أَيْضًا!



الْمَحارَةُ وَالْفَأْرُ

كَانَتِ الْأَسْـــمَاكُ تَلْهُو بَيْنَ الْأَعْشَـــابِ فِي قَاعِ النَّهْرِ، تَعْلُو فِي الْمَاءِ وَتَهْبِطُ، تُدَاعِبُ حَيَوَانَ الْمَحَارِ الَّذِي يَزْحَفُ عَلَى الْقَاعِ.. وَالْكُلُّ يَلْهُو فِي سَـــعَادَةٍ. وَفَجْأَةً.. هَبَطَتْ عَلَيْهِمْ شَبَكَةُ صَيَّادٍ وَاسْتَقَرَّتْ فِي دَائِرَةٍ حَوْلَهُمْ.

حَاوَلَتِ الْأَسْمَاكُ الْهَرَبَ، وَاسْـــتَطَاعَ بَعْضُهَا الْخُرُوجَ مِنْ فُتْحَاتِ الشَّبَكَةِ، وَاشْتَبَكَ الْبَعْضُ الْآخَرُ بِخُيُوطِهَا.. زَحَفَ الْمَحَارُ عَلَى الْقَاعِ وَحَاوَلَ الْهَرَبَ مِنْ تَحْتِ حَوَافِّ الشَّبَكَةِ. وَاسْتَطَاعَتْ جَمِيعُهَا الْهَرَبَ إِلَّا حَيَوَانًا وَاحِدًا.. سَحَبَهُ الصَّيَّادُ مَعَ السَّمَكِ فِي شَبَكَتِهِ. فَجَلَسَ حَزِينًا دَاخِلَ مَحَارَتِهِ الْكَبِيرَةِ الْجَمِيلَةِ وَأَغْلَقَهَا عَلَى نَفْسِهِ.



وَضَعَ الصَّيَّادُ رِزْقَهُ فِي سَــلَّةٍ مِنَ الْخُوصِ وَحَمَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ، وَقَدَّمَهُ إِلَى زَوْجَتِهِ، الَّتِي فَرِحَتْ كَثِيرًا بِالرِّزْقِ الْوَفِيرِ، وَرَاحَتْ تُعِدُّ الْأَسْمَاكَ طَعَامًا لِلْغَدَاءِ، وَأَهْمَلَتْ حَيَوَانَ الْمَحَارِ.

فَكَّرَ حَيَوَانُ الْمَحَارِ فِي الْعَوْدَةِ إِلَى النَّهْرِ.. تَذَكَّرَ أَنَّ الطَّرِيقَ طَوِيلٌ.. وَأَنَّهُ يَزْحَفُ بَطِيئًا.. وَرُبَّمَــا جَفَّ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ وَيَفْقِدَ حَيَاتَهُ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ: لَابُدَّ أَنْ يُسَاعِدَنِي أَحَدٌ أَسْرَعُ مِنِّي.

مَرَّ صَبِيٌّ صَغِيرٌ بِجِوَارِ الْمَحَارَةِ.. فَرَآهَا وَفَرِحَ بِهَا وَانْحَنَى وَحَمَلَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ.. تَمَنَّى حَيَوَانُ الْمَحَارِ أَنْ يَأْخُــذَهُ الطِّفْلُ إِلَى النَّهْرِ.. رَاحَ الطِّفْلُ يَلْهُو بِهَا. خَافَ حَيَوَانُ الْمَحَارِ وَانْسَحَبَ إِلَى الدَّاخِلِ، وَأَرَادَ أَنْ يُغْلِقَ الْمَحَارَةَ عَلَى نَفْسِهِ.. فَكَادَتْ تَنْغَلِقُ عَلَى إِصْبَعِ الطِّفْلِ، فَقَذَفَ بِهَا بَعِيدًا.. فَاصْطَدَمَتْ بِالْجِــدَارِ، وَتَدَحْرَجَتْ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ عَلَى التُّرَابِ.



أَطَلَّ الْحَيَوَانُ بِرَأْسِـــهِ مَرَّةً ثَانِيَةً.. رَأَى فَـــأْرًا يَقْتَرِبُ مِنْهُ، خَافَ وَأَسْرَعَ بِالِاحْتِمَاءِ بِالدَّاخِلِ وَأَغْلَقَ الْمَحَارَةَ عَلَى نَفْسِهِ. رَاحَ الْفَأْرُ يُقَلِّبُ الْمَحَارَةَ بِأَنْفِهِ الرَّفِيعِ، وَأَخِيرًا تَرَكَهَا وَذَهَبَ بَعِيدًا.

ظَنَّ حَيَوَانُ الْمَحَارِ أَنَّ الْفَأْرَ لَيْسَ عَدُوًّا لَهُ.. خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ.. وَزَحَفَ خَلْفَ الْفَأْرِ عِدَّةَ سَنْتِيمِتْرَاتٍ وَهُوَ يُنَادِيهِ وَيَقُولُ:

ـ أَنْتَ يَا صَدِيقِي.

الْتَفَتَ الْفَأْرُ نَاحِيَةَ الصَّوْتِ، رَأَى الْحَيَوَانَ وَهُوَ يَبْرُزُ مِنَ الْمَحَارَةِ.. أَسْرَعَ عَائِدًا نَاحِيَتَهُ وَهُوَ يَقُولُ:

ـ مَنْ أَنْتَ؟

ـ أَنَا حَيَوَانٌ بَحْرِيٌّ.

ـ وَمَا هَذَا الَّذِي تَحْمِلُهُ؟

ـ هَذَا بَيْتِي.. أَحْمِلُهُ عَلَى ظَهْرِي حَيْثُ أَذْهَبُ.

ـ وَمَاذَا تُرِيدُ؟





رَدَّ الْمَحَارُ مُتَوَسِّلًا:

ـ هَلْ تَسْمَحُ بِحَمْلِي بِسُرْعَةٍ إِلَى النَّهْرِ؟

قَرَّرَ الْفَأْرُ أَنْ يَأْكُلَ الْحَيَوَانَ.. فَاقْتَرَبَ مِنْهُ لِيَحْتَالَ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَدْخُلَ إِلَى الْمَحَارَةِ وَلَا يَسْتَطِيعَ أَنْ يُمْسِكَ بِهِ. فَاقْتَرَبَ مِنْهُ وَقَالَ:

ـ طَبْعًا أَسْتَطِيعُ. لَكِنْ يَجِبُ أَلَّا تُغْلِقَ الْمَحَارَةَ عَلَى نَفْسِكَ؛ حَتَّى أَسْتَطِيعَ حَمْلَكَ.

أَدْرَكَ حَيَوَانُ الْمَحَارِ أَنَّ الْفَأْرَ يَمْكُرُ بِهِ، وَأَنَّهُ عَدُوٌّ لَهُ يَنْوِي أَكْلَهُ. دَخَلَ إِلَى بَيْتِهِ وَتَرَكَ الْبَابَ مَفْتُوحًا.. وَحِينَ دَسَّ الْفَأْرُ رَأْسَهُ فِي الْمَحَارَةِ.. أَسْرَعَ الْحَيَوَانُ وَأَغْلَقَهَا عَلَيْهِ.

أَخَذَ الْفَأْرُ يَصْرُخُ مِنَ الْأَلَمِ.. وَرَاحَ يَهُزُّ رَأْسَهُ يَمِينًا وَيَسَارًا حَتَّى خَلَّصَ نَفْسَهُ، وَقَفَزَتِ الْمَحَارَةُ بَعِيدًا لِتَسْتَقِرَّ فِي بِرْكَةِ مَاءٍ.. فَتَرَكَهَا وَأَسْرَعَ مُبْتَعِدًا.

طُيُورُ الْكُرْكِيِّ

كَانَ هُنَاكَ مَلِكٌ طَيِّبٌ.. يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدْلِ، يَأْخُذُ حَقَّ الْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ؛ لِذَلِكَ أَحَبَّهُ النَّاسُ.. وَعَاشُوا جَمِيعًا فِي سَلَامٍ آمِنِينَ.

عَرَفَتِ الطُّيُورُ وَالْحَيَوَانَاتُ أَنَّ هُنَاكَ مَدِينَةً عَادِلَةً.. فَهَاجَرُوا إِلَيْهَا وَعَاشُوا بِالْقُرْبِ مِنْهَا.. وَكَانَ مِنْ بَيْنِ الطُّيُورِ عَائِلَةٌ مِنْ عَائِلَاتِ الْكُرْكِيِّ.. وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْمَدِينَةِ قَدْ رَأَى هَذَا الطَّائِرَ مِنْ قَبْلُ.. فَتَجَمَّعُوا لِمُشَاهَدَتِهِ.. وَتَعَجَّبُوا.. وَتَسَاءَلُوا.. وَقَالُوا:

ـ كَيْفَ يَقِفُ هَذَا الطَّائِرُ عَلَى سَاقٍ وَاحِدَةٍ؟!

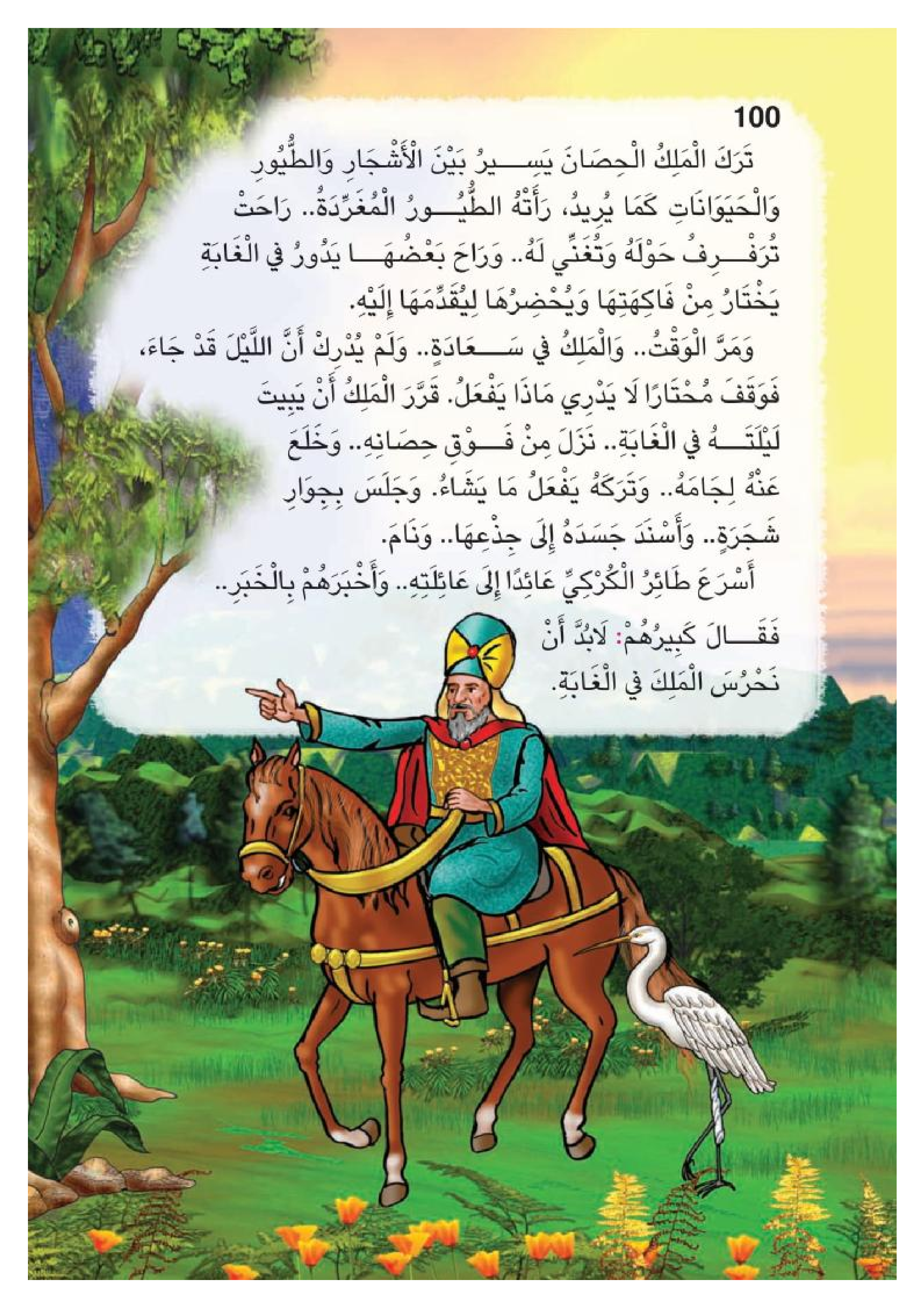
أَرَادَ وَاحِدٌ مِنَ الصِّبْيَةِ أَنْ يَرَى أَيْنَ ذَهَبَتِ السَّاقُ الثَّانِيَةُ.. فَقَذَفَ وَاحِدًا مِنَ الطُّيُورِ بِحَجَرٍ.. فَاصْطَدَمَ الْحَجَرُ بِسَاقِ الطَّائِرِ وَكَسَرَهَا.





ذَهَبَ كَبِيـــرُ عَائِلَةِ الْكُرْكِيِّ إِلَى الْمَلِكِ يَشْكُو إِلَيْهِ.. اعْتَذَرَ لَهُ الْمَلِكُ عَنْ سُوءِ تَصَرُّفِ الصَّبِيِّ.. وَأَمَرَ بِعِلَاجِ سَـــاقِ الطَّائِرِ الْمَكْسُورِ.. وَأَرْسَـــلَ الْمُنَادِيَ يَقُولُ لِلنَّاسِ: كُلُّ طَائِرٍ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ لَابُدَّ أَنْ يَعِيشَ فِي سَلَامٍ.

وَذَاتَ يَوْمٍ.. أَرَادَ الْمَلِكُ أَنْ يَخْرُجَ لِلنُّزْهَةِ فِي الْغَابَةِ. فَرَكِبَ حِصَانَهُ وَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ.. وَخَلْفَهُ سَارَ الْكُرْكِيُّ مَكْسُورُ السَّاقِ.



تَرَكَ الْمَلِكُ الْحِصَانَ يَسِـــيرُ بَيْنَ الْأَشْجَارِ وَالطُّيُورِ وَالْحَيَوَانَاتِ كَمَا يُرِيدُ، رَأَتْهُ الطُّيُـــورُ الْمُغَرِّدَةُ.. رَاحَتْ تُرَفْـــرِفُ حَوْلَهُ وَتُغَنِّي لَهُ.. وَرَاحَ بَعْضُهَـــا يَدُورُ فِي الْغَابَةِ يَخْتَارُ مِنْ فَاكِهَتِهَا وَيُحْضِرُهَا لِيُقَدِّمَهَا إِلَيْهِ.

وَمَرَّ الْوَقْتُ.. وَالْمَلِكُ فِي سَـــعَادَةٍ.. وَلَمْ يُدْرِكْ أَنَّ اللَّيْلَ قَدْ جَاءَ، فَوَقَفَ مُحْتَارًا لَا يَدْرِي مَاذَا يَفْعَلُ. قَرَّرَ الْمَلِكُ أَنْ يَبِيتَ لَيْلَتَـــهُ فِي الْغَابَةِ.. نَزَلَ مِنْ فَـــوْقِ حِصَانِهِ.. وَخَلَعَ عَنْهُ لِجَامَهُ.. وَتَرَكَهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ. وَجَلَسَ بِجِوَارِ شَجَرَةٍ.. وَأَسْنَدَ جَسَدَهُ إِلَى جِذْعِهَا.. وَنَامَ.

أَسْرَعَ طَائِرُ الْكُرْكِيِّ عَائِدًا إِلَى عَائِلَتِهِ.. وَأَخْبَرَهُمْ بِالْخَبَرِ..

فَقَـــالَ كَبِيرُهُمْ: لَابُدَّ أَنْ نَحْرُسَ الْمَلِكَ فِي الْغَابَةِ.



وَافَقُوا جَمِيعًا عَلَى قَرَارِ كَبِيرِهِمْ.. سَارَ مَكْسُورُ السَّاقِ أَمَامَهُمْ لِيَدُلَّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْمَلِكِ النَّائِمِ فِي سَلَامٍ. وَقَفُوا بِالْقُرْبِ مِنْهُ يَتَشَاوَرُونَ.. قَالَ كَبِيرُهُمْ:

- يَجِبُ أَنْ نُقَسِّمَ أَنْفُسَنَا إِلَى مَجْمُوعَاتٍ.. كُلُّ مَجْمُوعَةٍ تَحْرُسُ الْمَلِكَ مُدَّةً.. ثُمَّ تَرْتَاحُ لِيَحِلَّ مَحَلَّهَا مَجْمُوعَةٌ أُخْرَى، وَهَكَذَا...

سَأَلَ وَاحِدٌ مِنَ الْكَرَاكِيِّ وَقَالَ: وَإِذَا غَلَبَنَا النُّعَاسُ؟

فَكَّرَ الْكُرْكِيُّ الْكَبِيرُ وَقَالَ: يُمْسِكُ كُلُّ فَرْدٍ مِنَ الْحُرَّاسِ بِحَجَرٍ بَيْنَ أَصَابِعِ سَاقِهِ الَّتِي يَرْفَعُهَا أَثْنَاءَ وُقُوفِهِ، فَإِذَا نَامَ سَقَطَ الْحَجَرُ عَلَى سَاقِهِ الَّتِي يَقِفُ عَلَيْهَا وَأَيْقَظَهُ.

اتَّفَقُوا جَمِيعًا عَلَى مَا قَالَهُ الْكُرْكِيُّ الْكَبِيرُ.. فَقَسَّمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَى مَجْمُوعَاتٍ.. اخْتَارُوا الْمَجْمُوعَةَ الَّتِي سَتَقُومُ بِنَوْبَةِ الْحِرَاسَةِ الْأُولَى.. أَمْسَكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِحَجَرٍ بَيْنَ أَصَابِعِهِ.. وَالْتَفُّوا حَوْلَ الْمَلِكِ النَّائِمِ وَوَقَفُوا وَوُجُوهُهُمْ إِلَى الْخَارِجِ. ثَنَوْا سِيقَانَهُمُ الْمُمْسِكَةَ بِالْحَجَرِ. وَوَقَفُوا فِي انْتِبَاهٍ.

الْبُومَةُ وَالْعَصَافيرُ

عَلَى شَجَرَةِ تُوتٍ كَبِيرَةٍ، فُرُوعُهَا طَوِيلَةٌ.. عَشَّشَتْ عَائِلَاتٌ كَثِيرَةُ الْعَدَدِ مِنَ الْعَصَافيرِ.. حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَعُدْ هُنَاكَ فَرْعٌ مِنَ الْفُرُوعِ إِلَّا وَيَحْمِلُ أَعْشَاشًا. وَالشَّجَرَةُ سَعِيدَةٌ.. تَصْحُو كُلَّ يَوْمٍ عَلَى شَقْشَقَةِ الْعَصَافيرِ، فَتَتَرَاقَصُ أَغْصَانُهَا مَعَ نَسَمَاتِ الصَّبَاحِ.

مَرَّتِ الْأَيَّامُ وَالْعَصَافيرُ تَعِيشُ فِي سَعَادَةٍ وَهَنَاءٍ.. يُغَنُّونَ وَيَتَرَاقَصُونَ عَلَى فُرُوعِ الشَّجَرَةِ، إِلَى أَنْ جَاءَ يَوْمٌ كَفُّوا فيهِ عَنْ غِنَائِهِمْ وَجَلَسُوا فِي أَعْشَاشِهِمْ يُفَكِّرُونَ.





قَرَّرَتِ الشَّــــجَرَةُ أَنْ تَعْرِفَ سِرَّ صَمْتِ الْعَصَافيرِ، رَاحَتْ تَمُدُّ أَفْرُعَهَا إِلَى أَعْلَى وَإِلَى أَسْفَلَ.. تَنْظُرُ هُنَا وَهُنَاكَ، حَتَّى اكْتَشَــفَتْ أَنَّ بُومَةً عَجُوزًا قَدْ عَشَّشَتْ بَيْنَ جَرِيدِ النَّخْلَةِ الْعَالِيَةِ الَّتِي تَقِفُ بِالْقُرْبِ مِنْهَا.

عَادَتِ الْفُـــرُوعُ إِلَى حَالِهَا، فَقَدْ عَرَفَتِ الشَّجَرَةُ أَنَّ الْعَصَافيرَ تَخَافُ الْبُومَةَ، وَقَالَتْ لَهُمْ:

ـ لَا تَخَافُوا.. إِنَّ الْبُومَـــةَ لَا تَرَى جَيِّدًا في النَّهَارِ، اذْهَبُوا إِلَى طَـلَبِ رِزْقِكُمْ وَأَنْتُمْ مُطْمَئِنُّونَ، وَلَكِنْ كُونُوا عَلَى حَذَرٍ، وَخَاصَّةً في اللَّيْلِ؛ فَالْبُومَةُ تَنْسَابُ في الْهَوَاءِ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِهَا أَحَدٌ.

وَمُنْذُ هَذَا الْيَوْمِ.. وَالْعَصَافيرُ تَخْرُجُ مِنْ أَعْشَاشِهَا كُلَّ صَبَاحٍ.. تَطِيرُ في حَذَرٍ، وَتَتَقَافَزُ عَلَى الْأَرْضِ في حَذَرٍ أَيْضًا.

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ.. وَجَاءَ يَوْمٌ لَمْ تَسْمَعِ الْعَصَافيرُ فيهِ صَوْتَ الْبُومَةِ، فَأَصَابَتْهُمُ الْحَيْرَةُ وَرَاحُوا يَتَسَاءَلُونَ فيمَا بَيْنَهُمْ وَيَقُولُونَ:

ـ مَا الَّذِي جَرَى لِلْبُومَةِ؟ أَيْنَ ذَهَبَتْ؟

قَالَ عُصْفُورٌ عَجُوزٌ:

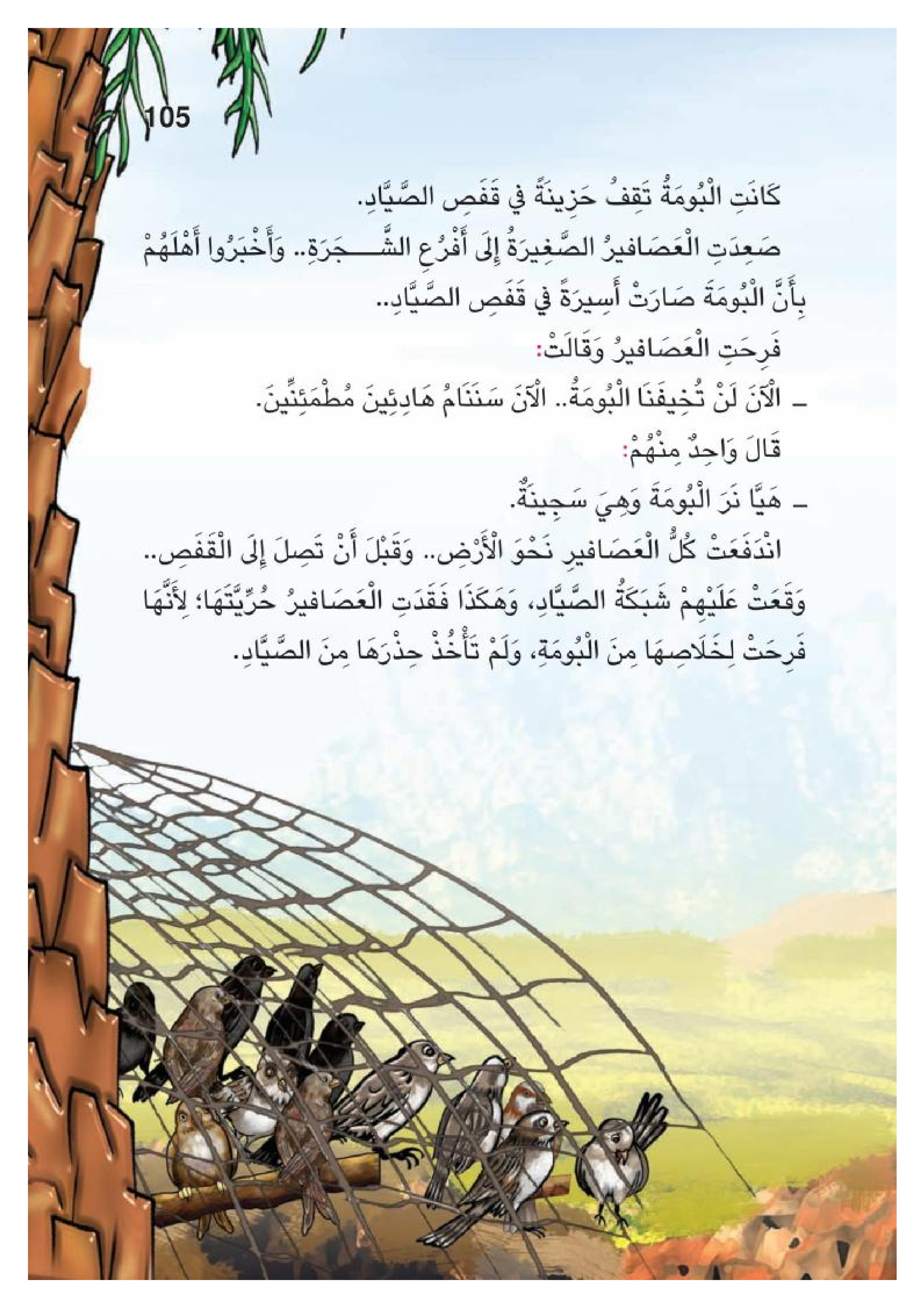


ـ لَا تَنْسَوْا أَنْ تَأْخُذُوا حِذْرَكُمْ.. رُبَّمَا كَانَتْ حِيلَةً مِنَ الْبُومَةِ حَتَّى تُمْسِكَ بِكُمْ.

قَرَّرَ عَدَدٌ مِنَ الْعَصَافِيرِ الصَّغِيرَةِ الْمَاهِرَةِ فِي الطَّيَرَانِ أَنْ يَذْهَبُوا لِاسْتِطْلَاعِ الْأَمْرِ.. فَطَارُوا مُبْتَعِدِينَ عَنِ الشَّجَرَةِ.. وَوَقَفَتْ كُلُّ الْعَصَافِيرِ عَلَى أَطْرَافِ أَفْرُعِ الشَّجَرَةِ يُرَاقِبُونَ فِي خَوْفٍ.

اقْتَرَبَتِ الْعَصَافِيرُ الصَّغِيرَةُ مِنَ النَّخْلَةِ فِي حَذَرٍ.. فِي الْبِدَايَةِ لَمْ تَرَ أَعْيُنُهُمْ عُشَّ الْبُومَةِ، حِينَ اقْتَرَبُوا أَكْثَرَ، رَأَوْهُ.. لَكِنَّهُ كَانَ خَالِيًا. هَبَطُوا إِلَى أَسْفَلَ..

وَاقْتَرَبُوا مِنَ الْأَرْضِ.. فَرِحُوا وَشَقْشَقُوا وَرَقَصُوا فِي الْهَوَاءِ.



كَانَتِ الْبُومَةُ تَقِفُ حَزِينَةً فِي قَفَصِ الصَّيَّادِ.

صَعِدَتِ الْعَصَافِيرُ الصَّغِيرَةُ إِلَى أَفْرُعِ الشَّـــجَرَةِ.. وَأَخْبَرُوا أَهْلَهُمْ بِأَنَّ الْبُومَةَ صَارَتْ أَسِيرَةً فِي قَفَصِ الصَّيَّادِ..

فَرِحَتِ الْعَصَافِيرُ وَقَالَتْ:

ـ الْآنَ لَنْ تُخِيفَنَا الْبُومَةُ.. الْآنَ سَنَنَامُ هَادِئِينَ مُطْمَئِنِّينَ.

قَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ:

ـ هَيَّا نَرَ الْبُومَةَ وَهِيَ سَجِينَةٌ.

انْدَفَعَتْ كُلُّ الْعَصَافِيرِ نَحْوَ الْأَرْضِ.. وَقَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى الْقَفَصِ.. وَقَعَتْ عَلَيْهِمْ شَبَكَةُ الصَّيَّادِ، وَهَكَذَا فَقَدَتِ الْعَصَافِيرُ حُرِّيَّتَهَا؛ لِأَنَّهَا فَرِحَتْ لِخَلَاصِهَا مِنَ الْبُومَةِ، وَلَمْ تَأْخُذْ حِذْرَهَا مِنَ الصَّيَّادِ.

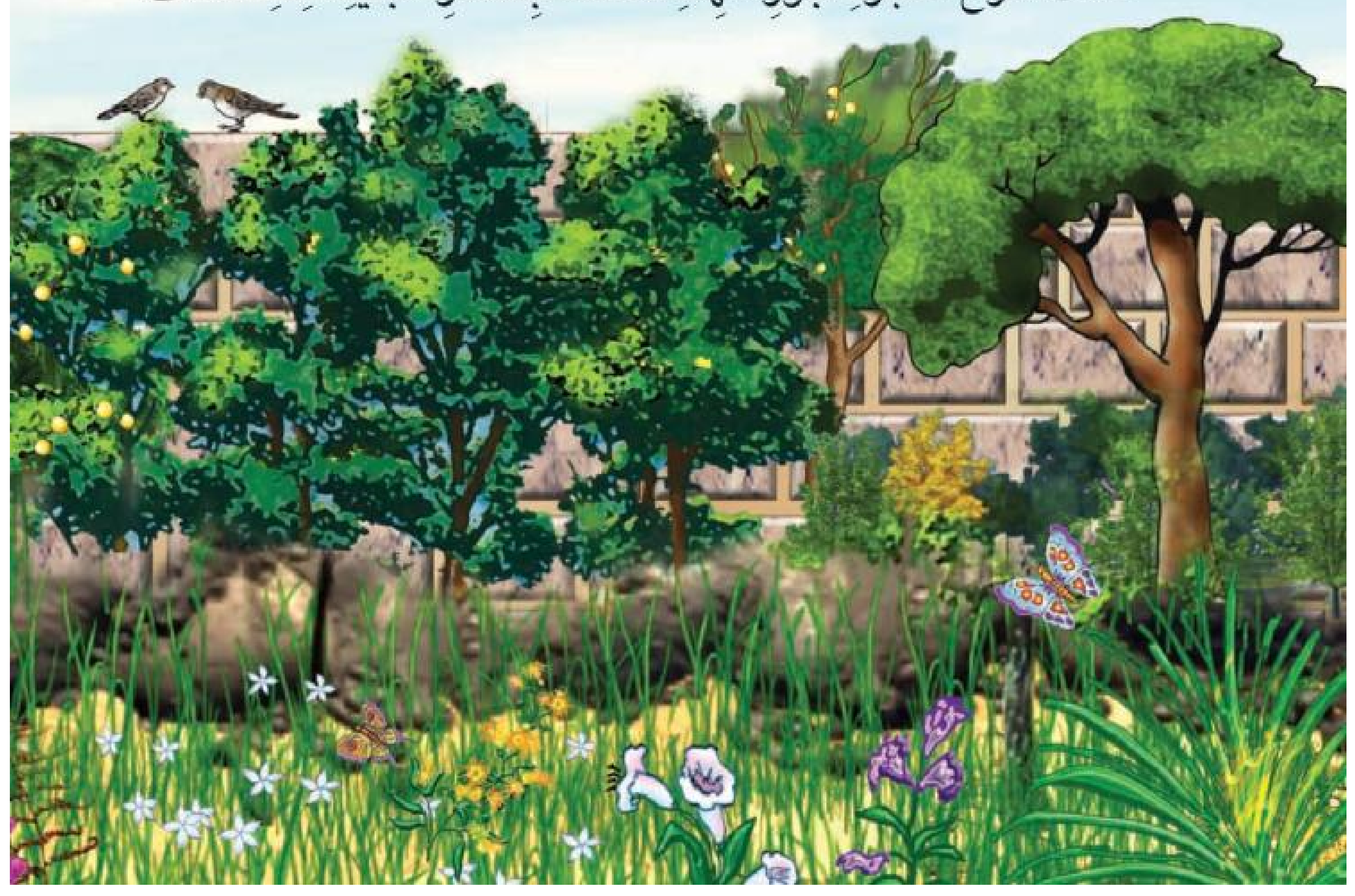
غُرُورُ شَجَرَةٍ

كَانَتْ هُنَاكَ حَدِيقَةٌ وَاسِـــعَةٌ.. يُحِيطُ بِهَا سُورٌ عَالٍ مِنَ الْحِجَارَةِ. وَكَانَ بِالْحَدِيقَةِ عَدَدٌ كَبِيرٌ جِدًّا مِنْ أَشْجَارِ الْفَاكِهَةِ وَالثِّمَارِ.. يَتَوَسَّطُهَا شَجَرَةُ جَوْزِ الْهِنْدِ.

فِي كُلِّ رَبِيعٍ.. تُخْرِجُ أَشْـــجَارُ الْحَدِيقَةِ أَزْهَارًا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ وَحَجْمٍ، فَتُرَفْرِفُ فَوْقَهَا الْعَصَافِيرُ وَالْفَرَاشَـــاتُ.. يَنْتَقِلُونَ مِنْ شَـــجَرَةٍ إِلَى شَجَرَةٍ وَمِنْ زَهْرَةٍ إِلَى زَهْرَةٍ.

وَتَمُرُّ أَيَّامُ الرَّبِيعِ.. وَتَتَسَـــاقَطُ وُرَيْقَاتُ الزُّهُورِ.. وَتَتَحَوَّلُ الزَّهْرَةُ إِلَى ثَمَرَةٍ صَغِيرَةٍ، تَأْخُذُ طَعَامَهَا مِنَ الشَّجَرَةِ وَتَكْبُرُ وَتَكْبُرُ، وَيَتَغَيَّرُ لَوْنُهَا مِنَ الْأَخْضَرِ إِلَى الْأَصْفَرِ وَالْأَحْمَرِ وَالْبُرْتُقَالِيِّ.

كَانَتْ أَفْرُعُ شَجَرَةِ جَوْزِ الْهِنْدِ مُحَمَّلَةً بِالثِّمَارِ الْبُنِّيَّةِ؛ لِذَلِكَ كَانَتْ





مُتَهَدِّلَةً إِلَى أَسْــفَلَ مِنْ أَثَرِ ثِقَلِ الثِّمَارِ عَلَيْهَا. وَجَّهَتِ الشَّــجَرَةُ قِمَّتَهَا نَاحِيَةَ الْأَشْجَارِ الَّتِي حَوْلَهَا تَنْظُرُ لِلثِّمَارِ الَّتِي تَحْمِلُهَا. فَوَجَدَتْ أَنَّهَا تَحْمِلُ ثِمَارًا أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ الْأَشْجَارِ.

فَقَالَتْ لِنَفْسِهَا:

ـ لِمَاذَا أَظَلُّ مُخْــتَبِئَةً هُنَا وَسَــطَ الْحَدِيقَةِ؟! لَابُدَّ أَنْ يَعْرِفَ النَّاسُ جَمِيعًا أَنَّنِي أَفْضَلُ شَجَرَةٍ تُعْطِي ثِمَارًا وَفِيرَةً.

لَمْ تَسْتَطِعْ شَجَرَةُ جَوْزِ الْهِنْدِ أَنْ تَمُدَّ فُرُوعَهَا لِتَتَخَطَّى سُورَ الْحَدِيقَةِ حَتَّى يَرَاهَا النَّاسُ.

انْتَظَرَتْ شَـــجَرَةُ الْجَوْزِ حَتَّى تَمَّ جَمْعُ الثِّمَارِ، وَارْتَاحَتْ أَفْرُعُهَا مِنَ الْأَثْقَالِ الَّتِـــي كَانَتْ تَحْمِلُهَا، وَاعْتَدَلَتْ.. بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مَحْنِيَّةً إِلَى أَسْفَلَ، وَقَالَتِ:

ـ الْآنَ تَبْدَأُ فُرُوعِي فِي النُّمُوِّ حَتَّى تَصِلَ إِلَى الْجِدَارِ الْحَجَرِيِّ وَتَتَخَطَّاهُ إِلَى الْخَارِجِ.

أَخَذَتِ الْفُرُوعُ تُنَفِّذُ رَغْبَةَ أُمِّهَا الشَّجَرَةِ.. وَرَاحَتْ تَمْتَدُّ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى لَامَسَـــتِ الْجِدَارَ الْحَجَرِيَّ. وَرَاحَتْ تَتَسَـــلَّقُهُ إِلَى أَعْلَى..

وَأَخِيرًا أَطَلَّتْ بَرَاعِمُهَا عَلَى الْفَضَاءِ خَارِجَ السُّورِ، وَتَدَلَّتْ إِلَى الْخَارِجِ، وَهُنَا فَرِحَتِ الشَّجَرَةُ وَقَالَتْ:

ـ هَذَا جَمِيلٌ.. لِنَنْتَظِرِ الرَّبِيعَ. وَسَـيَرَى النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْهُ مِنْ قَبْلُ.

وَجَاءَ الرَّبِيعُ.. وَأَخْرَجَتِ الْأَشْـــجَارُ أَزْهَارَهَا.

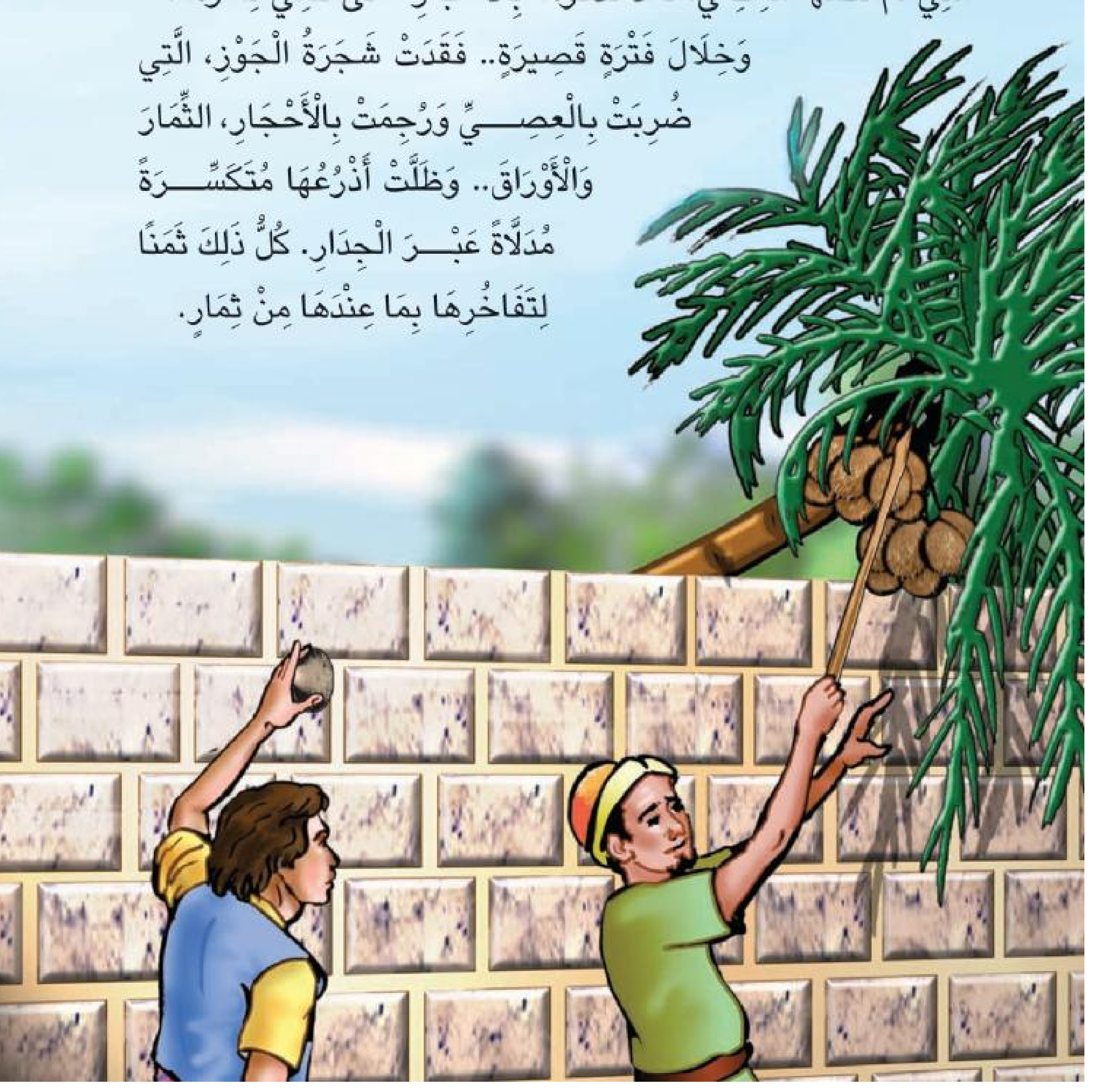
وَبَدَأَ النَّاسُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ هَذِهِ الْأَزْهَارِ الصَّغِيرَةِ الْمُلَوَّنَةِ الَّتِي أَطَلَّتْ عَلَيْهِمْ مِنَ السُّورِ..

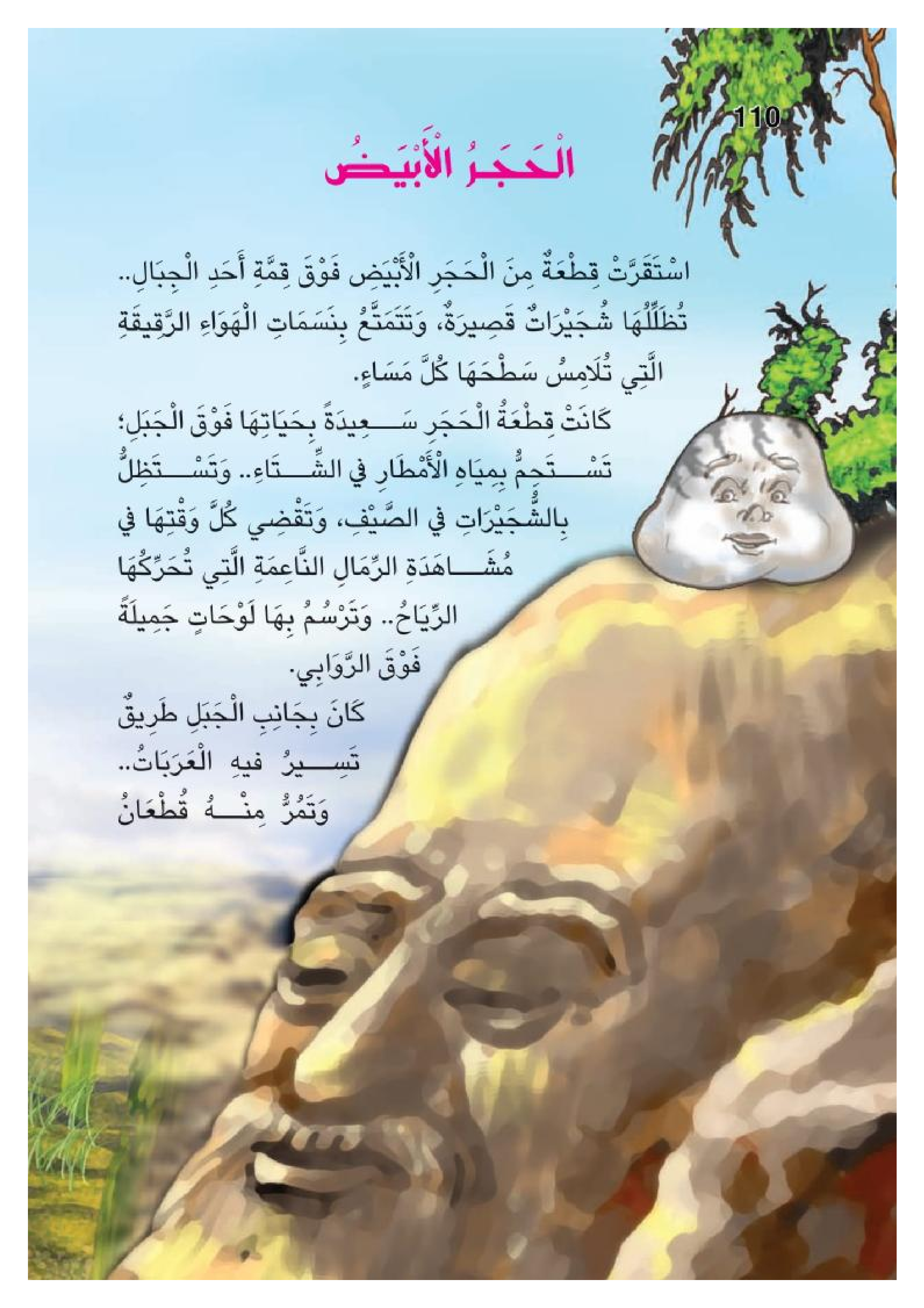
وَالشَّجَرَةُ تَفْرَحُ بِإِعْجَابِ النَّاسِ بِزُهُورِهَا وَتَقُولُ:

ـ لَقَدْ حَقَّقْتُ مَا أُرِيدُ. لِنَنْتَظِرْ حَتَّى تَصِيرَ الزُّهُورُ ثِمَارًا.

وَأَصْبَحَتِ الْفُرُوعُ مُحَمَّلَةً بِالثِّمَارِ.. وَبَدَأَ النَّاسُ يَمُدُّونَ أَيْدِيَهُمْ لِيَقْطِفُوهَا.. وَعِنْدَمَا أَنْهَوْا عَلَى مَا تَطُولُهُ أَيْدِيهِمْ.. بَدَأُوا يَسْتَخْدِمُونَ الْعِصِيَّ؛ لِيَجْذِبُوا بِهَا الْأَفْرُعَ الْعَالِيَةَ، وَيَأْخُذُوا الثِّمَارَ. وَأَمَّا الْفُرُوعُ الَّتِي لَمْ تَطُلْهَا الْعِصِيُّ، فَقَدْ قَذَفُوهَا بِالْأَحْجَارِ حَتَّى تُلْقِيَ ثِمَارَهَا.

وَخِلَالَ فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ.. فَقَدَتْ شَجَرَةُ الْجَوْزِ، الَّتِي ضُرِبَتْ بِالْعِصِيِّ وَرُجِمَتْ بِالْأَحْجَارِ، الثِّمَارَ وَالْأَوْرَاقَ.. وَظَلَّتْ أَذْرُعُهَا مُتَكَسِّرَةً مُدَلَّاةً عَبْرَ الْجِدَارِ. كُلُّ ذَلِكَ ثَمَنًا لِتَفَاخُرِهَا بِمَا عِنْدَهَا مِنْ ثِمَارٍ.





الْحَجَرُ الأَبْيَضُ

اسْتَقَرَّتْ قِطْعَةٌ مِنَ الْحَجَرِ الْأَبْيَضِ فَوْقَ قِمَّةِ أَحَدِ الْجِبَالِ.. تُظَلِّلُهَا شُجَيْرَاتٌ قَصِيرَةٌ، وَتَتَمَتَّعُ بِنَسَمَاتِ الْهَوَاءِ الرَّقِيقَةِ الَّتِي تُلَامِسُ سَطْحَهَا كُلَّ مَسَاءٍ.

كَانَتْ قِطْعَةُ الْحَجَرِ سَعِيدَةً بِحَيَاتِهَا فَوْقَ الْجَبَلِ؛ تَسْتَحِمُّ بِمِيَاهِ الْأَمْطَارِ فِي الشِّتَاءِ.. وَتَسْتَظِلُّ بِالشُّجَيْرَاتِ فِي الصَّيْفِ، وَتَقْضِي كُلَّ وَقْتِهَا فِي مُشَاهَدَةِ الرِّمَالِ النَّاعِمَةِ الَّتِي تُحَرِّكُهَا الرِّيَاحُ.. وَتَرْسُمُ بِهَا لَوْحَاتٍ جَمِيلَةً فَوْقَ الرَّوَابِي.

كَانَ بِجَانِبِ الْجَبَلِ طَرِيقٌ تَسِيرُ فِيهِ الْعَرَبَاتُ.. وَتَمُرُّ مِنْهُ قُطْعَانٌ

الْغِزْلَانِ وَالْجَامُوسِ وَهِيَ تَبْحَثُ عَنْ طَعَامِهَا وَشَرَابِهَا.

وَكَانَتْ قِطْعَةُ الْحَجَرِ تَغْتَاظُ كَثِيرًا حِينَ يَأْتِي الرَّبِيعُ، وَتُنْبِتُ الْأَرْضُ أَشْكَالًا كَثِيرَةً مِنَ الزُّهُورِ الْمُلَوَّنَةِ وَالْأَعْشَابِ الْخَضْرَاءِ الْقَصِيرَةِ الَّتِي تَزْحَفُ عَلَى الْأَرْضِ الرَّمْلِيَّةِ.. وَكَمْ تَمَنَّتْ أَنْ تَمْرَحَ وَتَتَقَلَّبَ وَسَطَ هَذِهِ الزُّهُورِ.. وَفَوْقَ هَذِهِ الْأَعْشَابِ.

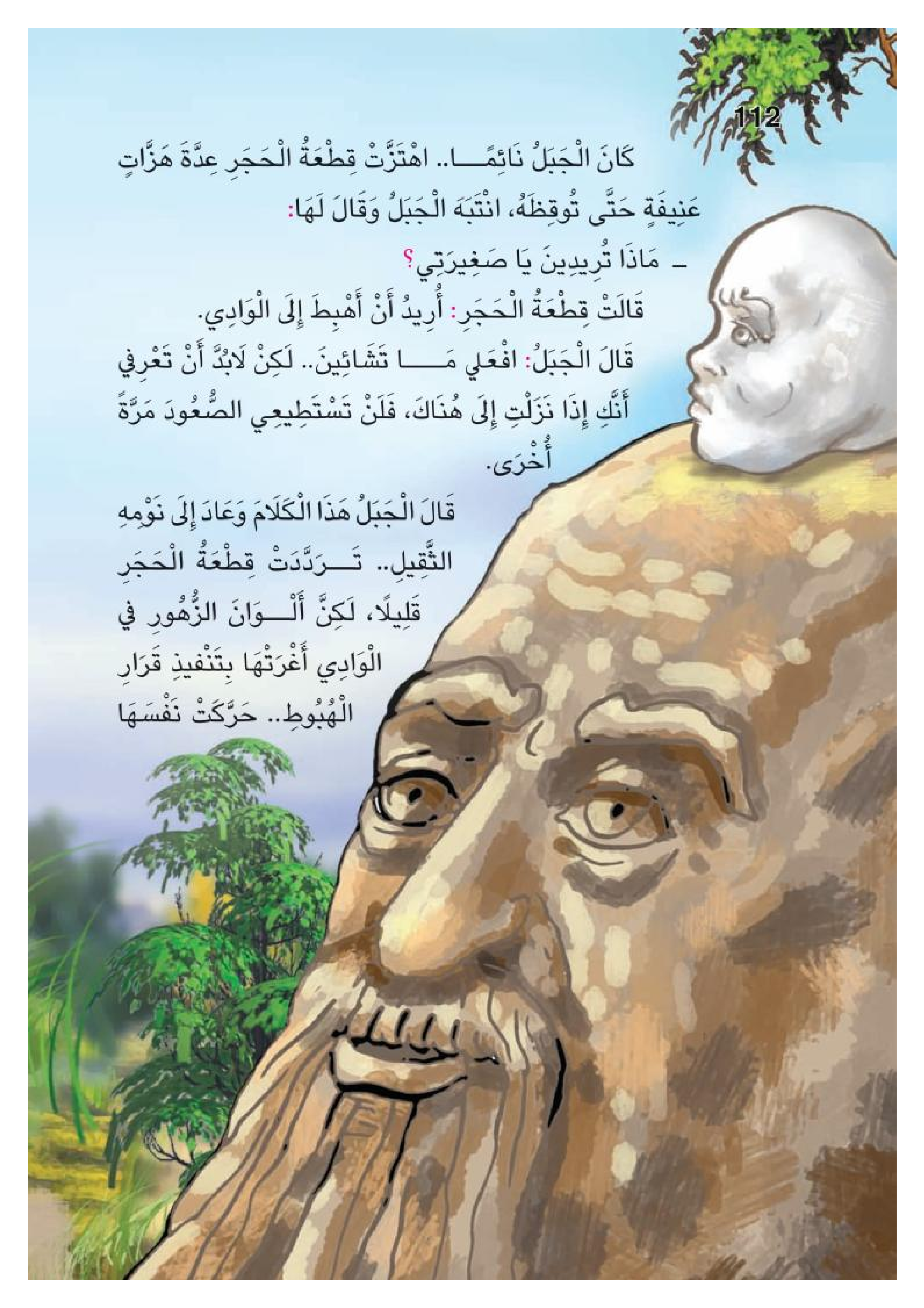
وَذَاتَ رَبِيعٍ.. حِينَ اخْضَرَّتِ الْوُدْيَانُ وَامْتَلَأَتْ بِالزُّهُورِ الْمُلَوَّنَةِ الصَّغِيرَةِ.. قَالَتْ قِطْعَةُ الْحَجَرِ لِنَفْسِهَا:

- لِمَاذَا أَظَلُّ وَحْدِي فَوْقَ قِمَّةِ هَذَا الْجَبَلِ الْجَافِّ؟ إِنَّنِي أَرَى فِي الْوَادِي أَحْجَارًا مِثْلِي.. وَأَرَى حَبَّاتِ رَمْلٍ وَحَصَوَاتٍ. لِمَاذَا لَا أَهْبِطُ إِلَى هُنَاكَ وَأَكُونُ فِي صُحْبَتِهَا؟

قَرَّرَتْ قِطْعَةُ الْحَجَرِ الْأَبْيَضِ الْهُبُوطَ إِلَى صَاحِبَاتِهَا.. لَكِنَّهَا تَرَدَّدَتْ قَلِيلًا وَقَالَتْ:

- لَابُدَّ أَنْ أُخْبِرَ وَالِدِي الْجَبَلَ بِقَرَارِي قَبْلَ أَنْ أُنَفِّذَهُ.





كَانَ الْجَبَلُ نَائِمًــا.. اهْتَزَّتْ قِطْعَةُ الْحَجَرِ عِدَّةَ هَزَّاتٍ عَنِيفَةٍ حَتَّى تُوقِظَهُ، انْتَبَهَ الْجَبَلُ وَقَالَ لَهَا:

ـ مَاذَا تُرِيدِينَ يَا صَغِيرَتِي؟

قَالَتْ قِطْعَةُ الْحَجَرِ: أُرِيدُ أَنْ أَهْبِطَ إِلَى الْوَادِي.

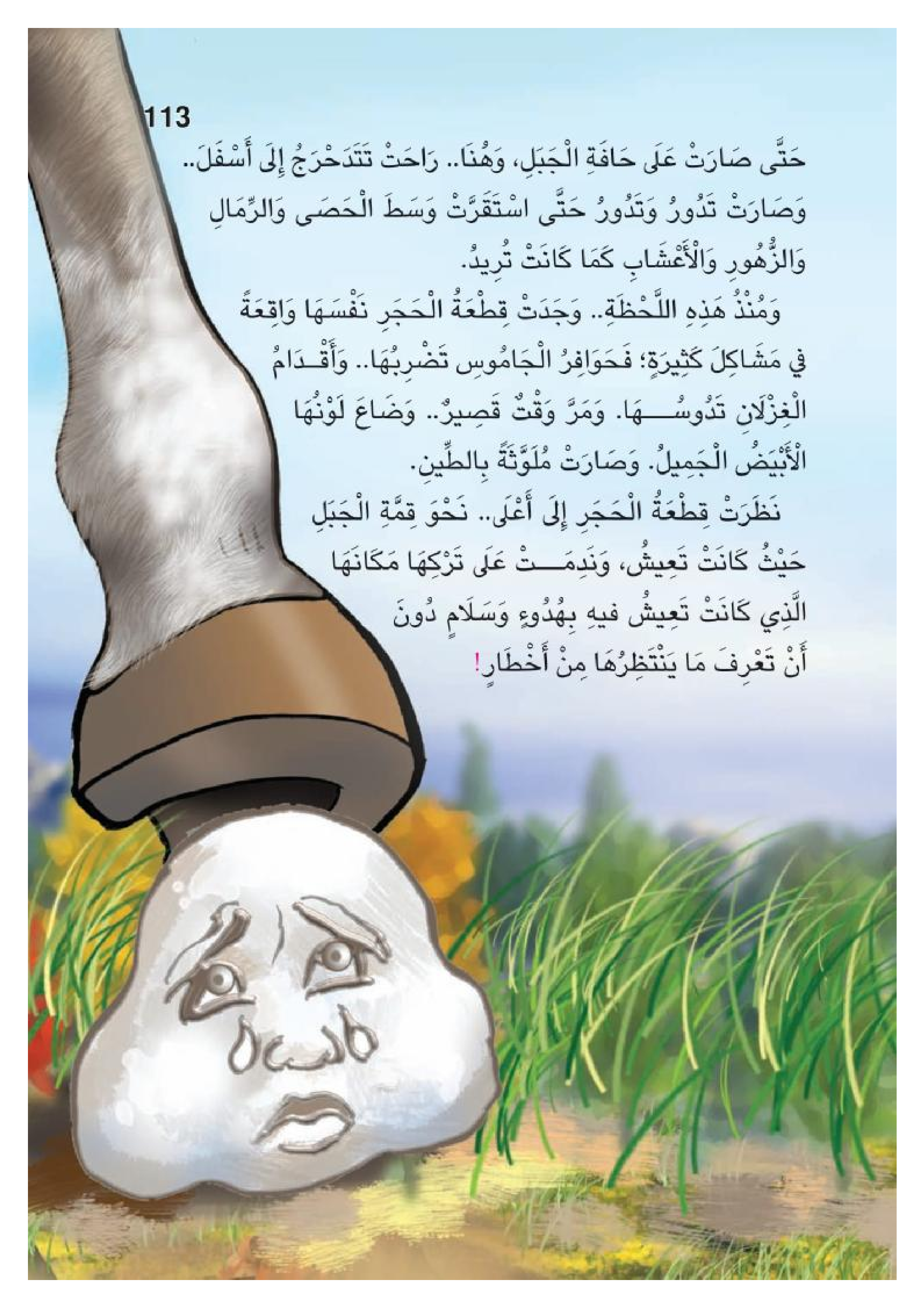
قَالَ الْجَبَلُ: افْعَلِي مَــا تَشَائِينَ.. لَكِنْ لَابُدَّ أَنْ تَعْرِفِي أَنَّكِ إِذَا نَزَلْتِ إِلَى هُنَاكَ، فَلَنْ تَسْتَطِيعِي الصُّعُودَ مَرَّةً أُخْرَى.

قَالَ الْجَبَلُ هَذَا الْكَلَامَ وَعَادَ إِلَى نَوْمِهِ الثَّقِيلِ.. تَــرَدَّدَتْ قِطْعَةُ الْحَجَرِ قَلِيلًا، لَكِنَّ أَلْــوَانَ الزُّهُورِ فِي الْوَادِي أَغْرَتْهَا بِتَنْفِيذِ قَرَارِ الْهُبُوطِ.. حَرَّكَتْ نَفْسَهَا

حَتَّى صَارَتْ عَلَى حَافَةِ الْجَبَلِ، وَهُنَا.. رَاحَتْ تَتَدَحْرَجُ إِلَى أَسْفَلَ..
وَصَارَتْ تَدُورُ وَتَدُورُ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ وَسَطَ الْحَصَى وَالرِّمَالِ
وَالزُّهُورِ وَالْأَعْشَابِ كَمَا كَانَتْ تُرِيدُ.

وَمُنْذُ هَذِهِ اللَّحْظَةِ.. وَجَدَتْ قِطْعَةُ الْحَجَرِ نَفْسَهَا وَاقِعَةً
فِي مَشَاكِلَ كَثِيرَةٍ؛ فَحَوَافِرُ الْجَامُوسِ تَضْرِبُهَا.. وَأَقْدَامُ
الْغِزْلَانِ تَدُوسُهَا. وَمَرَّ وَقْتٌ قَصِيرٌ.. وَضَاعَ لَوْنُهَا
الْأَبْيَضُ الْجَمِيلُ. وَصَارَتْ مُلَوَّثَةً بِالطِّينِ.

نَظَرَتْ قِطْعَةُ الْحَجَرِ إِلَى أَعْلَى.. نَحْوَ قِمَّةِ الْجَبَلِ
حَيْثُ كَانَتْ تَعِيشُ، وَنَدِمَتْ عَلَى تَرْكِهَا مَكَانَهَا
الَّذِي كَانَتْ تَعِيشُ فِيهِ بِهُدُوءٍ وَسَلَامٍ دُونَ
أَنْ تَعْرِفَ مَا يَنْتَظِرُهَا مِنْ أَخْطَارٍ!



شُعْلَةُ النَّارِ الذَّهَبِيَّةُ

ذَاتَ يَوْمٍ.. كَانَ وَاحِدٌ مِـــنْ صُنَّاعِ الزُّجَاجِ يَجْلِـــسُ أَمَامَ الْفُرْنِ الْمُشْـــتَعِلِ، يَنْفُخُ فِي أُنْبُوبٍ نُحَاسِيٍّ طَوِيلٍ.. يَأْخُذُ زَفِيرَهُ الطَّوِيلَ إِلَى قِطْعَةٍ مِنْ عَجِينِ الزُّجَاجِ فِي طَرَفِهِ الْبَعِيدِ.. يُشَكِّلُ مِنْهَا كَأْسًا جَمِيلَةً.

حِيـــنَ جَمُدَتْ قِطْعَةُ الْعَجِيـــنِ قَلِيلًا.. مَدَّ الصَّانِعُ يَـــدَهُ بِأُنْبُوبِ النُّحَاسِ.. وَضَعَهَا فَوْقَ لَهَبِ النَّارِ.. وَرَاحَ يُقَلِّبُهَا حَتَّى صَارَتْ مَرِنَةً لَيِّنَةً مَـــرَّةً ثَانِيَةً، ثُمَّ سَحَبَهَا وَعَادَ يَنْفُخُ فِيهَا زَفِيرَهُ.

فِي دَاخِلِ الْفُرْنِ.. كَانَتْ أَلْسِنَةُ اللَّهَبِ الذَّهَبِيَّةُ تَتَرَاقَصُ فِي سَـــعَادَةٍ؛ فَقَدْ كَانَتْ تَشْـــعُرُ بِأَنَّهَا تُؤَدِّي عَمَلًا نَافِعًا..

فَهِيَ تُسَاعِدُ الصَّانِعَ فِي عَمَلِهِ.. تُحِيطُ بِقِطْعَةِ عَجِينِ الزُّجَاجِ حِينَ يَدْفَعُهَا إِلَيْهَا.. وَتَنْقُلُ إِلَيْهَا سُخُونَتَهَا. وَحِينَ يَسْحَبُهَا بَعِيدًا لِيَنْفُخَ فِيهَا زَفِيرَهُ، تَقِفُ فِي انْتِظَارِهِ وَهِيَ تَتَرَاقَصُ فِي سَعَادَةٍ.

كَانَتْ هُنَاكَ شُعْلَةٌ مِنَ اللَّهَبِ كَسُولَةٌ لَا تُرِيدُ أَنْ تَعْمَلَ.. فَانْزَوَتْ فِي جَانِبٍ بَعِيدٍ مِنَ الْفُرْنِ.. وَرَاحَتْ تَقُولُ لِنَفْسِهَا:

ـ لَنْ أُسَاعِدَ فِي عَمَلٍ تَافِهٍ مِثْلِ هَذَا. آهٍ لَوْ أَسْتَطِيعُ الِانْفِصَالَ عَنْ جَمْرَةِ النَّارِ الَّتِي تُغَذِّينِي وَأَذْهَبُ بَعِيدًا عَنْ هَذَا الْفُرْنِ الْكَئِيبِ!!

انْتَهَى النَّهَارُ.. وَأَظْلَمَ الْمَكَانُ حَوْلَ الصَّانِعِ.. أَحْضَرَ شَمْعَدَانًا يَحْمِلُ شَمْعَةً كَبِيرَةً، وَوَضَعَهَا بِالْقُرْبِ مِنْهُ.. وَرَاحَ يُمَارِسُ عَمَلَهُ.



نَظَرَتْ شُعْلَةُ اللَّهَبِ الْكَسُولَةُ إِلَى الشَّمْعَةِ، وَتَمَنَّتْ أَنْ تَنْتَقِلَ إِلَيْهَا.. قَرَّرَتْ أَنْ تُحَقِّقَ أُمْنِيَّتَهَا، فَانْفَصَلَتْ عَنْ قِطْعَةِ الْحَطَبِ الَّتِي تُغَذِّيهَا وَقَفَزَتْ بَعِيدًا عَنْهَا.. وَانْطَلَقَتْ مِنْ فُوَّهَةِ الْفُرْنِ وَالْتَصَقَتْ بِالشَّمْعَةِ.

كَانَتْ حَرَارَةُ شُعْلَةِ اللَّهَبِ عَالِيَةً جِدًّا.. أَذَابَتِ الشَّمْعَةَ كُلَّهَا فِي دَقَائِقَ قَلِيلَةٍ. وَأَخِيرًا وَجَدَتْ نَفْسَهَا تَضْعُفُ حَتَّى كَادَتْ تَمُوتُ.

حَاوَلَتْ شُعْلَةُ اللَّهَبِ الْعَوْدَةَ إِلَى الْفُرْنِ مَرَّةً ثَانِيَةً.. لَكِنَّهَا كَانَتْ مُلْتَصِقَةً بِبَقَايَا



الشَّمْعَةِ اللَّيِّنَةِ، وَلَمْ تَسْتَطِعِ التَّخَلُّصَ مِنْهَا.

رَاحَتْ شُـــعْلَةُ اللَّهَبِ تَصْرُخُ وَتَصْرُخُ طَالِبَةً النَّجْدَةَ مِنَ الشُّعْلَاتِ الْأُخْــرَى الَّتِي فِي الْفُرْنِ. لَكِنَّ صَوْتَهَا كَانَ ضَعِيفًا فَلَمْ يَسْمَعْهَا أَحَدٌ.

وَبَعْدَ وَقْتٍ قَلِيلٍ.. تَحَوَّلَتْ شُعْلَةُ اللَّهَبِ إِلَى دُخَانٍ تَصَاعَدَ إِلَى أَعْلَى وَتَلَاشَـــى فِي الْفَضَاءِ. بَيْنَمَا ظَلَّتِ الشُّعْلَاتِ اللَّاتِي فِي الْفُرْنِ مُرْتَبِطَةً بِالْحَطَبِ الَّـــذِي يُغَذِّيهَا.. وَظَلَّتْ تَتَرَاقَصُ حَوْلَ عَجِينِ الزُّجَاجِ الَّذِي يَمُدُّهُ إِلَيْهَا الصَّانِعُ، لِيَنْفُخَ فيهَا لِيَصْنَعَ كُؤُوسًا مُلَوَّنَةً وَأَكْوَابًا جَمِيلَةً.



الْعُصْفُورُ الشَّقِيُّ

وَقَفَتْ شَـــجَرَةُ التُّوتِ الْكَبِيرَةُ تُرَفْــرِفُ بِأَوْرَاقِهَا، وَتَتَمَايَلُ فُرُوعُهَا.. وَتُصْدِرُ الْأَوْرَاقُ مَعَ حَرَكَةِ الرِّيحِ حَفيفًا جَمِيلًا.. تُحِبُّ كُلُّ الْمَخْلُوقَاتِ أَنْ تَسْمَعَهُ.

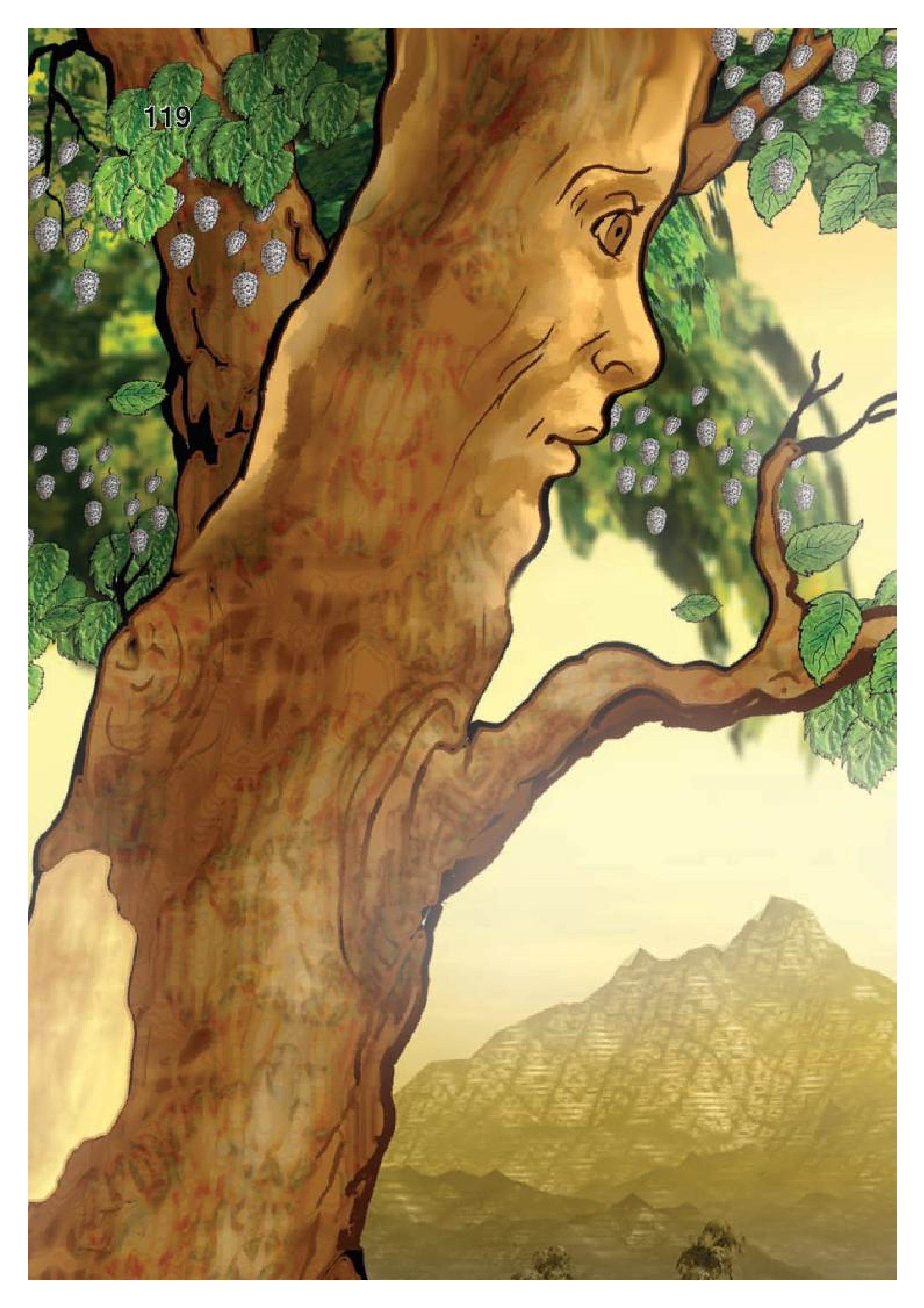
كَانَتْ شَجَرَةُ التُّوتِ سَعِيدَةً جِدًّا؛ فَقَدْ نَضِجَ تُوتُهَا الْأَبْيَضُ الْكَبِيرُ، وَصَارَ طَعْمُهُ حُلْـــوًا. تُعْطِيهِ لِكُلِّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ. تَتَحَمَّلُ صُعُودَ الصِّبْيَةِ عَـــلَى أَفْرُعِهَا، وَلَا تَصْرُخُ مِنَ الْحِجَارَةِ الَّتِـــي يَقْذِفُونَهَا بِهَا، وَكَانَتْ دَائِمًا تَقُولُ:

ـ أَنَا سَعِيدَةٌ لِأَنِّي أَسْتَطِيعُ أَنْ أُقَدِّمَ شَيْئًا جَمِيلًا لِلطَّيْرِ وَالْإِنْسَانِ.

وَذَاتَ يَوْمٍ... حَطَّ عَلَى أَحَدِ فُرُوعِ الشَّـــجَرَةِ عُصْفُورٌ شَقِيٌّ.. رَاحَ يَأْكُلُ التُّوتَ الْأَبْيَضَ بِشَرَاهَةٍ.. وَلَمْ يَكْتَفِ بِأَكْلِ التُّوتِ فَقَطْ.. بَلْ رَاحَ يُمَزِّقُ الْأَوْرَاقَ أَيْضًا، وَيَخْدِشُ الْفُرُوعَ اللَّيِّنَةَ بِأَظْفَارِهِ.

تَأَلَّمَتْ شَجَرَةُ التُّوتِ مِمَّا يَفْعَلُهُ بِهَا الْعُصْفُورُ الشَّقِيُّ.. فَقَالَتْ لَهُ:

ـ مِنْ فَضْلِكَ.. خُذْ مِنَ التُّوتِ مَا تَشَاءُ.. لَكِنْ لَا تَجْرَحْ قِشْرَةَ فُرُوعِي وَلَا تُمَزِّقْ أَوْرَاقِي. لِمَاذَا أَنْتَ الْوَحِيدُ الَّذِي يَفْعَلُ ذَلِكَ؟!



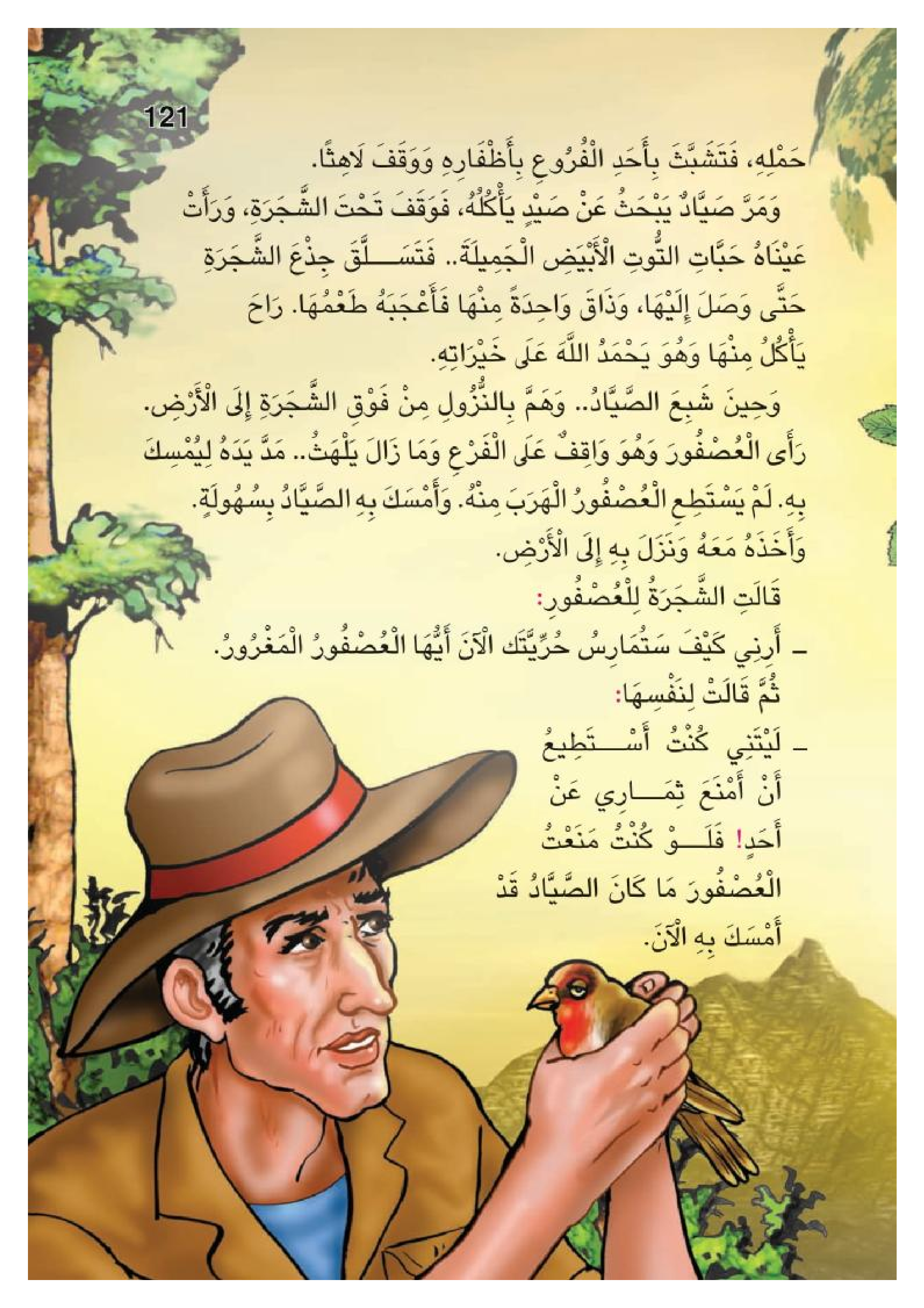


أَجَابَ الْعُصْفُورُ الشَّقِيُّ بِغَطْرَسَةٍ وَقَالَ:

ـ لَيْسَ مِنْ حَقِّكِ أَنْ تُحَدِّدِي مَاذَا آكُلُ وَمَاذَا أَفْعَلُ. أَنَا حُرٌّ!! أَفْعَلُ مَا أُرِيدُ، فَأَنْتِ خُلِقْتِ مِنْ أَجْلِ غِذَائِي.. وَفِي الْقَرِيبِ سَتَكُونِينَ طَعَامًا لِلنَّارِ.

سَمِعَتِ الشَّجَرَةُ هَذَا الْكَلَامَ، فَحَزِنَتْ وَرَاحَتْ تَبْكِي فِي صَمْتٍ. وَلَمْ يَحْتَرِمِ الْعُصْفُورُ حُزْنَهَا.. وَرَاحَ يَأْكُلُ مِنَ التُّوتِ.. وَيَخْدِشُ قِشْرَةَ الْفُرُوعِ.. وَيَقْطَعُ الْأَوْرَاقَ وَيَتْرُكُهَا لِلرِّيَاحِ تَحْمِلُهَا بَعِيدًا عَنْهَا.

عَانَدَ الْعُصْفُورُ الشَّجَرَةَ وَأَكَلَ كَثِيرًا كَثِيرًا، حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي جِسْمِهِ مَكَانٌ لِلْهَوَاءِ الَّذِي يَتَنَفَّسُهُ، وَحِينَ أَرَادَ الطَّيَرَانَ إِلَى عُشِّهِ.. لَمْ تَقْوَ أَجْنِحَتُهُ عَلَى



حمْلِهِ، فَتَشَبَّثَ بِأَحَدِ الْفُرُوعِ بِأَظْفَارِهِ وَوَقَفَ لَاهِثًا.

وَمَرَّ صَيَّادٌ يَبْحَثُ عَنْ صَيْدٍ يَأْكُلُهُ، فَوَقَفَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَرَأَتْ عَيْنَاهُ حَبَّاتِ التُّوتِ الْأَبْيَضِ الْجَمِيلَةَ.. فَتَسَلَّقَ جِذْعَ الشَّجَرَةِ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهَا، وَذَاقَ وَاحِدَةً مِنْهَا فَأَعْجَبَهُ طَعْمُهَا. رَاحَ يَأْكُلُ مِنْهَا وَهُوَ يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى خَيْرَاتِهِ.

وَحِينَ شَبِعَ الصَّيَّادُ.. وَهَمَّ بِالنُّزُولِ مِنْ فَوْقِ الشَّجَرَةِ إِلَى الْأَرْضِ. رَأَى الْعُصْفُورَ وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى الْفَرْعِ وَمَا زَالَ يَلْهَثُ.. مَدَّ يَدَهُ لِيُمْسِكَ بِهِ. لَمْ يَسْتَطِعِ الْعُصْفُورُ الْهَرَبَ مِنْهُ. وَأَمْسَكَ بِهِ الصَّيَّادُ بِسُهُولَةٍ. وَأَخَذَهُ مَعَهُ وَنَزَلَ بِهِ إِلَى الْأَرْضِ.

قَالَتِ الشَّجَرَةُ لِلْعُصْفُورِ:

- أَرِنِي كَيْفَ سَتُمَارِسُ حُرِّيَّتَكَ الْآنَ أَيُّهَا الْعُصْفُورُ الْمَغْرُورُ.

ثُمَّ قَالَتْ لِنَفْسِهَا:

- لَيْتَنِي كُنْتُ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَمْنَعَ ثِمَارِي عَنْ أَحَدٍ! فَلَوْ كُنْتُ مَنَعْتُ الْعُصْفُورَ مَا كَانَ الصَّيَّادُ قَدْ أَمْسَكَ بِهِ الْآنَ.



سَرَطَانُ الْبَحْرِ

فِي الْبِحَارِ الْمَالِحَةِ.. تَعِيشُ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْأَسْمَاكِ، مِنْهَا الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ.. لَكِنَّهَا.. كُلَّهَا.. لَهَا أَشْكَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَأَلْوَانٌ بَدِيعَةٌ، وَكُلُّهَا تَمْرَحُ بَيْنَ الْأَعْشَابِ الْخَضْرَاءِ وَالشِّعَابِ الْمَرْجَانِيَّةِ، وَتَنَـــامُ بَـيْنَ أَحْضَانِهَا.. تَرْتَفِعُ عَالِيًا فِي ضَوْءِ الشَّـمْسِ النَّافِذِ إِلَى الْمَاءِ، أَوْ تَهْرُبُ إِلَى الْأَعْمَاقِ حَيْثُ الظَّلَامُ.. وَتَعِيشُ حَيَاتَهَا لَا تَعْرِفُ إِلَّا السَّلَامَ.

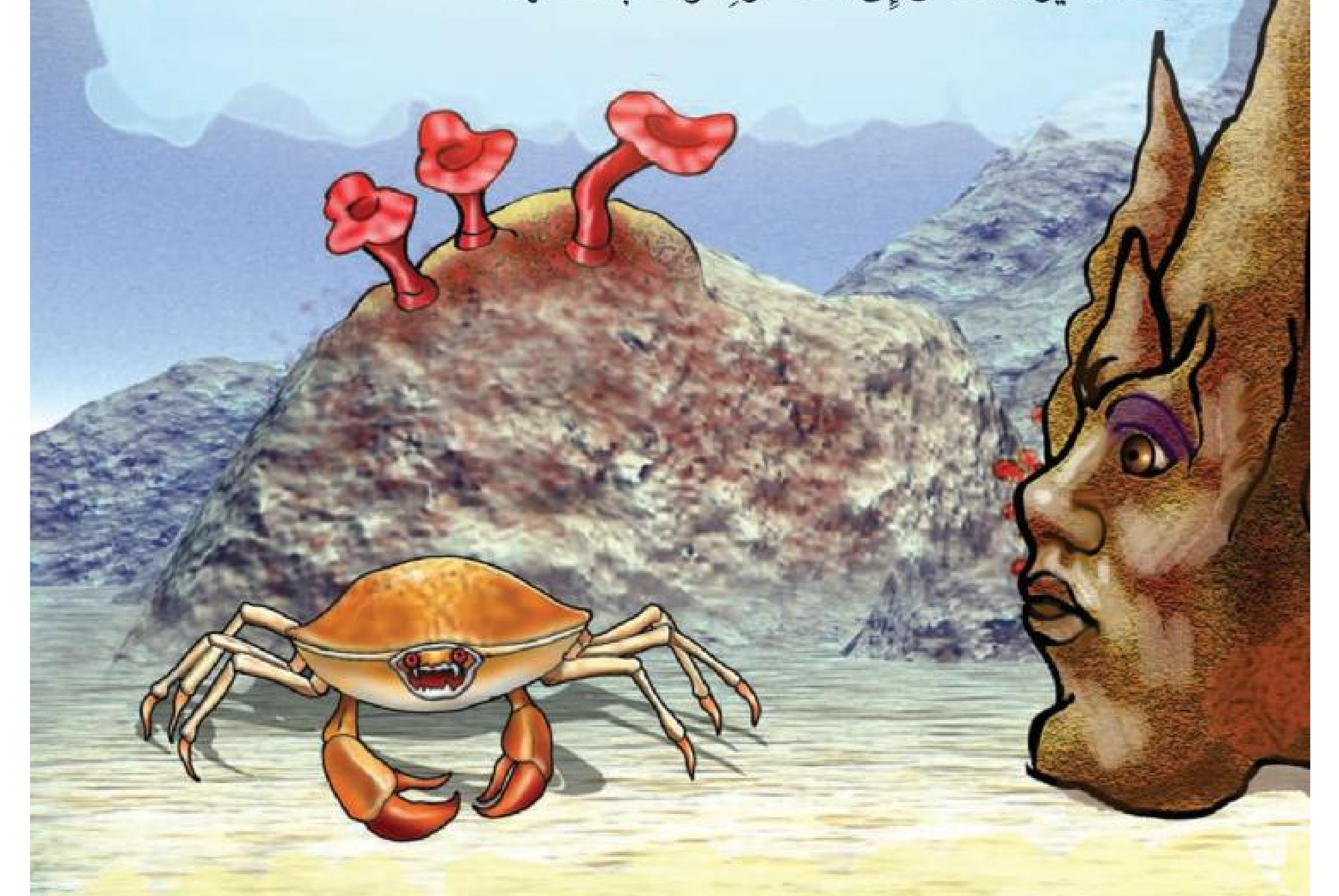
تَعْرِفُ الْأَسْمَاكُ أَنَّهَا طَعَامٌ لِبَعْضِهَا، وَلَمْ يَتَذَمَّرْ نَوْعٌ مِنْهَا بِسَبَبِ أَنَّ الْآخَرَ يَأْكُلُهُ. فَقَطْ حِينَ يَرَوْنُ عَدُوَّهُمْ يَهْرُبُونَ..

وَالضَّعِيفُ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ.. هُوَ الَّذِي يَصِيرُ طَعَامًا لِغَيْرِهِ.

وَذَاتَ يَوْمٍ.. كَانَ الْمَاءُ صَافِيًا.. وَالْأَسْــمَاكُ تَسْــبَحُ هَادِئَةً تَتَمَتَّعُ بِالظِّلِّ وَالنُّورِ، خَرَجَ سَــرَطَانُ الْبَحْرِ مِنْ جُحْــرِهِ.. وَوَقَفَ يُرَاقِبُ الْمَكَانَ انْتِظَارًا لِلْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةِ، رَآهَا وَهِيَ تَأْتِي مِنْ بَيْنِ الشِّعَابِ الْمَرْجَانِيَّةِ.. تَدُورُ حَوْلَ صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ ثُمَّ تَخْتَفِي.

لَمْ يُحَاوِلْ سَــرَطَانُ الْبَحْرِ أَنْ يَبْذُلَ مَجْهُودًا فِي صَيْدِ طَعَامِهِ.. ظَلَّ وَاقِفًا يَنْتَظِرُ أَنْ تَمُرَّ بِجَانِبِهِ لِيُمْسِكَ بِهَا وَيَأْكُلَهَا. لَكِنَّهَا لَمْ تَمُرَّ.. وَظَلَّتْ تَأْتِي مِنَ الشِّعَابِ الْمَرْجَانِيَّةِ وَتَدُورُ حَوْلَ الصَّخْرَةِ، وَتَهْرُبُ بَعِيدًا.

ظَلَّ السَّرَطَانُ جَائِعًا طَوَالَ الْيَوْمِ.. وَحِينَ أَظْلَمَ الْجَوُّ.. وَتَأَكَّدَ لَهُ أَنَّ أَحَدًا لَا يَرَاهُ، تَسَلَّلَ إِلَى الصَّخْرَةِ، وَاخْتَبَأَ تَحْتَهَا.





وَحِينَ أَشْـــرَقَتِ الشَّـــمْسُ.. وَأَضَاءَتِ الدُّنْيَا.. وَاخْتَرَقَتْ أَشِعَّتُهَا سَـــطْحَ الْمَاءِ وَأَنَارَتْ قَاعَ الْبَحْرِ. اسْتَيْقَظَتِ الْأَسْمَاكُ.. وَخَرَجَتْ مِنْ بُيُوتِهَا تَمْرَحُ وَتَأْكُلُ. اسْـــتَيْقَظَ السَّـــرَطَانُ وَوَقَفَ تَحْتَ الصَّخْرَةِ.. يَنْتَظِرُ قُدُومَ الْأَسْمَاكِ الصَّغِيرَةِ، الَّتِي تَأْتِي مِنَ الشِّعَابِ الْمَرْجَانِيَّةِ.

خَرَجَتِ الْأَسْـــمَاكُ الصَّغِيرَةُ الْمُلَوَّنَةُ مِنْ بَيْنِ الشِّعَابِ الْمَرْجَانِيَّةِ وَانْطَلَقَتْ تَدُورُ حَوْلَ الصَّخْرَةِ.. لَا تَدْرِي أَنَّ سَرَطَانَ الْبَحْرِ يَتَرَبَّصُ بِهَا. وَفَجْأَةً خَرَجَ لَهَا السَّرَطَانُ مِنْ تَحْتِ الصَّخْرَةِ، وَأَمْسَكَ بِوَاحِدَةٍ وَرَاحَ يَأْكُلُهَا. وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ.. تَمُرُّ فِيهَا الْأَسْـــمَاكُ مِنْ أَمَامِهِ.. يُمْسِكُ بِوَاحِدَةٍ.. وَيَضَعُهَا بِجَانِبِهِ حَتَّى يَأْكُلَهَا فِيمَا بَعْدُ.

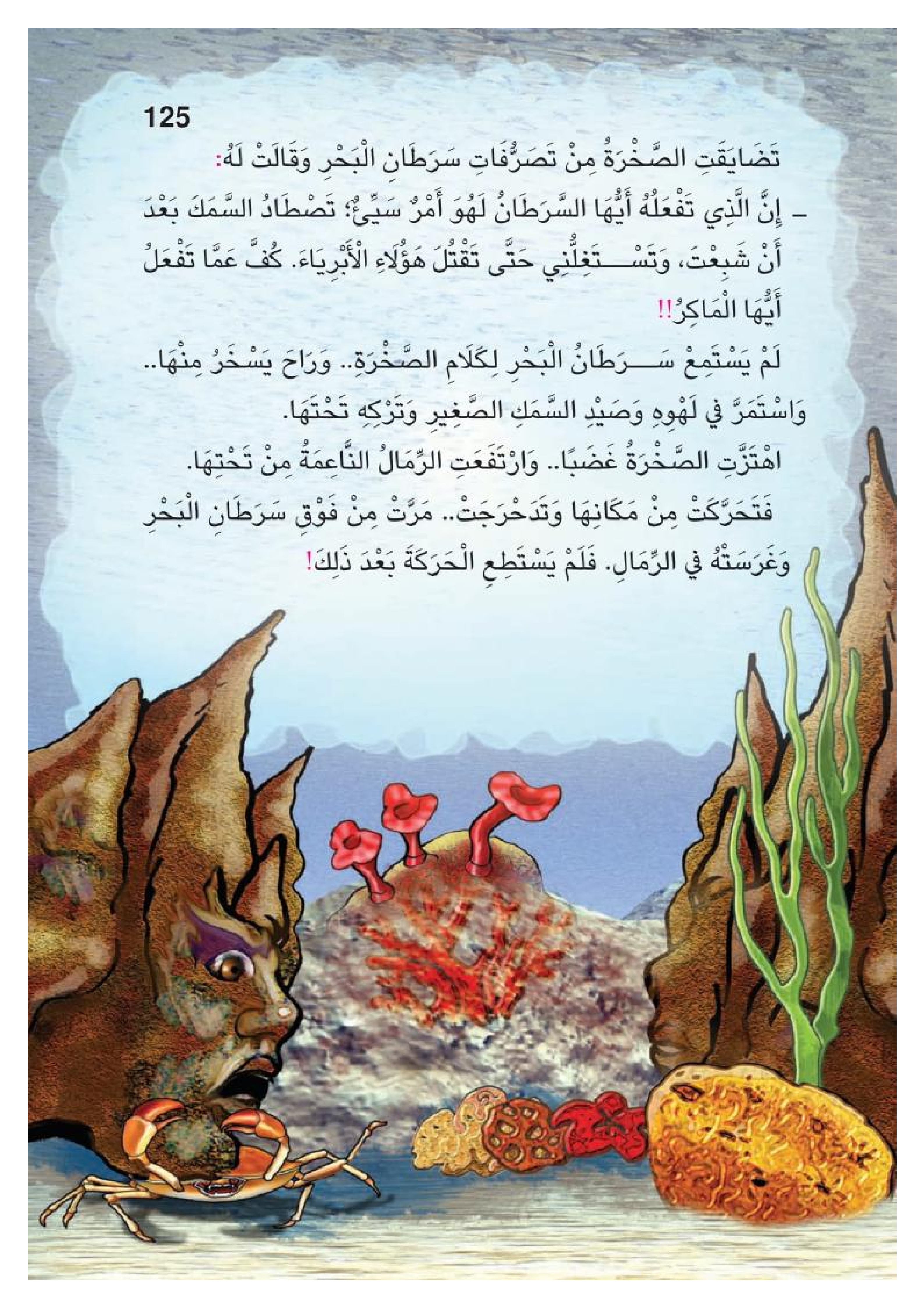
شَبِعَ سَرَطَانُ الْبَحْرِ.. وَمَعَ ذَلِكَ.. لَمْ يَكُفَّ عَنْ صَيْدِ السَّمَكِ الصَّغِيرِ الْمُلَوَّنِ.. الَّذِي يَلْهُو حَوْلَ الصَّخْرَةِ.

تَضَايَقَتِ الصَّخْرَةُ مِنْ تَصَرُّفَاتِ سَرَطَانِ الْبَحْرِ وَقَالَتْ لَهُ:

- إِنَّ الَّذِي تَفْعَلُهُ أَيُّهَا السَّرَطَانُ لَهُوَ أَمْرٌ سَيِّئٌ؛ تَصْطَادُ السَّمَكَ بَعْدَ أَنْ شَبِعْتَ، وَتَسْـــتَغِلُّنِي حَتَّى تَقْتُلَ هَؤُلَاءِ الْأَبْرِيَاءَ. كُفَّ عَمَّا تَفْعَلُ أَيُّهَا الْمَاكِرُ!!

لَمْ يَسْتَمِعْ سَـــرَطَانُ الْبَحْرِ لِكَلَامِ الصَّخْرَةِ.. وَرَاحَ يَسْخَرُ مِنْهَا.. وَاسْتَمَرَّ فِي لَهْوِهِ وَصَيْدِ السَّمَكِ الصَّغِيرِ وَتَرْكِهِ تَحْتَهَا.

اهْتَزَّتِ الصَّخْرَةُ غَضَبًا.. وَارْتَفَعَتِ الرِّمَالُ النَّاعِمَةُ مِنْ تَحْتِهَا. فَتَحَرَّكَتْ مِنْ مَكَانِهَا وَتَدَحْرَجَتْ.. مَرَّتْ مِنْ فَوْقِ سَرَطَانِ الْبَحْرِ وَغَرَسَتْهُ فِي الرِّمَالِ. فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْحَرَكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ!



أَسْئِلَةٌ عَامَّةٌ عَلَى الْكِتَابِ

س1: بِمَ عَاتَبَتِ الْوَرَقَةُ الْبَيْضَاءُ الْمِدَادَ؟ وَهَلْ كَانَتْ مُحِقَّةً فِي ذَلِكَ؟

س2: مَاذَا كَانَ رَدُّ الْمِدَادِ عَلَى الْوَرَقَةِ الْبَيْضَاءِ؟ وَمَتَى اقْتَنَعَتْ بِهِ؟

س3: لِمَاذَا أَرَادَتْ كُرَةُ الْجَلِيدِ النُّزُولَ مِنْ فَوْقِ قِمَّةِ الْجَبَلِ؟

س4: مَا الدَّرْسُ الَّذِي نَسْتَفِيدُهُ مِنْ قِصَّةِ كُرَةِ الْجَلِيدِ الصَّغِيرَةِ؟

س5: لِمَاذَا كَانَ الْعَنْكَبُوتُ مُتَرَدِّدًا فِي اخْتِيَارِ مَكَانِ بَيْتِهِ؟

س6: مَا نَتِيجَةُ سُوءِ اخْتِيَارِ الْعَنْكَبُوتِ لِمَكَانِ بَيْتِهِ؟ وَمَاذَا نَتَعَلَّمُ مِنْ ذَلِكَ؟

س7: مَا أَنْوَاعُ الشَّتَلَاتِ الَّتِي أَحْضَرَهَا الْفَلَّاحُ لِكَيْ يَزْرَعَهَا؟

س8: وَضِّحْ مِنْ خِلَالِ قِصَّةِ الشَّجَرَاتِ الثَّلَاثَةِ عَاقِبَةَ الْحِقْدِ الْوَخِيمَةَ.

س9: لِمَاذَا كَانَتْ شَجَرَةُ التِّينِ تَشْعُرُ بِالْغَيْرَةِ مِنْ شَجَرَةِ الزَّيْتُونِ؟ وَهَلْ كَانَتْ مُحِقَّةً فِي ذَلِكَ؟ وَلِمَاذَا؟

س10: كَيْفَ جَاءَ الدَّوْرُ عَلَى شَجَرَةِ التِّينِ لِكَيْ تَفْرَحَ؟ وَكَيْفَ كَانَ فَرَحُهَا؟

س11: مَا الشَّيْءُ الَّذِي كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الْعُصْفُورِ وَالْحِمَارِ؟ وَمَتَى تَفَرَّقَا؟

س12: مَاذَا فَعَلَ الْحِمَارُ بِنَصِيحَةِ الْعُصْفُورِ؟ وَمَا نَتِيجَةُ ذَلِكَ؟

س13: مَا الصِّفَةُ الْمُلَازِمَةُ لِـ«عَمَّارٍ»؟ وَمَا أَثَرُ تِلْكَ الصِّفَةِ فِيهِ وَفِيمَنْ حَوْلَهُ؟

س14: كَيْفَ كَانَ لِسَانُ «عَمَّارٍ» بِالنِّسْبَةِ لَهُ؟ وَمَا الَّذِي حَدَثَ لَهُ نَتِيجَةَ ذَلِكَ؟

س15: مَاذَا لَاحَظَ الْعَمُّ «إِبْرَاهِيمُ» فِي الْبُسْتَانِ؟ وَمَاذَا فَعَلَ حِيَالَ ذَلِكَ؟

س16: مَا نَتِيجَةُ غُرُورِ شَجَرَةِ الْيَاسَمِينِ؟ وَمَاذَا نَسْتَفِيدُ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ؟

س17: مَا وَجْهُ اعْتِرَاضِ السِّكِّينِ عَلَى السَّيِّدَةِ «آمَالَ»؟ وَكَيْفَ كَانَ رَدُّهَا؟

س18: مَا النَّتِيجَةُ الَّتِي تَوَصَّلَتْ إِلَيْهَا السِّكِّينُ فِي النِّهَايَةِ؟ وَمَا رَأْيُكَ فِيهَا؟

س19: عَمَّ كَانَتْ تَبْحَثُ شَغَّالَاتُ النَّمْلِ؟ وَمَاذَا وَجَدَتْ؟ وَكَيْفَ تَصَرَّفَتْ؟

س20: مَا الْوَعْدُ الَّذِي وَعَدَتْهُ حَبَّةُ الْقَمْحِ لِلنَّمْلَةِ؟ وَكَيْفَ أَوْفَتْ بِهِ؟

س21: فِيمَ كَانَتِ الْأَسْمَاكُ تَتَشَاوَرُ؟ وَمَا الْقَرَارُ الَّذِي تَوَصَّلُوا إِلَيْهِ؟

س22: مَا الْخُطَّةُ الَّتِي وَضَعَتْهَا سَمَكَةُ الشَّبُّوطِ لِتَمْزِيقِ الشَّبَكَةِ؟

س23: لِمَاذَا أَرَادَتْ شَجَرَةُ الْيَاسَمِينِ عُبُورَ الشَّارِعِ وَتَسَلُّقَ الْأَشْجَارِ وَالسُّورِ الْعَالِي؟ وَمَاذَا فَعَلَتْ لِتَحْقِيقِ هَدَفِهَا؟

س24: مَا جَزَاءُ شَجَرَةِ الْيَاسَمِينِ فِي النِّهَايَةِ؟ وَمَا رَأْيُكَ فِي ذَلِكَ؟

س25: مَا الَّذِي يَحْدُثُ عِنْدَمَا يَحِلُّ الْمَسَاءُ وَيَعُمُّ الظَّلَامُ الْمَكَانَ؟

س26: مَاذَا قَالَ لَهِيبُ النَّارِ لِلْفَرَاشَةِ؟ وَمَا الَّذِي نَسْتَفِيدُهُ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ؟

س27: عَمَّ كَانَ الْغُرَابُ يَبْحَثُ؟ وَهَلْ عَثَرَ عَلَى مَا أَرَادَ؟

س28: بِمَ نَصَحَ الْهُدْهُدُ الْعَجُوزُ الْجِدَارَ؟ وَهَلْ عَمِلَ الْجِدَارُ بِالنَّصِيحَةِ؟

س29: مَاذَا فَعَلَتْ شَمْسُ الصَّبَاحِ بِالصَّحْرَاءِ الَّتِي افْتَرَشَهَا الْجَلِيدُ لَيْلًا؟

س30: عَلَامَ اتَّفَقَ حَجَرُ الصَّوَّانِ مَعَ حَجَرِ الْمَرْمَرِ؟ وَهَلْ تَحَقَّقَ مُرَادُهُمَا؟

س31: لِمَاذَا اشْتَرَى «أَحْمَدُ» شَجَرَةَ الْأَرْزِ؟ وَمَا نَصِيحَةُ الْمُهَنْدِسِ الزِّرَاعِيِّ لَهُ؟

س32: مَاذَا كَانَتْ نِهَايَةُ شَجَرَةِ الْأَرْزِ الطَّمَّاعَةِ؟ وَمَاذَا نَسْتَفِيدُ مِنْ ذَلِكَ؟

س33: مَاذَا فَعَلَتِ الْبَطَّةُ عِنْدَ الْبُحَيْرَةِ؟ وَكَيْفَ اسْتَمْتَعَتْ بِوَقْتِهَا هُنَاكَ؟

س34: مَاذَا فَعَلَتِ الْبَطَّةُ لِلْهَرَبِ مِنَ الصَّقْرِ؟ وَمَتَى أَدْرَكَ الصَّقْرُ حِيلَتَهَا؟

س35: مَاذَا فَعَلَتْ شَجَرَةُ الْعِنَبِ لِحِمَايَةِ نَفْسِهَا؟ وَمَا رَأْيُكَ فِي ذَلِكَ؟

س36: مَاذَا تَقُولُ لِشَجَرَةِ الْعِنَبِ؟ وَمَا الدَّرْسُ الَّذِي نَسْتَفِيدُهُ مِنْ قِصَّتِهَا؟

س37: كَيْفَ كَانَتْ شَجَرَةُ الصَّفْصَافِ سَعِيدَةً وَحَزِينَةً فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ؟

س38: لِمَاذَا احْتَاجَتْ شَجَرَةُ الصَّفْصَافِ إِلَى طَائِرِ الْعَقْعَقِ؟ وَهَلْ حَقَّقَ لَهَا مَا أَرَادَتْ؟ وَمَا الدَّرْسُ الَّذِي تَعَلَّمَتْهُ؟

س39: مَاذَا رَأَى النَّسْرُ وَهُوَ يَبْحَثُ عَنْ صَيْدٍ؟ وَمَا الحِوَارُ الَّذِي دَارَ بَيْنَهُمَا؟

س40: لِمَاذَا تَرَكَ النَّسْرُ الْبُومَةَ بِدُونِ أَخْذِهَا إِلَى وَكْرِهِ لِالْتِهَامِهَا؟

س41: إِلَى أَيْنَ ذَهَبَتْ جَمَاعَاتُ الْعَصَافِيرِ وَالْقُرُودِ فِي الصَّبَاحِ؟

س42: بِمَ نَصَحَتِ الْقِرْدَةُ الْأُمُّ صَغِيرَهَا؟ وَهَلِ اسْتَجَابَ لَهَا؟ وَكَيْفَ؟

س43: لِمَاذَا تَعَجَّبَ مَاءُ النَّهْرِ مِنَ الزَّهْرَةِ النَّادِرَةِ؟

س44: مَاذَا حَدَثَ عِنْدَمَا وَصَلَ خَبَرُ الزَّهْرَةِ النَّادِرَةِ إِلَى كُلِّ مَوْجَاتِ النَّهْرِ؟

س45: مَاذَا حَدَثَ عِنْدَمَا دَفَعَ الصَّيَّادُ بِشَبَكَتِهِ دَاخِلَ الْمِيَاهِ؟

س46: مَاذَا فَعَلَ حَيَوَانُ الْمَحَارِ لِلْعَوْدَةِ إِلَى الْمَاءِ مَرَّةً أُخْرَى؟

س47: مَا أَثَرُ عَدْلِ الْمَلِكِ فِي الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ؟ اذْكُرْ مِثَالًا عَلَى ذَلِكَ.

س48: وَضِّحْ كَيْفَ حَاوَلَتْ عَائِلَةُ الْكُرْكِيِّ حِمَايَةَ الْمَلِكِ فِي الْغَابَةِ.

س49: مِمَّ كَانَتِ الْعَصَافِيرُ تَخَافُ؟ وَكَيْفَ طَمْأَنَتْهُمُ الشَّجَرَةُ؟

س50: كَيْفَ أَمِنَتِ الْعَصَافِيرُ شَرَّ الْبُومَةِ؟ وَكَيْفَ كَانَ فَرَحُهَا؟

س51: لِمَاذَا كَانَتْ شَجَرَةُ جَوْزِ الْهِنْدِ تَعْتَبِرُ نَفْسَهَا أَفْضَلَ شَجَرَةٍ؟

س52: مَا الثَّمَنُ الَّذِي دَفَعَتْهُ شَجَرَةُ جَوْزِ الْهِنْدِ لِتَفَاخُرِهَا بِثِمَارِهَا؟

س53: لِمَاذَا كَانَتْ قِطْعَةُ الْحَجَرِ الْأَبْيَضِ سَعِيدَةً بِحَيَاتِهَا فَوْقَ الْجَبَلِ؟

س54: مَاذَا كَانَتْ نَصِيحَةُ الْجَبَلِ لِقِطْعَةِ الْحَجَرِ؟ وَهَلْ كَانَ مُحِقًّا فِي ذَلِكَ؟

س55: مَاذَا قَالَتْ شُعْلَةُ اللَّهَبِ الْكَسُولَةُ لِنَفْسِهَا؟ وَمَا رَأْيُكَ فِي ذَلِكَ؟

س56: كَيْفَ كَانَتْ نِهَايَةُ شُعْلَةِ اللَّهَبِ الْكَسُولَةِ؟ وَمَاذَا نَتَعَلَّمُ مِنْ ذَلِكَ؟

س57: لِمَاذَا كَانَتْ شَجَرَةُ التُّوتِ سَعِيدَةً؟ وَهَلْ تُوَافِقُهَا عَلَى ذَلِكَ؟

س58: مَاذَا فَعَلَ الْعُصْفُورُ الشَّقِيُّ بِشَجَرَةِ التُّوتِ؟ وَكَيْفَ كَانَتْ نِهَايَتُهُ؟

س59: مَا السُّلُوكُ السَّيِّئُ الَّذِي فَعَلَهُ سَرَطَانُ الْبَحْرِ وَلَمْ يُعْجِبِ الصَّخْرَةَ؟

س60: مَاذَا فَعَلَتِ الصَّخْرَةُ بَعْدَ عَدَمِ اهْتِمَامِ سَرَطَانِ الْبَحْرِ بِكَلَامِهَا؟